# المسيح

## الذي فيه يختلفون

obeikan.com

هالة شحاتة عطية

# المسيح عز وجل الذي فيه يختلفون

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة تليفون: ٢٣٩١٧٤٧٠
فاكس: ٢٣٩٠٣٧٤٦

obeikandl.com

اسم الكتاب: المسيح
الذى فيه يختلفون
هالة شحاتة عطية
الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية -
عابدين - القاهرة
١٤٨ صفحة ١٧ × ٢٤ سم
رقم الإيداع: ٢٠٠٩/٢٤٤٥
الترقيم الدولي: I.S.B.N.
977-17-6641-4

تحذير

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة وهبة (للطباعة والنشر). غير مسموح بإعادة نشر أو إنتاج هذا الكتاب أو أى جزء منه، أو تخزينه على أجهزة استرجاع أو استرداد إلكترونية، أو ميكانيكية، أو نقله بأى وسيلة أخرى، أو تصويره، أو تسجيله على أي نحو، بدون أخذ موافقة كتابية مسبقة من الناشر.

All rights reserved to Wahbah Publisher. No Part of this Publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior written permission of the publisher.

obeikan.com

# إهداء

إلى القارئ المسلم ليزداد لله حمدا على نعمة الإسلام .

إلى القارئ النصراني المقدر لنعمة العقل الذي كرّم الله به الإنسان .

إلى الذين ظلموا من أهل الكتاب واستمروا إسقاط الآفات على الإسلام ورسوله .

ـ هالة رحمانة عطية

obeikan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

بسم الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد الذى أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

بعد أن قدمت لك أخى القارئ كتابى النصرانية خواطر وأفكار الذى أوضحت فيه بالأدلة والبراهين كيف تنحرف النصرانية الحالية عن نصرانية المسيح الحقّة ، أواصل فى هذا الكتاب الذى بين يديك الكشف عن بعض الحقائق المتعلّقة بملّة المهاجمين للإسلام والمغطّاة بأردية الجهل بها أو التعتيم عليها . وأود أن ألفت الانتباه بأننى لا أهدف من وراء كتاباتى عن هذه الملّة إلا كشف حقيقتها ، وذلك بعد أن اتخذ أتباعها من افتراءاتهم على دين الله سبيلا للتستر عليها وإسقاط ما فيها من آفات عليه ! ولا أقصد مطلقا من وراء ذلك ازدراءها كما قد يتبادر إلى أذهان المتعصبين بلا تفكر ، وإلى أذهان من تختلط عليهم المفاهيم ، فلا يفرقون بين معنى الازدراء الذى هو التحقير بالباطل - وبين كشف الحقائق بالأدلة والبراهين وهو ما سأوضحه بتفصيل أكثر فى أحد فصول هذا الكتاب . والحق أن دأب أعداء الإسلام على ازدراءه ومحاربته بأسلحة رخيصة - إنما يرجع إلى فقرهم للحجة، أما من ملكها عليهم من المسلمين فلا يصح أن يتهم بالازدراء وإلا كان هذا الاتهام عار على من يشير ؛ به لأنه لا يعرف كيف يفرق بين المفاهيم فيرمى مالك الحجة بالباطل بعد أن آلمه ما قذفه به من الحق !

ولذلك فأنا لا أقصد بأن أسيء إلى من يخالفني المعتقد بأي لون من ألوان الإساءة ، ويكفي أن ديني قد جعل له في ذمّتي حق البر والقسط ما لم يقاتلني فيه ـ حتى يستحيل عليّ أن أتعمد الإساءة إليه .

وما دفعني أيضا للتعرض للنصرانية الحالية بالنقد والتحليل هو حبي للمسيح عليه السلام ، فأحببت أن أقدم حقيقته لمن ضل عنها ، فبما أنني مسلمة من أمة محمد التي اختصها الله لإعلاء كلمة الحق بعد أن كتمها أهل الكتاب ـ فإسلامي يكفي لأن يجعلني أولى بالمسيح من هؤلاء الذين يشوهون رسالته . ولذلك ، وباتباع منهج البحث العلمي فيما يخص النصرانية ـ يصبح من واجبي الدفاع عن المسيح ببيان زيف النصرانية الحالية في مواجهة هؤلاء الذين يسيئون إليه بتحريف عقيدته ، وبازدراء الإسلام رسالة التوحيد الخالص التي دعا إليها المسيح مثلما دعا إليها جميع الأنبياء! فمثلما أحب محمد فإني أحب المسيح عليه وعلى محمد أفضل الصلاة والسلام !

ومن الخطأ أن يكون هناك تصوّر شائع بأن عدم الخوض في القضايا العقائدية هو من قبيل حرية الاعتقاد المكفولة لكل إنسان ! فالصواب أن حريّة الاعتقاد هذه تتحقق بصورة أكثر شمولية عند طرح هذه القضايا حتى يتثنى لكل إنسان اختيار ما يعتقد عن بيّنة .كما أن أكثر ما يثير الأسف أن يدعو داع إلى تجنب هذا الطرح بحجة أن ذلك مما يثير الفتن أو يعرقل التعاون بين البشر على اختلاف انتماءاتهم ! وردا على ذلك فإني أخي القارئ أعود مجددا وأكرر ما أوضحته في مقدمة كتابي السابق وهو أن الاهتمام بالبحث في أمور العقيدة هو أمر لا ينبغي تهميشه أو السكوت عنه بدعوى أن الاهتمام بالقضايا الدنيوية هو الأولى ، فإن كنا بالفعل بحاجة ماسة إلى البحث في الأمور التي تساهم في تطور البشرية وارتقاءها ـ فإننا أيضا يجب ألا نتغافل قضية المعتقد التي يتحدد معها مصير الإنسان الأبدي ، هذا في الوقت الذي لابد أن يعي فيه الجميع أن الاختلاف في العقيدة هو أمر لا ينبغي

أن يكون سببا للعداوة وإشعال الفتن ، فالطرح النزيه للقضايا التى تمس صميم العقائد على ضوء الأدلة والبراهين لا يجب أن ينظر إليه بمنظار سيئ القصد والنيّة ، فليس هذا الطرح كما يخشى البعض مثيرا للفرقة والتشتت ، بل إنه فى الواقع يدعو إلى كلمة سواء . وأعود إلى التأكيد على أهمية التناول لهذه القضايا بنزاهة بعيدا عن الاختلاق والأكاذيب ، وهذا لا يتحقق إلا إذا نظرنا إلى العقيدة على أنها علم من العلوم الهامة التى يجب عند الكثيرين أن يكون له الأولوية فى البحث والاهتمام ، ومن هذا المنطلق سنقر بحق الجميع فى المعرفة لاختيار المعتقد الذى سيتحدد معه المصير الخالد !

فأتمنى أخى القارئ إن كنت مسلما أن تقرأ ما أقدمه لك من منطلق حقك فى المعرفة ، أما إن لم تكن مسلما فأعتذر منك مقدما ، فقد يكون الحق بالنسبة إليك مؤلما ، ولكنى كما ذكرت سابقا ـ إن حبى للمسيح وغيرتى على رسالته يوجب علىّ بأن أدل على حقيقته ، وإذا كان علىّ الدلالة فليس بيدى الهداية فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والله يهدى من يشاء . ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أسجل حمدى وشكرى لله عز وجل ورجائى لأن يوفقنى دائما إلى الحق فما توفيقى إلا بالله .

وقبل أن تبدأ أخى القارئ بتصفح هذا الكتاب ـ أحيطك علما بأننى قد اخترت ترجمة **فانديك** لتكون مرجعا لكتاب النصارى المقدس ، ذلك لأنه متعدد النسخ والترجمات ، ولكل طائفة ترجمتها التى تختلف عن الأخرى فكان علىّ اختيار واحدة لتكون مرجعا ثابتا على مدار كتابى حتى لا يحدث تشتتا من جراء الاختلاف والتناقض بين هذه الترجمات !

والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة .

**هالة شحاتة عطية**

obeikan.com

# الفصل الأول

## المسيح فى عيونهم !

### • أتباع المسيح ؟!

رغم أن المسيح عليه السلام هو بالحق وعند المسلمين نبي عظيم ، ورغم أنه بالباطل وعند النصارى إله معبود ـ إلا أنه قد بلغ قدرا من الوجاهة والعظمة لدى المسلمين لم يبلغ مثله عند من جعلوه إلها ! ولا تعجب أخى القارئ فهذا ما ستلمسه بنفسك بعد أن أوضح لك فى هذا الفصل مكانة المسيح فى النصرانية من خلال ما ورد عنه فى كتاب النصارى ، المقدس ، وفى المقابل مكانته فى الإسلام من خلال ما ورد عنه فى القرآن الكريم . ولكن قبل ذلك أود أن ألفت الانتباه إلى عدة أمور متعلّقة أيضا بقدر المسيح عند النصارى وفى المقابل مدى قدره ووجاهته عند المسلمين ، ومن هذه الأمور التي لا تبدو بالأهمية التى يجب أن تكون عليها عند النصارى ـ مسألة رسم وتجسيد المسيح ! فبينما لم يجد النصارى على مر التاريخ حرجا ولا حرمة فى رسم صور خيالية للمسيح أو في أن يقوم شخصا ما بتجسيد شخصيته عبر الأفلام وما شابه ـ فإن المسلمين يجدون فى هذه المسألة جرما وحرمة لما فيها من حط لقدره ، شأنه فى ذلك شأن كل الأنبياء الذين اصطفاهم الله من دون باقى البشر ، فلا يستقيم أبدا مع هذا الاصطفاء رسم صور لهم أو تجسيد شخصياتهم لما ينتج عن ذلك حتما من نسبة النقص إليهم !

ويبدو جليا أن الفكرة عن الإله فى كتاب النصارى المقدس يشوبها الكثير من قلة الاحترام ، حيث لم يجد كتبته حرجا فى تشبيه الإله فيه بالحشرات[1]

---

(١) هوشع ٥: ١٢ .

والحيوانات[1] ! كما لم يروا بأسا باعتقادهم بأن (الإله) قد لطمه الناس وبصقوا فى وجهه[2] !

وكذلك افترى الكتبة فى كتاب النصارى المقدس على الأنبياء وجعلوهم لا يحترمون الله ولا يقيمون لحدوده وزنا ، فافتروا على يعقوب وجعلوه سارقا[3] ! وعلى نوح وجعلوه سكيرا [4] ! وعلى داود وجعلوه زانيا [5] ! أما أولاد الأنبياء فجعلوا منهم زناة محارم [6]، وغير ذلك من الرذائل التى ألصقها اليهود بالله وأنبيائه بعد ضياع التوراة ، ليعطوا لأنفسهم الحق فى الاستعلاء وسفك الدماء والنهب وهتك الأعراض ، فصدّقهم النصارى وآمنوا بهذا التحريف الشنيع فى التوراة ووضعوه فى كتاب تحت اسم العهد القديم مع تحريف آخر للإنجيل تحت اسم العهد الجديد الذى يضم ما يعرف بالأناجيل والرسائل ، ثم أطلقوا على هذا الكتاب اسم الكتاب المقدس !

وما ورد فى التلمود الذى هو كتاب مقدس مع التوراة عند اليهود ـ يؤكد على تعمد أهل الكتاب التحريف فيه لصالح أهواءهم حتى نزعه الله منهم لأمة تعمل أثماره كما نبأ بذلك المسيح فى بقايا الحق الموجود فى الأناجيل [7] ، وهذه الأمة التى بشر بها هى أمة محمد خاتم النبيين ـ فهذا التلمود يحتوى على أسرار التعاليم اليهودية التى يحرص اليهود إلى الآن على عدم إشاعتها بين غيرهم ، ولكن مع سهولة الحصول على المعرفة فى وقتنا هذا قلّ أن يوجد ما يمكن أن يظل مستورا عن الباحثين . فلقد ورد فى التلمود الذى كتبه عدد كبير من أحبار اليهود فيما بين

---

(١) هوشع ١٣: ٧- ٨ (٢) متّى ٢٦: ٦٧

(٣) تكوين٢٧ يوضح أن يعقوب سرق المباركة من أخيه عيسو بمشورة أمه !

(٤) تكوين ٩: ٢٠ ـ ٢١ (٥) صموئيل الثانى الإصحاح ١١

(٦) تكوين ٣٥: ٢٢ ، ٣٨: ١٣- ١٨ (٧) متّى ٢١: ٤٣

القرنين الأول والتاسع الميلادي ما يدل على استباحة اليهود تحريف كلام الله بهدف البغى والاستعلاء ، ومن أمثلة ذلك ما يلى :

" وهب الله اليهود حق السيطرة والتصرّف بدماء جميع الشعوب وما ملكت " !

" إن تعاليم الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء ولا يمكن نقضها ولا تغييرها حتى ولو بأمر من الله " !

" إن الله يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة صعبة لا يمكن حلّها فى السماء " !

ومن هذه الأقوال السابقة التى لا مراء بأنها تقدح فى قدرة الله وجلاله ـ يتبيّن اعتقاد أهل الكتاب بأن كلمتهم فوق كلمة الله فلا حرج عليهم إذن أن يبدّلوها أو يحرّفوها ! فهذا هو معتقد المغضوب عليهم من اليهود الذين أعادوا صياغة التوراة على هواهم وأضلّوا النصارى بتلك الصياغة المنحرفة عن الحق ، وإنه لمن العجيب حقا أن يضل النصارى بتصديقهم لما ورد من قبائح فى التوراة المحرّفة التى يسمونها العهد القديم ، واعتبار هذه القبائح والرذائل عن الأنبياء كلاما مقدسا !

وبالإضافة إلى التماس قلة الاحترام فى الفكرة عن الإله من واقع (الكتاب المقدس) ـ فإنها تبدو عند بعض النصارى لا تنم عن فكر عقائدي ناضج ، فكأنهم قد تصوروا أن هناك سوقا للآلهة ينتقون منها ما يناسب هواهم ! فلقد أعلن أحد النصارى على أحد مواقع الإنترنت تحدّيه لإله المسلمين وقال :

(لا أريد إلها لم يبذل نفسه من أجلى ) !

والواقع أن قول هذا النصراني يذكرنى بقول الكاتبة الإنجليزية والراهبة السابقة كارين أرمسترونج التى تقول فى كتابها تاريخ الله : (إن الذين صوّروا الرب وفق رغباتهم جعلونا نفترض أن الله يعمل على خدمتنا بدلا من أن نعمل على طاعته)!

فبغض النظر عن غرابة قول هذا النصراني ـ فقد بدا وكأنه قد شرّف الإله الذى انتقاه من بين (الآلهة) بقبوله ربا له ! وما ذلك إلا نتيجة لقصور فى فهمه لمعنى محبة الله ، أو لانحراف فى فطرته عن الفهم الصحيح لها ، فمحبة الله لعباده لا تعنى انتحاره من أجلهم ، ولكنها تعنى من ضمن معانيها الكثيرة والعظيمة ـ جبروته الذى يحميهم من السقوط ومن بغى الآخرين ، كما تعنى محاسبته لعباده التى تحميهم من الزلل والخطيئة . هذا وإن مخافة عقابه هو فى الواقع من صميم محبته لعباده فلا يظلم الإنسان نفسه بالمعصية ولا يبغى العباد بعضهم على بعض ، ولا يستقيم ذلك بالطبع مع الإيمان بأن الإله قد مكّن الناس من الاستهزاء به !

فهل يقبل العقل أو تقبل الفطرة السليمة الإيمان بأن الله سيورث الجحيم لمن آمن بعزته وبجلاله ، فى حين أنه سيورث الملكوت كل من آمن بتعليق الناس له على خشبة ؟!

وبالعودة إلى مكانة المسيح عند المسلمين ومكانته عند النصارى ـ فإننا نجد مفهوما شائعا ومغايرا للحقيقة عند العوام من النصارى والمسلمين ، حيث يخطئ عامة النصارى خطئا فادحا ومعهم بعض المسلمين باعتقادهم بأن المسيح يخص النصارى وحدهم من حيث الأهمية ، بينما ! حقيقة التى يغفل عنها الكثيرون تلخصّها مقولة شهيرة للكاتب الأيرلندي الشهير جورج برنارد شو حيث يقول فى كتابه (المسيح ليس مسيحيا) (إن المسيح إذا دخل كنيسة فإنه لن يعرفهم) ومن هذا القول الموجز الذى يلخص لنا الواقع نستطيع أن نقول بلا أدنى افتراء على النصارى أنهم بعيدون كل البعد عن المسيح الحقيقي الذى له الوجاهة والإجلال عند المسلمين ، وأن نقول بأن الإيمان الصحيح بالمسيح يجعل المسلمين أقرب إليه من النصارى الذين ضلّوا عن حقيقته ، وبالتالى يجعل المسلمين هم أتباع المسيح ويجعله يوم القيامة يتبرأ ممن استمروا فى ضلالهم عن كنهه بعد أن جاءهم الحق من خاتم النبيين ! وصدق النبى الكريم وخاتم المرسلين محمد ﷺ إذ يقول :" نحن أولى الناس بعيسى ابن مريم " .

ويكفى لبيان الإيمان الصحيح بالمسيح ـ التفكّر فيما ورد عنه فى القرآن الكريم وما ورد عنه فى العهد الجديد فى كتاب النصارى المقدس ، فبعرض ما فى كتاب الله وما فى كتاب النصارى على متفكر عاقل محايد ـ فإنه سيشهد حتما بصحة ما ورد فى القرآن الكريم من كون المسيح بشر ونبي عظيم ، ولن يقبل عقله أو تستسيغ فطرته ما ورد عنه فى العهد الجديد من كونه إلها بصق الناس عليه وعلقوه على خشبة !

ويحضرنى هنا قول الفيلسوف الفرنسى الشهير فولتير : (أنا على يقين بأنه لو تم عرض القرآن والإنجيل على شخص لا يؤمن بأى منهما فإنه سيختار الأول) ! كما يحضرنى قول الفيلسوف الفرنسى أرنست رينان : (لو أراد أحد أن يعتقد بكتاب نزل من السماء فإن ذلك الكتاب هو القرآن لاغير)!

ولبيان وجاهة المسيح فى الإسلام ومكانته فى النصرانية الحالية ـ أورد لك أخى القارئ فى هذا الفصل صوره عامة للمسيح حسب كتاب النصارى المقدس ، كما أقدم لك فى المقابل صورته الحقيقية كما وردت فى كتاب الله عز وجل ، ومن ذلك تتضح لنا مكانته عند النصارى ومكانته التى يستحقّها بالفعل عند المسلمين . وأود أن ألفت انتباهك إلى أن استخدامي لاسم المسيح فى كثير من المواضع التالية لا يعنى بأننى أقصد بها المسيح الحقيقي ولكنها فقط لبيان نظرة النصرانية المشوّهة للمسيح عليه السلام من خلال كتاب النصارى المقدس ، كما أن استخدامى أيضا لكلمة الإله فى كثير من المواضع لا يعنى بأننى أقصد بها الله عز وجل ولكنى أقصد بها من يتخذه النصارى ربا لهم .

## ● صورة المسيح فى (الكتاب المقدس)!

صوّر العهد الجديد المسيح عليه السلام بناء على تصوّر كتبته ، فجاءت الصورة مشوهة ومغبّرة إلى حد اختفاء السواد الأعظم من ملامح شخصيته الحقيقية ، واحتلال شخصية أسطورية تدّعى يسوع الجانب الأعظم من الصورة ! ولا غرابة فى

ذلك ، فكون العهد الجديد كتب بعد رفع المسيح بعقود طويلة بواسطة من لم يروا المسيح ومن لم يعرفوه ـ يفتح الباب على مصراعيه للتصورات والتخيلات المدّعمة بمعتقدات وأهداف هؤلاء الكتبة ، وكما يقول المؤرخ ول ديورانت فى موسوعة قصة الحضارة : (لا يسع المرء إلا أن يشك فى تفاصيل الأحداث التى تناقلت على الألسنة ثم دوّنت بعد وقوعها بوقت طويل)!

ولذلك فإن ما فى العهد الجديد هو فى الواقع يمثل ما يقل عن ٢٠٪ من حقائق عن المسيح عليه السلام يقابلها أكثر من ٨٠٪ أباطيل لا تخصه ، وهذا بعينه ما استخلصته ندوة يسوع التى محّص فيها (الكتاب المقدس) لمدة ٥ سنوات أكثر من ٢٠٠ عالم على رأسهم عالم اللاهوت روبرت فنك ! ولا يحتاج الأمر لعين ثاقبة عند قراءة العهد الجديد للتفريق بين هذا الحق وتلك الأباطيل ، وهذا لوضوح الرؤيا لكل من عنده بصيرة فيمكنه بسهولة ويسر استخلاص نسبة الحق عن المسيح من خلال النصوص التى تكاد تصرخ على لسانه بأنه عبد ونبي مرسل من عند الله ، ومن خلال أقواله التى أبقاها الله لتشهد على من لم يتبع الهدى ، والتى لم يرد فيها أبدا بأنه إله معبود ، كما لم يرد فيها ذكرا للثالوث المزعوم ، أو ما شابه من تلك العقائد التى ابتدعها المحرّفون الذين هم أشبه بالقادة العميان الذين تصوروا بأنهم كما يقول المسيح ـ قد أخذوا مفاتيح الملكوت فما دخلوا ولا جعلوا الداخلين يدخلون ! وهكذا تبقى نسبة الأباطيل الكبيرة التى طغت على نسبة الحق فأوحت بألوهيته وبصلبه من أجل فداء البشر ، حيث لفّقت له الأقاويل والروايات التى تدعم ذلك ، وما تلك الأباطيل فى الواقع إلا روايات ممسوخة ومنسوخة عن أسلاف الكتبة الوثنيين الذين يعتقدون بموت الآلهة من أجل الخلاص .

وبذلك أهال الكتبة الغبار على صورة المسيح الحقيقية ، فرسم هذا الغبار شخصية يسوع الأسطورية التى لا تختلف كثيرا عن بوذا وكريشنا وبروميثوس وكيرينوس وغيرهم من آلهة الوثنيين الذين منهم من ماتوا حسب اعتقاد عبدتهم من أجل فداء البشر !

## • أجداد المسيح فى (الكتاب المقدس)!

وبعيدا عن العقائد الفاسدة التى تبنتها النصرانية المنحرفة ـ فإننا نجد أن العهد الجديد قد حط كثيرا من قدر المسيح الذى نسب إليه الكتبة شخصية يسوع ! وقد كان أول القصيدة مثل آخرها كفر ـ حيث بدأ اثنين من الكتبة وهما المدعو متّى والمدعو لوقا رواياتهم عن المسيح بإعطائه نسبا ! وليس ذلك فقط بل كان أجداده فى هذا النسب من الزناة وأولاد السفاح ، رغم أن العهد القديم قد ورد فيه أن ابن الزنا لا يدخل فى جماعة الرب ، فأصبحا بفعلتهما هذه أشبه بعملاء اليهود ، وقد قصدا إلى جانب تضليل النصارى بتغيير النصرانية الطعن فى شرف المسيح وأمه بإعطائه نسبا !

ولنغض الطرف عن الاختلاف بين نسب المسيح فى متّى عن ذلك الذى ورد فى لوقا ، ولنتعرّف على بعض أجداد المسيح حسبما ورد فى العهد الجديد بصورة عامة لعلنا نقف على الداعى إن وجد من نسبة المسيح إلى هذا النسب المخزى ، ولنأخذ أمثلة على ذلك من خلال ما ورد فى متّى ، حيث كان أول ما كتبه هذا المدعو فى إنجيله الآتى :

" (نسب يسوع المسيح) : كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن إبراهيم : إبراهيم ولد إسحاق وإسحاق ولد يعقوب ويعقوب ولد **يهوذا** وإخوته ، **ويهوذا** ولد **فارص و زارح من ثامارا** ... وسلمون ولد بوعز من **راحاب وبوعز** ولد عوبيد من **راعوث** ... ويسى ولد **داود** الملك وداود الملك ولد من **التى لأوريا** (زوجة أوريا) ... **ومتّان** ولد **يعقوب ويعقوب** ولد **يوسف** رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدّعى المسيح " !

وسنتعرّف على هذه الحفنة من أجداد يسوع التى أوردتها أعلاه من سلسلة نسبه حسبما وردت فى متّى ـ وذلك من خلال قراءة جانب مما ورد عنهم فى أسفار العهد القديم وبالاستعانة بقاموس الكتاب المقدس . ولكنى قبل ذلك لابد أن أتقدم

إليك أخى القارئ باعتذار عما سيخدش حياءك من نصوص وألفاظ لابد من ذكـرها ، فالواقع المؤسف يشير إلى أن التعرّض لكتاب النصارى المقدس لابد وأن يصاحبه اضطرار إلى التعرّض لمثل تلك النصوص والألفاظ ! حيث يمتلئ بها هذا الكتاب امتلاء لا يمكن معه تفاديها عند التصدى له بالتحليل ، مما يحرج المتصدى لاضطراره لنقلها ، فمعذرة أخى القارئ فناقل الكفر ليس بكافر . والآن لنتعرّف على أجداد المسيح حسبما ورد فى (الكتاب المقدس) :

## يهوذا وثامارا :

فى الإصحاح (٣٨) من سفر التكوين وفى سرد لقصة طويلة نتعرف من خلالها على يهوذا وثمارا ورد الآتى :

"وحدث فى ذلك الزمان أن يهوذا نزل من عند إخوته ومال إلى رجل عدلامى اسمه حيرة . ونظر يهوذا هناك ابنة رجل كنعانى اسمه شوع فأخذها ودخل عليها . فحبلت وولدت ابنا ودعت اسمه عيرا ، ثم حبلت أيضا وولدت ابنا ودعت اسمه أونان . ثم عادت وولدت أيضا ابنا ودعت اسمه شيلة ... وأخذ يهوذا زوجة لعير بكره اسمها ثامارا . وكان عير بكر يهوذا شريرا فى عينى الرب فأماته الرب . فقال يهوذا لأونان ادخل على امرأة أخيك وتزوج بها وأقم نسلا لأخيك . فعلم أونان أن النسل لا يكون له ، فكان إذا دخل على امرأة أخيه أفسد على الأرض لكيلا يعطى نسلا لأخيه . فقبح فى عينى الرب ما فعله فأماته أيضا . فقال يهوذا لثامارا كِنَّتَهُ اقعدى أرملة فى بيت أبيك حتى يكبر شيلة ابنى لأنه قال لعله يموت هو أيضا كأخويه ... ولما طال الزمان ماتت ابنة شوع امرأة يهوذا ... فصعد إلى جزاز غنمه إلى تمنه ... فأخبرت ثامارا وقيل لها هو ذا حموك صاعد إلى تمنه ... فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست فى مدخل عينايم التى على طريق تمنه لأنها رأت أن شيلة قد كبر وهى لم تعط له زوجة . فنظرها يهوذا وحسبها زانية لأنها كانت قد غطت وجهها . فمال إليها على الطريق وقال : هاتى أدخل عليك

لأنه لم يعلم أنها كِنَّتَهُ فقالت : ماذا تعطينى لكى تدخل علىَّ ؟ فقال : إني أرسل جدى معزى من الغنم ، فقالت : هل تعطينى رهنا حتى ترسله؟. فقال : ما الرهن الذى أعطيك ؟ فقالت : خاتمك وعصابتك وعصاك التى فى يدك ، فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه . ثم قامت ومضت ...

فأرسل يهوذا جدى المعزى بيد صاحبه العدلامى ليأخذ الرهن من يد المرأة فلم يجدها . فسأل أهل مكانها قائلا : أين الزانية التى كانت فى عينايم على الطريق ؟ فقالوا : لم تكن ههنا زانية . فرجع إلى يهوذا وقال لم أجدها ... ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زنت ثامارا كنتك وها هى حبلى أيضا من الزنى ، فقال يهوذا : أخرجوها فتحرق . أما هى فلما أخرجت أرسلت إلى حميها قائلة : من الرجل الذى هذه له أنا حبلى ؟ وقالت : حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه . فتحققها يهوذا وقال هى أبر منى لأنى لم أعطها لشيلة ابنى .. وفى وقت ولادتها إذا فى بطنها توأمان ... فارص ..و ..أخوه .. زارح "

ولنغض الطرف ـ عن غرابة تفاصيل هذه القصة الغريبة عن القداسة والتى توضح لنا فى أى (بيئة) نشأ أجداد يسوع ـ لأن ما يعنينا هنا هو التعرف على يهوذا أحد أجداد يسوع وثامارا إحدى جداته ! فمن هذا النص نجد أن يهوذا وثامارا لا يجدان أدنى حرمة فى الزنى ! فيهوذا يزنى بمنتهى اليسر وبلا أدنى تردد ، وكذلك فعلت ثامارا التى يبدو من النص بأنها كانت تترصده ! ومن الغريب أن يعطى يهوذا فى النص عذرا لزناه ، وهو أنه لم يكن يعرف بأن المرأة المبرقعة التى حسبها زانية ـ هى فى الوقع ثامارا زوجة ابنه ! وكأن الزنا حلال مع أى امرأة وحرام فقط مع المحارم ! وكذلك من العجيب أيضا أن تعطى ثامارا عذرا لزناها وهو أنها لم تتزوج من شيلة ، وكأن الزنا يحل للمرأة غير المتزوجة وحرام على غيرها ! وأكثر ما يثير العجب فى هذا النص أن ينسب البر إلى الزناة بقول يهوذا عن ثامارا " هى أبر منى " أى أنه بار ولكنها أبر منه !

وما يعنينا هنا هو استخلاص المحصلة النهائية من هذه القصة ، وهى أن يهوذا أحد أجداد المسيح هو رجل زان كما أن ثامارا إحدى جداته هى بالمثل زانية ، وقد أنجبا معا فارص وزارح من سفاح !

## سلمون و راحاب

أما فى الإصحاح الثانى من سفر يشوع فقد ورد الآتى عن راحاب إحدى جدات المسيح : " فأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين جاسوسين سرا قائلا اذهبا انظرا الأرض وأريحا ، فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب واضطجعا معها هناك " !

هذا ، وقد كان الزنا منقذا لراحاب من القتل والحريق ، فلو لم تكن زانية لما سمحت بدخول الرجلين بيتها ، مما أدى إلى إنقاذ حياتها بعد أن استولى العبرانيون على أريحا وقتل ـ بأمر الرب الذى هو المسيح فى معتقد النصارى ـ كل من فى المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف ، أما راحاب الزانية فقد أنقذت من القتل لأنها خبأت الرجلين اللذين أرسلهما يشوع للتجسس على أريحا ، كما تم إخراجها هى وأهلها من المدينة قبل حرقها وسكنت فى وسط بنى إسرائيل ، وهذا كله كما ورد فى سفر يشوع الإصحاح السادس !

ويبدو الفخر براحاب الزانية ملحوظا فى (الكتاب المقدس) وذلك فى مدح بولس لها فى رسالته إلى العبرانيين حيث يقول :

" بالإيمان راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة إذ قبلت الجاسوسين بسلام "[1] ولكننا نتساءل عن وجه الإيمان فى قبولها للجاسوسين وقد قبلتهم فى البدء لأنها زانية ، ثم بعد علمها بمهمتهما اشترطت عليهما بأن يخلّصاها هى وأهلها من الموت كما خلّصتهم هى وخبأتهم من أهل أريحا[2] ؟!

---

(١) عبرانيين ١١: ٣١ (٢) يشوع ٢: ١٢- ١٣

فليس بالإيمان إذن لم تهلك راحاب الزانية مع العصاة ولكن بالمقايضة لم تهلك ، فكما خلّصتهما عليهما أن يخلّصاها بالمثل لتنفذ بجلدها حين يستولى العبرانيون على المدينة ويخربوها !

كما ورد عن راحاب فى المحيط الجامع فى الكتاب المقدس ما يلى :

(راحاب الزانية استقبلت الجواسيس الإسرائيليين فى بيتها وخلّصتهم من الموت ، لهذا سلمت هى وأهل بيتها ... وحسب متّى هى أم بوعز وجدة يسوع ) ! ومما ورد أيضا فى قاموس الكتاب المقدس عن راحاب التى ارتضى سلمون أحد أجداد يسوع الزواج بها : (هى امرأة زانية من أريحا .. وهى التى تزوجت سلمون من سبط يهوذا فصارت ضمن سلسلة نسب الملك داود وبالتالى ضمن سلسلة نسب الرب يسوع)!

## بوعز و راعوث

تبيّن لنا مما سبق أن بوعز هو ابن راحاب الزانية ، وقد ورد عن بوعز فى قاموس الكتاب المقدس ما يلى : (صار بوعز جدا شريفا لداود ولابن داود ربنا يسوع المسيح)!

ولعلنا نلاحظ نسبة الشرف إلى بوعز عند تعريفه ـ رغم أنه من أصل غير شريف ـ فهل عرّف بأنه جد شريف ليسوع المسيح ، وذلك لأن القاعدة فى أجداد يسوع هى انعدام الشرف كما يتبيّن لنا مما ورد عنهم فى العهد القديم ؟!

أما راعوث ، فهى راعوث الموآبية كما ورد فى سفر راعوث[1] وكما تم تعريفها فى قاموس الكتاب المقدس ، ولعلك تتساءل أخى القارئ : وما العيب فى أن تكون إحدى جدات يسوع امرأة موآبية ؟ والإجابة على ذلك تتبيّن لنا بعد أن نتعرف

---

(١) راعوث ٢: ٢١

على قصة زنا (لوط) مع ابنتيه كما وردت فى كتاب النصارى المقدس[1] حيث ورد فيه الآتى :

" وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه . فقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض . هلم نسقى أبانا خمرا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا . فسقتا أباهما خمرا فى تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبى نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلى اضطجعى معه فنحيى من أبينا نسلا ، فسقتا أباهما أيضا فى تلك الليلة أيضا ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . فحبلت ابنتا لوط من أبيهما . فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم . والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمى وهو أبو بنى عمون إلى اليوم "

ومما سبق يتبيّن لنا أن الموآبيين هم أحفاد موآب الذى ولد نتيجة زنا محارم وقع بين لوط وابنتيه ! هذا وقد ورد فى العهد القديم : " لا يدخل عمونى ولا موآبى فى جماعه الرب حتى الجيل العاشر "[2] ولكننا كما رأينا فإن كتبة العهد الجديد قد أدخلوا فى جماعة الرب راعوث الموآبيّة حفيدة موآب الذى ولد من سفاح والتى تزوجت من بوعز ابن راحاب الزانية !

## داود وامرأة أوريا

ورد فى سفر صموئيل الثانى الإصحاح الحادى عشر قصة مخجلة لا تقل إسفافا عن كثير من روايات كتاب النصارى المقدس ، وهذه القصة نتعرّف من خلالها على (داود) أحد أجداد المسيح وعلى بتشبع زوجة أوريا والتى زنا معها

---

(١) تكوين ١٩: ٣٠- ٣٨ (٢) تثنية ٢٣: ٣

داود . حيث تروى القصة تفاصيل زناه بعد أن تلصّص عليها عندما كانت تستحم ! وفيما يلى جانبا منها :

"وكان فى وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشّى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدا . فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بتشبع بنت اليعام امرأة أوريا الحثى . فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتها . وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إنى حبلى . فأرسل دواد إلى يواب يقول ارسل إلى أوريا الحثى .. فأتى أوريا .. ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره .. وفى الصباح كتب داود مكتوبا إلى يواب وأرسله بيد أوريا . وكتب فى المكتوب اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من وراءه فيضرب ويموت .. فلما سمعت امرأة أوريا أن أوريا رجلها قد مات ندبت بعلها . ولما مضت المناحة أرسل داود وضمّها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنا " !

ويذكر المحيط الجامع عن بتشبع ، أنها خلال غياب زوجها أثناء محاصرة ربّة عمّون على أيدى الإسرائيليين ـ لمحها داود فجاء بها وتجامع معها ، وحين حبلت حاول داود أن يحمّل أوريا مسئولية الحبل .. ولما لم ينجح داود فى إخفاء زناه جعل أوريا يموت فى حرب ! وهكذا ، زنا داود بزوجة أوريا فحبلت منه ، فقتل داود أوريا ، ثم ضمّها إلى بيته وولدت هناك ابن السفاح !

## ملاحظات للتأمل

وبعد أن تعرّفنا على بعض أجداد يسوع من خلال ما ورد عنهم فى العهد القديم ، لعلك لاحظت أخى القارئ الملاحظات التالية التى سأوردها لك ، ولكنى قبل ذلك أعود وأعتذر لاستخدام بعض الألفاظ الغريبة خلال السياق نظرا لاضطرارى كما أوضحت سابقا لاستعمالها كما وردت فى كتاب النصارى المقدس ، ولضرورة توضيح هذه الملاحظات بمحاكاة أسلوب هذا الكتاب ، فقد لاحظنا عن أجداد يسوع التالى :

- أنهم لم يعيروا اهتماما لفداحة جرم الزنا ، كما أنه وقع بين الواحد منهم والواحدة بيسر وسهولة ، وقد تحدثت النصوص عنه وكأنه شيء عادى حدوثه بل وبدا فيها تمجيد من يمارسه ، فنجدها تلصق البر بيهوذا وثامارا رغم أنهما قد مارسا الزنا ومع سبق الإصرار والترصد ! وتصف راحاب كثيرا بالزانية وفى نفس الوقت تلصق بها الإيمان فبدا الإيمان وكأنه تاج على رأس زانية !

- لقد حاول كتبة هذه النصوص التى تتحدث عن زنا أجداد المسيح ـ أن يعطوا مبررا لزناهم ، وكأن الزنى يرخص به عند هذه الأعذار التى بدت غبية لا يمكن لعقل أن يقبلها! فيهوذا مثلا لم يكن يعرف أن ثامارا هى فى الواقع كِنَّتُهُ ! فهل الزنا مرخّص به مع غير المحارم ؟!

وهل أصيب وقت أن زنى معها بالعمى ؟ ! أم أنها كانت حين ذلك لا تزال ملففة ومغطاة بالبرقع ؟!

وكذلك لوط ، لم يكن يعلم باضطجاع ابنتيه معه ولم يكن يعلم بقيامهما ! وبغض النظر عن التساؤل عجبا عن كيفية حدوث ذلك من عدمه ـ فإن سلّمنا جدلا بأن الخمر الذى شربها فى المرة الأولى قد سلبته وعيه ولم يعلم باضطجاع ابنته الكبرى معه ـ فهل يمكن أن يتكرر نفس الحدث فى الليلة التالية مع البنت الصغرى دون أن يتفكر قليلا فيما يمكن أن يكون قد حدث فى الليلة السابقة التى سقتاه فيها الخمر ليتبيّن له بأنهما يحيكان مؤامرة لإحداث شيء ما ؟!

أما داود فقد اضطجع مع زوجة أوريا وهى مطهرة من طمثها ، وهى فى الواقع عبارة محيّرة ! فهل كان ذكرها للإشارة إلى نزاهته لأنه لا يضاجع امرأة أثناء حيضها ؟!

- لاحظنا أن كل حوادث الزنا قد نتج عنها أولادا ، فيهوذا عندما زنى مع ثامارا أنجبا معا فارص وزارح ، ولوط عندما زنى بابنتيه أنجب من واحدة موآب ومن الأخرى أنجب بن عمى ، وداود عندما زنى مع زوجة أوريا الحثى أنجب أيضا

ولـدا ! هذا ورغم أنه إذا كان الرجل حسب طبيعته يكون جاهزا دائما للتلقيح ـ فإن المرأة لا تكون جاهزة لذلك إلا أياما معلومة ومعدودة ! وإذا افترضنا جدلا بأن ثامارا وابنتى لوط كُنَّ فى إحدى تلك الأيام المعلومة أثناء زناهن وخصوصا ابنتا لوط التى بدت الواحدة منهما وكأنها عالمة فى علم الأجنة على ثقة بأنها ستنجب من أبيها فى الليلة التى ستتضجع فيها معه ـ فكيف حبلت بتشبع زوجة أوريا من داود وقد كانت حسب النص مطهرة من طمثها ، أى كما يبدو مطهرة بعد انتهاء فترة حيضها مباشرة ، ويبدو أن داود حسب (الكتاب المقدس) ـ عندما كان يراقبها وهى تستحم كانت وقتها تطهر من طمثها ، وما يعنينا هنا أن العلم قد أثبت أن السواد الأعظم من النساء لا يمكن لهن الحمل بعد انتهاء فترة الحيض مباشرة ، وذلك لأن البويضة تفرز من المبيض ثم تنتقل إلى الرحم بعد حوالي أسبوعين من بدء الحيض وتبقى فيه حوالي يومين مستعدة للتلقيح ، فإذا لم تلقّح بالحيوان المنوى للرجل فإنها تذوب إلى حد التلاشى .. فمن أين لمن كتب قصة زنا داود المزعومة مع بتشبع زوجة أوريا الجزم بحدوث تلك الواقعة ؟!

إن هذه الملاحظات تبيّن بأن ما ورد عن زنا الأنبياء فى العهد القديم إنما هو تحريف وتلفيق سار على نهجه كتبة العهد الجديد الذين لفقوا الخزى للمسيح عليه السلام بالإصرار على إعطاءه نسبا غير شريف ، فالمحصلة النهائية بعد ذكر الأمثلة السابقة من الأجداد التى تبيّن حسب تلفيق الكتبة من أى نسب (ينحدر) المسيح ـ هو أنه حسب هذه السلسلة من النسب المخزى ابنا للزناة وأولاد السفاح !

## ولعلنا نعود ونتساءل عجبا :

ما هو الداعى لإعطاء نسب للمسيح فى كتاب النصارى المقدس حتى ولو كان ذلك على سبيل المجاز ؟! وحرىّ بعقلاء النصارى أن يتفكروا ليقفوا على دلالة ذلك بأنفسهم .

## صفات المسيح فى (الكتاب المقدس)

قبل التعرّف على أخلاق المسيح حسب كتاب النصارى المقدس ـ يجدر الإشارة أولا إلى أن النصارى يؤمنون بأن المسيح هو الإله الأزلى المتجسد ، وبالتالى هو رب العهدين القديم والجديد معا ، أى أن الإله فى الكتاب المقدس بعهديه هو المسيح ، وهذا ما يضع كثير من النصارى فى حرج بالغ رغم محاولاتهم ستر هذا الحرج بمحاولات وتبريرات شتى ، إذ يبدو واضحا تناقض صورة الإله فى العهد القديم مع صورته فى العهد الجديد ! حيث يبدو فى الأول متلذذا بتعذيب الناس إلى حد الأمر بقتل الأبرار منهم[1] ، بينما فى الثانى يبدو عاشقا لتعذيب الناس له إلى حد تمكينهم من تعليقه على خشبة ودق يديه ورجليه بالمسامير[2] !

كما يجدر الإشارة أيضا إلى أن المسيح حسب اعتقاد النصارى له طبيعة إلهية وهو ما يعرف باللاهوت ، وطبيعة بشرية وهو ما يعرف بالناسوت ، وأن اللاهوت لم يفارق الناسوت طرفة عين !

وعلى ضوء المفاهيم السابقة ـ سنتعرّف باختصار على أخلاق المسيح فى صورته اللاهوتية والناسوتية حسبما ورد فى كتاب النصارى المقدس :

### إرهابيا ؟!

يذخر كتاب النصارى المقدس بالنصوص الوحشية التى تبيّن لنا إلى أى مدى كان المسيح باعتباره إله النصارى إرهابيا ومتعطشا للدماء من خلال الأمر بالقتل الجماعى بلا رحمة ، فكان إذا غضب لا يرحم أحدا ، لا رجل ولا امرأة ، لا إنسان ولا حيوان . ولأنه من العسير حصر تلك النصوص الإرهابية لكثرتها ، كما أن المجال هنا لا يسمح ـ فإنى سأعطيك أخى القارئ بعض الأمثلة على ما يذخر به كتاب النصارى المقدس من النصوص التى يتبيّن منها مدى شغف (المسيح) بسفك الدماء حسب هذا الكتاب ، فهذه بعض من أوامره :

---

(١) حزقيال ٢١: ٣- ٤ (٢) يوحنا ٢٠: ٢٥

- " اقتل رجلا وامرأة طفلا ورضيعا بقرا وغنما جملا وحمارا .. وحرم جميع الشعب بحد السيف "[1]

- " وحرموا (اقتلوا) كل ما فى المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف "[2]

- " فتفعل بعاى وملكها كما فعلت بأريحا وملكها ، غير أن غنيمتها وبهائمها تنهبوها لنفوسكم .. "[3]

- " وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاى فى الحقل فى البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا ، أن جميع إسرائيل رجع إلى عاى وضربوها بحد السيف ، فكان جميع الذين سقطوا فى ذلك اليوم من رجال ونساء اثنى عشر ألفا هم جميع سكان عاى .. لكن البهائم وغنائم تلك المدينة نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب "[4]

- " اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها "[5]

- " تجازى السامرة لأنها تمردت على إلهها بالسيف يسقطون تحطم أطفالهم والحوامل تشق "[6]

وما سبق من نصوص إنما هو فى الواقع قليل من كثير ورد ذكره فى كتاب النصارى المقدس عن معبود النصارى الذى يروّج له عبدته بأنه إله المحبة والسلام !

## مبتذل فى القول ؟!

وقد ظهر إله النصارى الذى هو المسيح حسب اعتقادهم ـ فى (الكتاب المقدس) وخصوصا فى العهد القديم شغوفا إلى حد كبير بالكلام الفاضح وبالروايات

---

(١) صموئيل الأول ١٥: ٣- ٨ (٢) يشوع ٦: ٢١ (٣) يشوع ٨: ٢
(٤) يشوع ٨: ٢٤- ٢٧ (٥) العدد ٣١: ١٧ (٦) هوشع١٣: ١٦

الخادشة للحياء ، ولا ينبغى للنصارى إقحام مفهوم الوحى عندهم لتبرير وجود هذا الأسلوب الغريب عن القداسة ، فعلى كل الأحوال ـ هل رضى (الإله) عن هذا الأسلوب الخادش للحياء ؟! أم أن ذلك فى الواقع تلبيس من الشيطان وليس من وحى الإله !

وإذا أردنا أمثلة على ذلك فإننا نجد أنه من الصعب احتواءها ، كما يصعب احتواء تلك النصوص الإرهابية ولو فى عشرات الصفحات ، وذلك لأنها تمثل جانبا كبيرا من كتاب النصارى المقدس ، حتى إن قارئه لابد وأن يتساءل : هل كان تسمية هذا الكتاب بالمقدس هو بغرض التمويه وإلهاء القارئ عن التفكير فى عدم قداسته ؟!

فما يسمى بالكتاب المقدس يحتوى كما تبيّن لنا على روايات طويلة بأسلوب مبتذل بعيدا عن القداسة ، استخدم فيه الكتبة أسلوبا ماجنا ونسبوه إلى (الإله) وذلك للحديث عن أمور كثيرة ، ومن بينها المدن التى غضب (الإله) عليها ! فامتلأ (الكتاب المقدس) بنصوص كثيرة على شاكلة هذا الأسلوب امتلاء يخجل كل من يقرأه ، فما بالنا بمن يتعبد به !

ومن العجيب أن يبرر بعض أعداء الإسلام المتعصبين لهذه النصوص عند عرضها عليهم من قبل المسلم المستنكر لوجودها فى كتاب مقدس بمبررات شتى لا ترضى من يبحث عن القدسية فى هذا الكتاب !

وخير وسيلة عندهم للدفاع عن هذه النصوص المبتذلة هى إسقاط محتواها على عقيدة وفكر المستنكر لها ، وذلك بأن يتهمونه بأنه لا ينظر إلى مثل هذه الألفاظ إلا من منظور جنسى بحت ، رغم أن الطفل الصغير لو اطلع عليها لخدشت حياءه الفطرى ! والواقع أن هذا الاتهام ما هو إلا إسقاط لفكرهم الملوث على فكر المسلم وعقيدته ، فهم يقولون إن القرآن يحتوى على ألفاظ جنسية تخدش الحياء !

أما اللفظ الذى يدلّلون به على ذلك فهو لفظ (النكاح) الذى لا يمكن أن يترك أثرا سيئا على حياء المتلقى ؛ لأن معناه قد لايعرفه إلا من خلال السياق العفيف لكلمات القرآن الكريم .

وإذا كان المجال هنا لا يسمح لبيان مدى سمو كلمات القرآن الكريم كتاب الله عز وجل مقابل التدنى الواضح فى الكلام المنسوب إلى الله فيما يسمى بالكتاب المقدس ـ فإن الأمر على وضوحه وجلاءه لقارئ الكتابين بتجرّد وموضوعية لا يحتاج إلى توضيح وبيان لمعرفة أيهما بحق هو كلام الله المقدس ! والواقع أن أية تبريرات من قبل أعداء الإسلام لوجود هذا الأسلوب المبتذل فى كتاب مقدس لديهم إنما يدل على تآلفهم مع الابتذال كما يدل على استهانتهم بقيمة الحياء !

وإليك أخى القارئ بعض الأمثلة على هذا الأسلوب الوارد فى كتاب النصارى المقدس، والتى من المفترض بأنها كلام مقدس للمسيح رب النصارى الذى نسب إليه الكتبة هذا الأسلوب الذى توضع فيه الكلمات فى سياق مبتذل ، مثل أسلوبه عند الحديث عن المدن المغضوب عليها ! ويكفى عجبا أن أول ما كلّم به أحد أنبياءه هو أن يأخذ لنفسه امرأة زنى :

- " .. لكى تعزل زناها عن وجهها وفسقها من بين ثدييها لئلا أجردها عريانة وأوقفها كيوم ولادتها "(١)

- " أول ما كلّم الرب هوشع .. اذهب خذ لنفسك امرأة زنة وأولاد زنى"(٢)

- " من أجل زنى الزانية الحسنة الجمال صاحبة السحر البائعة أمما بزناها وقبائل بسحرها ، هانذا عليك يقول رب الجنود فأكشف أذيالك إلي فوق وجهك وأرى الأمم عورتك"(٣)

- " لذلك هأنذا أجمع جميع محبيك الذين لذذت لهم فأجمعهم عليك من حولك وأكشف عورتك لهم لينظروا كل عورتك "(٤)

---

(١) هوشع ٢: ٢- ٣ (٢) هوشع ١: ٢

(٣) ناحوم ٣: ٥ (٤) حزقيال ١٦: ٣٧

- " افرح بامرأة شبابك الظبية .. ليروك ثدياها فى كل وقت وبمحبتها اسكر دائما "[1] وأكتفى بهذا القدر من هذا الأسلوب الغريب الذى ورد فى كتاب النصارى واعتبروه كلام الله المقدس وبالتالى هو كلام المسيح باعتباره معبودهم ! ولقد كان هذا الكتاب وما يحتويه من ابتذال وإرهاب دافعا لأن يقول عنه الأديب الأيرلندى الشهير جورج برنارد شو : (إنه أخطر كتاب على وجه الأرض ، احفظوه فى خزانة مغلقة بالمفتاح)!

## شتَّاما ؟!

وقد ورد سبابا فى كتاب النصارى المقدس الذى من المفترض بأنه كلام المسيح - لا يمكن أن يصدر من فضلاء البشر ، مثل " يا ابن المتعوجة المتمردة"[2]، " يا بنى الساحرة نسل الفاسق والزانية "[3]، هذا ولم ينجو من سباب المسيح أحد تلاميذه حيث شتم بطرس كبير الحواريين وقال له يا شيطان[4]

## محبا للخمر ؟!

وكان للخمر عند المسيح حسب العهد الجديد شأن كبير ! فكانت أول معجزاته تحويل الماء إلى خمر، فعندما نفدت الخمر فى أحد الأعراس التى كان يحضرها واشتكت له أمه من نفادها قام بتحويل الماء إلى خمر ليسقى المدعوين[5]! كما لم يجد بأسا فى أن يعطى معلومات أثناء عظاته عن سلامة حفظه ، حيث أوضح أن الخمر الجديدة لا تحفظ فى زقاق عتيقة حتى لا تنشق الزقاق فتراق الخمر[6]

---

(١) الأمثال ٥: ١٨- ١٩
(٢) الأمثال ٥: ١٨- ١٩
(٣) أشعياء٥٧: ٣
(٤) متّى ١٦: ٢٣
(٥) يوحنا الإصحاح الثانى
(٦) لوقا ٥: ٣٧

## بلا حياء ؟!

وبالإضافة إلى الأسلوب الخادش للحياء الذى نسب إلى المسيح باعتباره إله العهد القديم ، والذى أوردت لك أخى القارئ أمثلة عليه ـ فقد أظهره العهد الجديد أيضا فى كثير من المواضع بلا حياء ، فلم يكن يمانع ولا يعترض بل يبدو ممتنا عند دهن النساء له بالطيب ! فواحدة دهنته ومسحت رجليه بشعرها[١] وأخرى خاطئة بللت قدميه بالدموع وقبلتهما ودهنتهما بالطيب ومسحتهما أيضا بشعر رأسها[٢]، فاعتبر ذلك علامة على الحب والإيمان وقال لها مغفورة لك خطاياك[٣]، وعاتب تلميذه لأنه لم يفعل مثلها[٤]!

هذا ولقد أوضح العهد الجديد أن المسيح كان يعيش من أموال النساء حيث ورد أن كثيرات من النساء كن يخدمنه بأموالهن[٥]!

## لا يحترم أمه ؟!

ولقد ظهر المسيح بأنه لا يحترم أمه ! وكأن الكتبة قد تأرجحوا فى البدء بين الشك واليقين فى براءتها حتى خلصوا فى النهاية إلى إعطائها صك البراءة ! وقد يتبيّن هذا التأرجح من إعطاء المسيح نسبا مفصّلا ، وفى نفس الوقت من حشو العهد الجديد بمصطلح ابن الله الذى أعطاه صبغة وثنية وجعل النصارى يفهمون هذا المصطلح بمعناه الحرفي ! وبيان عدم احترام المسيح لأمه سيكون فى وقفة خاصة لاحقا فى هذا الفصل عند الحديث عن مكانة مريم العذراء !

## شخصية مضطربة ؟!

ولعدم معرفة كتبة العهد الجديد بشخصية المسيح الحقيقية ـ فقد ظهرت شخصيته مضطربة ، فتارة يستأسد ويقلب للصيارفة موائدهم ويطرد الجميع من

---

(١) يوحنا ١١: ٢
(٢) لوقا ٧: ٣٧: ٣٩
(٣) لوقا ٧: ٤٨
(٤) لوقا ٧: ٤٥: ٤٦
(٥) لوقا ٨: ٣

الهيكل بسوط صنعه من الحبال[١]، وتارة أخرى يصرخ فزعا ويقول إلهي إلهي لماذا تركتنى[٢]!

وحينا نجده يسب قوما وينعتهم بالخنازير والكلاب[٣]، وحينا آخر يقول من قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم[٤] !

ومرة يأمر بذبح أعدائه الذين لا يريدونه أن يملك عليهم[٥]، وأخرى يأمر بمحبة الأعداء ومباركة اللاعنين[٦]!

ونجد فى العهد القديم تشريعا بقتل ورجم الزناة[٧]، بينما فى الجديد ينقض حكم الشريعة ويطلق سراح امرأة أمسكت وهى تزنى[٨] !

ومرة يعطى لنفسه كل الدينونة[٩] ثم يتراجع عن ذلك مرة أخرى ويصرّح بأنه لا يدين أحدا [١٠] !

وبينما يعلن بنفسه بأنه ما جاء ليلقى سلاما على الأرض بل جاء ليلقى نارا ويحدث انقساما[١١] ـ فإن الكتبة يدّعون بأن فى يوم مولده حلّت المسرّة بالناس وحط السلام على الأرض[١٢] ..

ومثل ذلك يوجد الكثير والكثير الذى تاهت معه حقيقة شخصية المسيح بسبب تخبط الكتبة !

---

(١) يوحنا٢: ١٤- ١٥
(٢) متّى ٢٧: ٤٦
(٣) متّى ٧: ٦
(٤) متّى ٥: ٢٢
(٥) لوقا ١٩: ٢٧
(٦) متّى ٥: ٤٤
(٧) تثنية ٢٢: ٢٢- ٢٤
(٨) يوحنا ٨: ٣- ١١
(٩) يوحنا ٥: ٢٢
(١٠) يوحنا ٨: ١٥
(١١) لوقا ١٢: ٤٩ – ٥١
(١٢) لوقا ٢: ١٤

## ولد مع البقر ومات ملعونا :

ومثلما كانت ولادة المسيح فى مكان مهين ـ حيث وضعته أمه حسب العهد الجديد فى مذود[١] وهو مكان للبقر أى مكان مخصص للحيوانات ! فإن الإهانة قد بلغت به عند موته المزعوم مداها ! حيث لطمه اليهود وبصقوا فى وجهه[٢] وضفروا له إكليلا من الشوك ووضعوه على رأسه[٣]، كما جرّدوه من ثيابه وألبسوه لباسا قرمزيا استهزاء به ، وبعد أن استهزأوا به نزعوه عنه وألبسوه ثيابه ، ثم أعطوا له خلا ممزوجا بالمرارة ليشرب ، فلما تذوقه ووجده مرا لأنه لم يكن يعرف بمرارته لم يرد أن يشرب . ثم علّقوه على الصليب وبدأوا مجددا فى الاستهزاء به بعبارات ساخرة مثل : " خلّص نفسك إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب.. خلّص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلّصها .. قد اتكل على الله فلينقذه الآن إذا أراده"[٤]

وبذلك فإن المسيح فى كتاب النصارى المقدس ملعون بتعليقه على الصليب ! ولم يتورع بولس عن التصريح بذلك بالتفصيل حيث يقول :

" إن المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علّق على خشبة "[٥]!

### ● ماذا بقى بعد ؟!

والواقع أن ما سبق ذكره يجب أن يجعل رد فعل المسلم مدروسا تجاه أعداء الإسلام الذين دأبوا على سب رب العالمين ورسوله ، والافتراء على الإسلام بإسقاط ما عندهم من إرهاب وابتذال عليه ! فهؤلاء القوم عندهم من الجهل بالإسلام ما يحتاجون معه إلى تعريف وتصحيح ، وعندهم من الخلل ما جعلهم يتعبدون بكتاب فيه تنكيل بمعبودهم ، وتشبيه له بالحشرات والحيوانات ، كما قد ظهر فيه

---

(١) لوقا ٢: ٧
(٢) متّى ٢٦: ٦٧
(٣) متّى ٢٧: ٢٩
(٤) متّى ٢٧: ٢٨ -٤٣
(٥) غلاطية ٣: ١٣

ملعونا ومتوحشا ومحبا للتعبيرات المبتذلة عند ضرب الأمثال ! بل إن فى الغرب تنتشر النكات بلا تحفظ أو حياء عن (الرب) يسوع استهزاء به من واقع هذا الكتاب العجيب !

فهل هناك سب وقدح أكثر من هذا ؟! هل هناك من الخلل العقائدي أكثر من الإيمان بأن (الإله) قد علق على خشبة ! وهل هناك أفدح من أن يزيّن الشيطان لعقول بأن تقدس مثل ذلك الكابوس الذى ورد فى السفر المسمى خطأً برؤيا يوحنا اللاهوتى ، الذى صوّر الشيطان لهذا المدعو فى منامه بأن الإله خروف ذو سبعة قرون !

فماذا بقى بعد ؟! وهكذا ، فتلك هى مكانة المسيح فى النصرانية المحرّفة التى حطّت من قدره حطا لا يليق بإنسان عادى فما بالنا بنبي كريم ، وما بالنا بقوم قد جعلوه إلها ! ولذلك وجب التعرّف على المسيح الحقيقي ، ولكن قبل ذلك لابد من التعرّف أولا على مكانة والدته عند اليهود وعند النصارى ومكانتها الحقيقية فى القرآن الكريم ، وذلك لأن التعريف بالمسيح عليه السلام يلزم معه التعريف بأمه الصدّيقة مريم العذراء .

## • مريم وابنها فى عيون اليهود الوقحة

مثلما لم يحظى المسيح عليه السلام بمكانة تليق به عند أهل الكتاب ـ فإن أمه لم تكن أكثر حظا منه ، ومثلما كان المسيح ملعونا عند اليهود والنصارى بالصلب المزعوم ـ فإن أمه عند اليهود كانت (زانية) كما سنرى الآن من التلمود ، وسنرى لاحقا كيف كانت فى كتاب النصارى المقدس !

ولنتعرّف أولا على جانب مما ورد بشأن مريم العذراء وبشأن المسيح عليه السلام فى التلمود الذى كتبه كما أشرت سابقا عدد كبير من أحبار اليهود على مدى قرون طويلة فيما بين القرن الأول والقرن التاسع من ميلاد المسيح . فلقد فضح

العالم الكاثوليكي الأب برانـايتس فـى كتابـه فضـح التلمـود[1] طبيعـة رؤيـة اليهـود للنصارى ، ولقد بيّن فى كتابه ما ورد فى التلمود من قبائح عن المسيح وأمـه وعـن النصارى بشكل عام أنقل لك أخى القارئ مقتطفات منها :

* (يسوع الناصري هو ابن غير شرعي حملت به أمه سفاحا من العسكرى يوسف باندرا وقد هجرت أمه زوجها واقترفت الزنا). هذا ومن الألقاب الشائعة للمسيح فى التلمود لقب ابن باندرا !
* ( يسوع الناصري كان ساحرا ووثنيًا .. ارتد عن دين اليهود .. والمعجزات التى قام بها كانت بقوة السحر الذى تعلّمه عندما ذهب إلى مصر .. وقد تعلّم ما كان يقوله للناس على يد حبر مطرود من الكنيس اليهودى ) .
* (.. وكانت تتقمصه روح الشيطان .. إنه مضل ومشعوذ ومخبول .. صلب ودفن فى جهنم فنصبه أتباعه منذ ذلك الحين وثنا لهم يعبدونه ) .
* ( تعاليم يسوع كفر وكتب الناصريون كتب الخطيئة والشر ) .
* ( يسوع الناصري موجود فى الجحيم بين القطران والنار مع أمه التى أتت به من زناها ).
* ( ضل يسوع وأفسد إسرائيل ) .
* ( على الكهنة أن يصلوا كل يوم ثلاث مرات بغضا فى يسوع الناصري ) .
* ( يسوع الناصري مات كبهيمة ودفن فى كومة قمامة حيث تطرح الكلاب النافقة وأبناء إيسو الناصريون .. وغير المختونين والنجسين هؤلاء جميعا مدفونون معا).

هذا وكما يعرّف التلمود النصارى بالناصريين فإنه أيضا يعرّفهم بتعريفات أخرى منها الأغراب ، خدام الأوثان ، عبدة ديانة غريبة وثنية ، سكان العالم الفانى... ومما ورد فى التلمود عن النصراني الذى أطلق عليه ناصري ما يلى :

---

(١) نضح التلمود ترجمة زهدى الفاتح

* (الناصري هو الذى يتبع تعاليم كاذبة ابتدعها رجل يدعو إلى العبادة فى اليوم الأول والثانى للسبت)

*(الناصريون هم وثنيون وعبدة أصنام .. وهم أبناء الشيطان وأرواحهم شريرة).

*(الناصريون نجسون يشبهون الروث والغائط وهم ليسوا كالبشر بل كالبهائم).

* (على المرأة اليهودية أن تتطهر إذا وقعت عيناها على شىء نجس ككلب .. أو ناصري.. أو مجذوم )

ويصف التلمود الكنيسة والقديسين عند النصارى بالصفات التالية :

* (مكان وضيع قذر ، وأساقفتها كلاب نابحة) .

* ( بيت الوثنية والباطل والحماقة وضحك الشيطان) .

* (القديسون الرجال مخنثون والقديسات مومسات) .

هذا ، ويقول اليهود كلما ذكر اسم المسيح عليه السلام : (ليهلك اسم الشرير ) وذلك كما أوصاهم موسى بن ميمون !

وأكتفى بهذا القدر مما ورد فى التلمود من قبائح عن مريم العذراء والمسيح عليه السلام والنصارى بصورة عامة ، وأذكرك أخى القارئ بأن ناقل الكفر ليس بكافر ، ولقد آثرت أن أختار من هذه القبائح أقلها قبحا ، ويكفى تلخيص الأب برانايتس لنظرة اليهود للنصارى فى القول التالى :

(لا شىء أكثر مقتا مما يمكن تصوّره عن الذى يقوله اليهود عن المسيحيين .. يقولون عنهم إنهم وثنيون وأسوأ نوع من الناس وأصلهم شيطاني وأرواحهم تعود إلى الشيطان فى الجحيم بعد الممات)!

ولا شك بأن الأمر بعد ذلك لا يحتاج إلى تعليق لمزيد من البيان لمكانة مريم العذراء وابنها فى عيون اليهود الوقحة !

## • مريم فى كتاب النصارى المقدس

وبغض النظر عن أن أغلب نصوص كتاب النصارى المقدس تصيب قارئها العاقل بالصدمة لغرابتها وبعدها عن المنطق والقداسة ـ فإن من يقرأ عن مريم العذراء فى العهد الجديد من هذا الكتاب لابد وأن يصاب بالدهشة ، كونها لم تلق احتراما يليق بمكانتها كصديقة معصومة وسيدة عفيفة ! فباستثناء القليل الذى ورد فى لوقا عن مريم ويعطيها قدرا ضئيلا من الاحترام الذى تستحقه وذلك من خلال عبارة " سلام لك أيتها المنعم عليها الرب معك مباركة أنت فى السماء " وكذلك نشيد تتحدث هى فيه عن نفسها ـ فقد بدت مريم فى العهد الجديد بصورة عامة وكأنها امرأة على الهامش ! فعندما بدأ (متّى) حديثه عن ولادة المسيح كان حريصا على أن يبيّن مكانة المدعو يوسف النجار دون بيانا لمكانتها ! فنسب البر إلى يوسف ولم يذكر عن أخلاق مريم شيئا رغم شك يوسف النجار فى البدء فى عفتها ! كما تغافل عن اتهام اليهود لها بالزنى رغم شيوع ذلك بينهم واتهامها حسبما ورد فى التلمود بأنها ولدت ابنها من العسكرى باندرا ، فكان الأجدر به إن كان بالفعل كما يعتقد النصارى قد أوحى إليه ـ ألا تبدو مريم فى (إنجيله) وكأنها مجرد وعاء خرج منه (الإله) ، بل كان يجب أن تكون هى محور حديثه عن ولادة المسيح وليس يوسف النجار خطيبها المزعوم الذى لا دخل له فى ولادته !

ولأن همّ متّى كان على مدار ماكتبه وسمى إنجيلا هو الاقتباس من نبوءات العهد القديم وتلفيقها للمسيح بينما الواقع أنها نبوءات لا تخصه ـ فلم يفوته عند الحديث عن ولادة المسيح أن يقتبس إحدى نبوءات العهد القديم عن عذراء تلد ابنا ، فجعلها تخص المسيح وأمه بينما هى لأخرى[1] ـ لا مجال للحديث عنها فى هذا الكتاب ـ فما يعنينا هنا أنه قد اكتفى بنسبة العذرية إلى مريم وفى ذلك بيان لواقع حالها وليس بيانا لمكانتها !

---

(١) انظر كتابى النصرانية خواطر وأفكار ص. ١٠٧ و١٠٨

## وفيما يلى ما ورد فى متّى بشأن ولادة المسيح :

" أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا : لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس . فيوسف رجلها إذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرا ، ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس .. وهذا كله كان لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل .. فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته " !

ورغم إنكار بعض أعداء الإسلام حقيقة افتراء اليهود على مريم وذلك لهدف سأوضحه لك أخى القارئ لاحقا ـ فإن هذه الحقيقة التى لا مفر من الاعتراف بها ستظل شاهدا على أن العهد الجديد لم يكن حازما فى الدفاع عن عرضها ، بل ويؤخذ عليه أنه نسب المسيح إلى يوسف مثلما ورد فى لوقا الذى جاء فيه الآتى :

" وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم "[1]، وبذلك فعل كما فعل اليهود الذين ينكرونه ويطعنون فى عفة أمه ويجمعون بينها وبين يوسف بصفتهما أمه وأبيه كما ورد فى يوحنا : " فكان اليهود يتذمرون عليه .. وقالوا أليس هذا هو يسوع ابن يوسف الذى نحن عارفون بأبيه وأمه"[2]

ومن ناحية أخرى ، ومما لا يليق أيضا بفتاة عذراء عفيفة ولا يتناسب مع عصمتها ـ أن تنسب مريم إلى يوسف بوصفها امرأته وهو رجلها كما ورد فى حديث كاتب متّى عن ولادة المسيح ! فما كان ينبغى أن ينسب المسيح لأى من البشر أو أن تتبع مريم يوسف إذا كانت هذه النصوص كما يدّعى النصارى وحيا لما فى ذلك من تشبه باليهود الذين طعنوا فى نبوّته وفى شرف أمه . وهذا الأمر إن

---

(١) لوقا ٢: ٤١

(٢) يوحنا ٦: ٤٢

دل على شيء فإنما يدل على عدم وعى الكتبة وعلى بعد تلك النصوص عن الوحى المقدس !

وإلى جانب تلك الصورة التى بدت فيها مريم امرأة على الهامش ـ فقد بدت أيضا بصورة أخرى لا تستقيم مع مكانتها المحترمة ، حيث ظهرت من خلال بعض النصوص امرأة مهانة لا يحترمها ابنها ! ولم يرد فى العهد الجديد نصوص يلمس منها القارئ علاقة البر الواجب وجوده بين المسيح وأمه ! بل وردت نصوص خطيرة تبيّن إلى أن مدى عدم احترام المسيح لأمه قد وصل إلى حد الإهانة والطعن فى إيمانها ! فقد ورد فى متّى الآتى:

" وقال له واحد هوذا أمك وإخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلّموك فأجاب وقال للقائل له : من هى أمى ومن هم إخوتي . ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمى وها إخوتي لأن من يصنع مشيئة أبى الذى فى السماوات هو أخى وأختى وأمى "[1]

فإذا طبّقنا هذا الموقف على إنسان ذو شأن فى اختصاص ما ـ وكانت أمه واقفة خارج مكتبه الذي كان مجتمعا فيه مع مرؤوسيه وطلبت مقابلته ، وبُلّغ بذلك ، فرفض ، ثم أشار إلى أن مرؤوسيه أهم وأفضل من أمه ، فلابد أنه حينئذ سيسقط من نظر الحضور لما أبداه من عقوق لوالدته ، وهذا ما يشبه فعل المسيح بأمه ! فمهما كان مقصده من هذا الموقف فإنه لا يشفع له التعبير عنه بهذا الشكل الذى لا يختلف اثنان على ما فيه من قدر واضح من المهانة لمريم العذراء . وبغض النظر عما فى هذا النص من إهانة وخزى واقع عليها ـ فإن فيه أيضا اتهام ضمنى لها بأنها لا تصنع مشيئة الرب !

---

(١) متّى ١٢: ٤٧- ٥٠

هذا ولم يكن المسيح يبالى بقلق أمه عليه ، فحسبما ورد فى لوقا أنه تخلّف عن مريم ويوسف وبقى فى أورشليم ثلاثة أيام بعد العيد دون أن يخبر أمه التى سألت عنه الأقارب والمعارف ، ولما رجعت إلى أورشليم للبحث عنه اشتكت له عذابها من القلق عليه وقالت له : "لماذا فعلت بنا هكذا هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين" فما كان من المسيح إلا أن قال لها :" لماذا تطلبانى ألم تعلما أنه ينبغى أن أكون فيما لأبى "[1]

واستكمالا للإهانات التى وجهها المسيح لأمه مريم فى العهد الجديد نجد أنها عندما أخبرته بنفاد الخمر فى أحد الأعراس كما ورد فى يوحنا[2] الذى صوّرها وكأنها ساقية للخمر أجابها بقوله : " مالى ولك يا امرأة "[3] وهى عبارة وقحة من المتصور أنه حتى العاق لا يقولها لأمه !

والحق إن ما سبق ذكره عن مريم وابنها فى العهد الجديد لا يمكن أن يصدر أبدا فى كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولكن لأنه كلام من بشر فقد وردت فيه تلك النصوص التى لا يمكن أن تكون بوحى إلهي لما فيها من استهانة واضحة بمكارم الأخلاق .

ولعل شعور النصارى بتقصير العهد الجديد فى حق مريم هو ما حملهم على رد اعتبارها ، وذلك بتقديسها ولكن على الطريقة الوثنية التى من أشكالها رسم الصور وصنع ما يعرف بالأيقونات ونحت التماثيل لها ، ثم الوقوف أمامها للتعبّد !

ولمعرفة القول الفصل فى مريم العذراء والمسيح عليه السلام ـ فإن القرآن الكريم قول الحق تبارك وتعالى هو السبيل الذى لا يضل معه من آمن به . فإليك أخى القارئ ما ورد عن مريم العذراء فى القرآن الكريم لتقف بإنصاف على مكانتها الحقيقية الكريمة عند الله من هذا المصدر الإلهي الوحيد الذى يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى فيه يختلفون .

---

(١) لوقا ٢: ٤٨- ٤٩ (٢) يوحنا ٢: ٣ (٣) يوحنا ٢: ٤

## • مريم المكرمة فى كتاب الله

على العكس من العهد الجديد ـ فإن القارئ عن مريم العذراء فى القرآن الكريم كتاب الله عز وجل ـ سيستشعر حتما الفرق بين مكانتها فى النصرانية ومكانتها التى تستحقها بالفعل فى الإسلام ، ولا غرابة فى ذلك فأنَّى للبشر كتبة العهد الجديد أن يقفوا على مكانتها الحقيقية وأن يعطوها حق قدرها من وقوف القرآن الكريم كلام الله عز وجل على قدرها ومكانتها ! فبينما بدت مريم فى العهد الجديد وكأنها امرأة على الهامش ـ فإن الله عز وجل قد أفرد لها فى كتابه العزيز سورة كاملة باسمها تكريما لها ، وهو ما لم يحدث مع امرأة سواها ، إذ لم يرد فى القرآن الكريم كله اسم امرأة غيرها وهذا بخلاف ما ورد عنها فى سور أخرى . ويتلخص حديث القرآن الكريم عن مريم العذراء فى نقاط هامة تبيّن لنا خصائصها التى سأوضحها لك أخى القارئ فيما يلى ومنها تتبيّن مكانتها المرموقة فى الإسلام .

### صاحبة العصمة

تحدث القرآن الكريم عن مريم العذراء وذلك من قبل ولادتها من أمها امرأة عمران فذكر أن سبب عصمة مريم وابنها هو دعاء أمها لله بأن يعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم ، فاستجاب الله لها ووهب مريم العذراء وابنها المسيح عليه السلام العصمة من نزغ الشيطان . ولذلك يجدر الإشارة إلى أن عصمة المسيح التى يعتقد النصارى بأنها سببا لألوهيته إنما هى فى الواقع منحة موهوبة من الله الذى جعل لكل شىء سببا والذى يعطى لمن يشاء بغير حساب ، فلا يمكن أن يكون الموهوب مساويا للوهّاب أو شريكا له فى الألوهية !

وفيما يلى قول الحق البديع تبارك وتعالى الذى يتبيّن منه سبب عصمة مريم ويتبيّن منه أنها كانت ناسكة متعبدة لله عز وجل :

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (آل عمران: ٣٥-٣٧)

وملخص تفسير الآيات السابقة كما ورد فى أمهات التفاسير ـ أن عمران قد مات وامرأته حاملا ، وكانت امرأته تتوق إلى الولد لتحرره للعبادة فى بيت المقدس إذ لم يكن يحرر إلا الذكور ، وكانت تظن أنها سترزق بغلام فنذرت ما فى بطنها محررا لله أى متفرغا لخدمته منقطعا لعبادته ولا ينتفع بشىء من أمور الدنيا ولا يبرح المحراب الذى فيه يتعبد إلى الله ، وطلبت منه أن يتقبل منها . فلما وضعتها أنثى اعتذرت إلى الله لظنّها بأنه لن يتقبل منها نذرها لأن العادة أن يحرر الذكر بانقطاعه للعبادة فى المحراب ولا تحرر الأنثى بسبب تكوينها الضعيف وما يعتريها من المحيض وغيره مما يخص الإناث . ثم دعت الله أن يعيذ ابنتها التى سمّتها مريم هى وذريتها من الشيطان الرجيم .

ولكن الله عز وجل قد استجاب لها فى كل ما طلبت ، فتقبّل منها مريم بتحريرها للعبادة بعد أن ظنّت أنها لن تقبل ، وكذلك استجاب لها ولم يجعل للشيطان عليها ولا على ذريتها (المسيح) سبيلا .

وشبّت مريم فى رعاية الله ، فأنبتها نباتا حسنا فقويت بنيتها . ثم ضمّها زكريّا إليه ليتكفل بها فبنى لها غرفة فى المحراب لتتفرغ للعبادة وخدمة بيت الله ، وفى دلالة على كرامتها عند الله ـ كلما دخل عليها زكريّا المحراب لكى يعطيها الطعام وجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف ، فتخبره بأن ذلك رزق من الله الذى يرزق من يشاء بغير حساب !

## طاهرة مصطفاة

واستكمالا لبيان منزلة مريم العذراء فى القرآن الكريم - فقد أكد الله عز وجل فى كتابه تمييزها عن جميع خلقه من النساء ، فأكّد على أنها مطهرة ومصطفاة على نساء العالمين وذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (آل عمران:٤٢،٤٣).

ويتلخص تفسير الآيتين السابقتين كما ورد أيضا فى أمهات التفاسير ـ أن الله قد اصطفاها أى اختارها مرتين ، أولا للتفرغ لعبادته فطهّرها من الكفر ومن سائر الأدناس والرذائل ، ثم اصطفاها ثانيا وذلك على نساء العالمين لولادة المسيح عليه السلام . وقد ورد حديث عن خاتم النبيين محمد ﷺ يقول فيه : «خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد».

وبعد أن أخبرت مريم بالاصطفاء الثانى ـ أمرت بالإكثار من العبادة والصلاة إعدادا لها لما قدره الله من خلق المسيح منها بلا أب ، وما فى ذلك من محنة تستوجب الصبر بالإيمان لما ستلاقيه حتما من افتراء السفهاء على عرضها . ثم بعد إعدادها بشّرت بالمسيح عيسى عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ (آل عمران:٤٥)

فتعجبت مريم وقالت كما ورد فى قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران:٤٧)

وبذلك بيّن القرآن الكريم منزلة مريم العذراء الطاهرة باصطفائها لولادة المسيح المعجزة منها بدون أب ، فسبحانه لا يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء وإذا قضى أمرا فبكلمة منه يكون .

ولقد أشرت لك أخى القارئ فيما مضى إلى إنكار بعض أعداء الإسلام حقيقة افتراء اليهود على مريم ورميها بالزنا ، فهم يقولون : (إن إشارة القرآن إلى أن هناك افتراء كان واقعا على مريم من اليهود إنما هو اختلاق وتأليف من محمد ) ! أما سبب نفيهم لافتراء اليهود على مريم فهو الطعن فى القرآن الكريم الذى ذكر تلك الحقيقة فى قوله تعالى : ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ (مريم:٢٧) أى فعلت فاحشة كبيرة فجرّم الله من أنكر عفّتها وكفّرهم فى قوله تعالى : ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:١٥٦)

وبذلك وضح الله عز وجل افتراء اليهود على مريم وبيّن أن قولهم هذا افتراء كبيرا ، فكان فى هذا البيان بيان لطهارتها وبراءتها مما افتروا به عليها فى الوقت الذى تجاهل فيه العهد الجديد تلك الفرية الراسخة عند اليهود ، بل وأصر كتبته على الجمع بين مريم والمدعو يوسف النجار !

وكما يبدو فإن طعن أعداء الإسلام فى مصداقية القرآن بهذه الفرية الغبية إنما هو مثال واضح على الحقد الأعمى على القرآن الكريم وعلى رسول الله محمد ﷺ الذى بلغ به عن رب العالمين ، فالحق أن فى افتراءهم هذا جهلا عظيما ، فإن أرادوا تكذيب محمد واتهامه باختلاق فرية اليهود على مريم ـ فكيف يهربون من التلمود الذى يبقى شاهدا حتى الآن على سفالة اليهود الذين يصفون مريم فيه بأنها العاهرة الزانية التى أتت بابنها بزناها من العسكرى يوسف باندرا ؟!

هذا وكما أن فى طعنهم فى القرآن بهذه الفرية جهلا عظيما فإن فيه غباء أعظم لا يقل مقداره عن غباء جميع افتراءاتهم وتقوّلهم على القرآن ، إذ إنه من الطبيعى أن تتهم مريم من اليهود في عرضها ، فقد شك فيها (البار) يوسف النجار فما بالنا بباقى اليهود ! فهل كانوا أكثر برا من يوسف حتى يصدقو' طهرها وعفافها فى الوقت الذى تحمل فيه على يديها رضيع بغير زواج ؟! وإذا كانوا بهذه التقوى وصدّقوا مريم ولم يشيعوا بأنها زانية ـ ألم يكن حرىّ بهم أن يصدّقوا فيما بعد نبوّة ابنها الذى أتى بمعجزة ولادته منها وهى عذراء ؟!

والحق أن كل فرية يطلقها أعداء الإسلام عليه إنما تطلق لوجود شىء عندهم قد حاك فى صدورهم ، فإما لكرههم أن يطلع عليه الناس فيقومون بإسقاطه على الإسلام لصرف النظر عن وجوده عندهم ، وإما أن يقوموا بتكذيب كتاب الله الذى يفضح هذا الإثم فى كتابهم ، فلخجلهم من تقصير العهد الجديد فى حق مريم العذراء وعدم وجود نص واحد يجرم من افترى على عرضها ـ قاموا بتكذيب ما ورد فى القرآن الكريم من افترا' اليهود عليها !

## ضرب الله بها مثلا

ولعظيم قدر مريم العذراء عند الله عز وجل ـ فقد ضرب الله بها مثلا للذين آمنوا حيث يقول تعالى بعد أن ضرب مثلا بامرأة فرعون :

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ (التحريم:١٢)

فهذا مدح لمريم وبيان لعفافها وحرصها على عفتها على عكس ما أشاعه اليهود بعد ولادتها للمسيح عليه السلام ـ فبيّن الله إحصانها لفرجها وولادتها لعيسى بالنفخ فى جيب درعها الواصل إلى فرجها بواسطة جبريل عليه السلام الذى أرسله الله إليها فظنت أنه بشر أراد بها سوء ، فقالت له كما أخبر القرآن الكريم :

﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ (مريم:١٨-٢١)

وهكذا لما طمأنها جبريل وبشرها صدّقت مريم بكلمات ربها ولم تطلب آية فكانت بذلك صديقة ومن الطائعين .

## تشريف المسيح بها وتشريفها بالمسيح :

ولقد شرّف الله المسيح بمريم العذراء وذلك بأن أخرجه بكلمة كن من هذه الطاهرة البتول ، كما شرّف مريم بالمسيح وذلك باصطفاءها لولادة هذا النبى العظيم . ويتبيّن هذا التشريف فى القرآن من إقران الله لاسم المسيح باسمها ومن جعلهما معا آية للعالمين .

وكما أن فى اقتران اسم المسيح بمريم تشريفا ـ فإن فيه إزالة لأية شبهة تتعلّق بالاعتقاد فى مريم وابنها ، حيث نسبه الله عز وجل فى معرض حديثه عنه إلى أمه ، فلقّبه فى كثير من الآيات التى تتحدث عنه بعيسى ابن مريم وكذلك لقّبه بابن مريم ، وفى ذلك تحديد قاطع لِكُنْه مريم وابنها فلا هى زانية كما رماها اليهود ، ولا المسيح ابن الله كما يعتقد النصارى ، ولذلك فلنفى ما رماها به اليهود ـ نسب القرآن الكريم المسيح إلى مريم ولم ينسبه إلى أى رجل ولو على أى سبيل كما فعل العهد الجديد ونسبه إلى يوسف النجار الذى لا دخل له كما لا دخل لأى رجل فى ولادته ! وأيضا فإن فى نسبة المسيح إلى أمه مريم بيانا قاطعا بأنه ابن مريم التى هى من البشر وليس ابن الله الوحيد كما يعتقد النصارى ، وما فى هذا الاعتقاد العجيب من نسبة النقص إلى الله عز وجل وهو القادر على أن يخلق بأى وجه شاء فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا !

هذا ، ولقد أوضح القرآن الكريم مكانة مريم عند ابنها وكيف أنه كان بارا بها ولم يكن جبّارا شقيّا ، فيقول الحق جلّ وعلا على لسان المسيح عليه السلام :

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ (مريم:٣٢)

وهكذا ، بيّن القرآن الكريم منزلة مريم العذراء بيانا حقيقيا لم يبيّنه العهد الجديد ، فبينما حرص كتبة الأناجيل على الإيحاء بأنها كانت تعيش مع خطيب لها يدعى يوسف النجار ، فإن القرآن الكريم قد بيّن أنها كانت ناسكة متعبدة تعيش فى المحراب !

وبينما حرص كاتب متّى على الحديث عن يوسف النجار وبيان برّه ولم يذكر شيئا مما يبيّن منزلة مريم عند الله ، فإن الله عز وجل قد بيّن عصمتها وإيمانها ولم يذكر شيئا عن ذلك المدعو يوسف النجار الذى لا علاقة له بولادة المسيح عليه السلام ، فكان فى ذكره بهذه الصورة فى العهد الجديد تقصير فى حق مريم لا يمكن أن يأتى إلا من البشر !

وبينما بدت مريم فى العهد الجديد وكأنها ساقية للخمر فى الأعراس ، ولا تصنع مشيئة الرب ـ فإنها فى القرآن الكريم مصطفاة مطهرة من الرذائل وناسكة متعبدة لا تبرح المحراب .

وفى حين بدت فى العهد الجديد مهانة من ابنها ، يخاطبها كما لو كان عاقا لها وتقف على بابه ذليلة طلبا لمقابلته ـ فإن القرآن الكريم قد كرّمها بإقران اسم المسيح باسمها وبيّن كيف أنه كان بارا بها ولم يكن جبّارا شقيّا .

ولذلك ، ولكل ما ذكر آنفا ـ وجب التعرّف على المسيح الحقيقي الذى لا يمكن التعرّف عليه إلا من كتاب لا ريب فيه ، وهذا الكتاب الذى يشهد على مصداقيته كل منصف عاقل هو القرآن الكريم قول الحق تبارك وتعالى الذى من خلاله نستطيع التعرّف على حقيقة الأمور المختلف عليها بلا زيف أو تحريف .

## • تعرّف على المسيح الحقيقي

اختلفت الاعتقاد حول كنه المسيح على مر التاريخ منذ مولده وإلى يومنا هذا ، وكما تبيّن لنا ـ تضاربت الأقوال بشأنه بين من يقولون بأنه كاذب ولد من سفاح وهم اليهود ، ومن يقولون بأنه إله أزلي وهم النصارى ، وأخيرا من يقولون بأنه نبي مرسل ولد من عذراء وهم المسلمون .

وبالنظر إلى قول اليهود فلا غرابة فيه لأن من شيمهم تكذيب الأنبياء والافتراء عليهم !

أما إلى قول النصارى فذلك مرجعه إلى تصديق بولس الذى يقول عنه مايكل هارت إنه المسئول الأول عن تأليه المسيح الذى لم يدعو بشيء مما دعا إليه ، كما يقول عنه المؤرخ جوستاف لوبون إنه أسس باسم المسيح دينا جديدا لا يعرفه المسيح ، ولو قيل للتلاميذ إن الله تجسد فى المسيح ما صدقوا تلك الفضيحة ولرفعوا أصواتهم محتجين !

فلا يبقى أمامنا إلا ما يقوله المسلمون للنظر فى شأنه بعيدا عن تحقير اليهود وغلو النصارى ، فمن يريد التعرّف على المسيح الحقيقي فإنه لن يجد إلا ما وجده المسلمون فى القرآن الكريم من سبيل صادق ومحترم لا مجال معه ولا سبب للتزييف سواء كان هذا التزييف بالتحقير أو بالغلو . فقد بيّن الله عز وجل فى كتابه العزيز مكانة المسيح الحقيقية التى لا تزيد أو تقل عن كونه نبي عظيم مرسل إلى بنى إسرائيل ، ولقد كرّمه تكريما لم يحظ بمثله فى كتاب من صدّقوا اليهود الذين أرادوا أن يلصقوا به اللعنة .

والحق أن توضيح القرآن الكريم لحقيقة المسيح عليه السلام ـ إنما هو بيان شافي لما اختلف فيه أهل الكتاب ، ونفي قاطع للعقائد الفاسدة التى ترتبت على هذا الاختلاف . فلنتعرّف إذن من المصدر الرباني على حقيقة المسيح عليه السلام ، وعلى منزلته كنبى عظيم من خلال بعض الآيات التى توضح حقيقته لمن استشكل

عليهم أمره ، وفى الفصل الأخير سأورد لك أخى القارئ فى سياق آخر طائفة أخرى من الآيات التى تنفى العقائد الباطلة التى نتجت عن الاعتقاد الخاطئ فى المسيح عليه السلام .

## عبد الله ورسوله إلى بنى إسرائيل

فى بيان واضح لا لبس فيه ـ عرّف القرآن الكريم فى طائفة من الآيات حقيقة المسيح عليه السلام التى لا تخرج عن كونه بشرا ورسولا أيّده الله كما أيد غيره من الرسل بالمعجزات .

فيقول الله عز وجل عن المسيح لبيان كونه من البشر خلقه الله من تراب كما خلق آدم : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٦١ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

(آل عمران:٥٩-٦٢)

فللنصارى الذين اشتبهوا فى كنه المسيح عيسى عليه السلام لولادته المعجزة من غير أب وارتقوا به إلى مرتبة الإله ـ يوضح الله عز وجل أن شأن المسيح إذا كان غريبا لولادته من غير أب ـ فإنه كشأن آدم الأغرب الذى ولد من غير أب ولا أم ! فكلاهما بشر من تراب خلقهما الله الذى لا يعجزه شىء على الإطلاق بكلمة كن . فليس خلق عيسى بأعجب من خلق آدم . وكما ورد فى تفسير الجلالين ـ فإن تشبيه الله تعالى الشأن الغريب الذى هو شأن عيسى بالشأن الأغرب الذى هو شأن آدم ـ يكون أقطع للخصم وأوقع فى النفس . وعليه فإنه إذا كان مثل عيسى كمثل آدم فلا يجب على النصارى المغالاة فى شأنه بجعله إلها يتعبدون له ! وقد نزلت هذه الآيات السابقة على رسول الله فى وفد من نصارى نجران الذين كانوا كما ورد فى

تفسير الطبرى ، أعظم قوم من النصارى فى عيسى قولا ، أى أنهم كانوا يقولون بألوهية المسيح ! ذلك لأن ألوهيته ظلت بعد وفاته محل جدل كبير بين كثير من الفرق النصرانية . ويتلخّص سبب نزول هذه الآيات فى أن هذا الوفد قد أتى إلى الرسول ﷺ وقالوا له يجادلوه : أتزعم أن المسيح عبد الله ؟ قال : أجل . فقالوا : لا ، بل هو الله نزل من ملكه فدخل فى مريم ثم خرج منها فأرانا قدرته وأمره ، فهل رأيت إنسانا قط ولد من غير أب ؟ فأنزل الله عز وجل هذه الآيات السابقة، ودعاهم النبى كما أمره الله فيها إلى المباهلة والدعاء بأن تكون لعنة الله على الكاذبين ليتبين لهم الحق من الباطل ، ولكنهم رفضوا خوفا ورجعوا !

هذا ، ولبيان أن ولادة المسيح عليه السلام إنما هى آية من عند الله عز وجل شأنها فى ذلك شأن آياته ومعجزاته التى تبيّن طلاقة قدرته ، يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ (المؤمنون:٥٠)، فخلق الله للمسيح من عذراء بغير أب هو معجزة من الله ما كان ينبغى للنصارى أن يفهموا كنه المسيح على غير هذا المعنى ، وإلا عد ذلك قدح ونقص فى قدرته عز وجل!

واستكمالا لبيان حقيقة المسيح عليه السلام التى لا تتعدى كونه رسولا من البشر ـ يقول الله عز وجل فى محكم التنزيل :

﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (المائدة:٧٥)

ففى هذه الآية يوضح الله عز وجل أن المسيح عليه السلام ما هو إلا رسول كسائر الرسل الذين سبقوه ومضوا قبله ، فهو مثلهم رسول أرسله الله ثم مضى فكيف يكون إلها وقد مضى مثلما مضت من قبله الرسل ! كما كان هو وأمه يأكلان الطعام مثلما يفعل البشر فكيف يكون إلها وهو فى حاجة إلى الغذاء ليتقوى ! وغنى عن ذكر ما يتخلّف عن هذا الغذاء ولا يمكن أن يليق بجلال الله

وقدرته ! فمن العجب حقا أن يبيّن الله لهم البراهين والآيات على بشرية المسيح ووحدانية الله ومع هذا البيان والوضوح لا يقرّون بالحق ويصرفون أنفسهم عنه ! ولذلك يقول الله لنبيه محمد عن فرق النصارى التى غالت فى المسيح وعبدته : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ ! (المائدة:٧٥)

ولقد بيّن الله عز وجل أنه قد أرسل المسيح عليه السلام إلى بنى إسرائيل خاصة ، وهذا ما يتوافق مع بقايا الحق الذى شاء الله أن يبقيه فى (الأناجيل) لكى يكون شاهدا على من لم يؤمن بهذ الحق ، فقد جاء فيها ما يثبت بأنه رسول إلى بنى إسرائيل بأسباطها الاثنى عشر ، حيث ورد أنه قد أرسل الحواريين الذين كانوا بعدد هذه الأسباط إلي بنى إسرائيل وأمرهم ألا يذهبوا إلى غيرهم ، وهذا كما يتبيّن من الآتى : " هؤلاء الاثنى عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة "[1]

هذا وقد ورد أيضا على لسان المسيح " لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة "[2] ومما يشير أيضا بأن رسالته هى فقط إلى بنى إسرائيل حتى استيفاء أجله ورفعه إلى السماء وليس كما حرفّها الكتبة بلا وعى إلى جميع الأمم ـ قول المسيح لتلاميذه :

" الحق أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثنا عشر "[3] وهذا ما أوضحه الله عز وجل فى كتابه فذكر بأنه رسول فقط إلى بنى إسرائيل ، وقد أيّده بالمعجزات لإقامة الحجة على قومه ، ولتكون مساعدا له على التصديق به ؛ وذلك مثلما أيّد غيره من الرسل بالمعجزات لنفس الهدف ، فيقول تعالى فى المسيح عليه السلام :

---

(١) متّى ١٠: ٥- ٦ (٢) متّى ١٥: ٢٤ (٣) متّى ١٩: ٢٨

﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (آل عمران:٤٩)

ففى هذه الآية يوضح الله على لسان المسيح بأنه رسول إلى بنى إسرائيل قد جاءهم بآية أى بعلامة على صدقه ، وتتضمن هذه العلامة معجزات عديدة تجرى على يديه بإذن الله وهى أن يخلق من الطين مثل هيئة الطير بإذن الله ، كما يشفى الأكمه الذى ولد أعمى والأبرص الذى به مرض بجلده ، ويحيى الموتى مثلما أحيا من قبله موسى سبعين ماتوا من قومه وأحيا إيليّا صبيّا وبالمثل فعل اليشع ، كما بعث حزقيال الحياة فى العظام اليابسة للموتى وكل ذلك معجزات بإذن الله ، لا فرق بين المسيح عليه السلام وغيره من الأنبياء فى هذا الشأن ، وطالما كان ذلك بإذن الله فإن فيه نفيا لأن يكون المسيح فى ذاته هو الخالق الذى يخلق من العدم أو الشافى الذى يشفى من جميع الأمراض ، كما أن تحديد خلق بعينه ، ومرض بعينه وفعل إحياء الموتى دون الخلق من العدم - ينفى طلاقة القدرة عن المسيح ويحصرها فى إطار محدد ، وكذلك فإن إعلامه لبنى إسرائيل بما يأكلون وبما يدخرونه فى بيوتهم إنما هو إعلان لمدى علمه المحدود ونفى لأن يكون عالما بالغيب المطلق .

والخلاصة ، إن معجزات المسيح عليه السلام لا ينبغى لأحد أن يعتبرها دليلا على غير نبوّته ، فهى مجرد آية على صدق هذه النبوّة ، شأنها فى ذلك شأن المعجزات التى أجراها الله على أيدى الأنبياء لتكون كذلك آية على صدق نبوّتهم .

وإذا تأمل من يؤله المسيح فى معجزات الأنبياء بعقل وتدبر - فإنه سيجد فيها دليلا على كون المسيح لا يمكن أن يكون إلا نبي مثلهم لا أكثر ، فقد أيّد الله كل رسول بمعجزات تتناسب مع عصره وتتحدى مهارات قومه وتعجزهم عن الإتيان بمثلها ، فكانت معجزات المسيح تتناسب مع زمن رسالته الذى انتشر فيه الطب

والعلاج من الأمراض ، فأيده الله عز وجل بمعجزات طبية مثل علاج الأمراض العضال التى يعجز من يمارس الطب عن علاجها فتكون بذلك حجة عليهم . وذلك مثلما أيّد موسى عليه السلام بمعجزات تتناسب مع عصره الذى انتشر فيه السحر وبرع فيه السحرة ، فكانت معجزاته التى منها تحويل العصا إلى ثعبان حجة أيضا على معاصريه حيث لم يستطع أحد الإتيان بمثلها . أما المعجزة الكبرى لخاتم النبيين محمد ﷺ وهى القرآن الكريم فكانت فى زمن انتشرت فيه الفصاحة والبلاغة بين قومه الذين كانوا يتنافسون فى استخدام اللغة العربية فى نظم بديع ، فأيد الله رسوله بمعجزة القرآن وتحدّاهم بأن يأتوا بسورة من مثله فلم يستطيعوا . ولكن الفرق بين معجزة خاتم النبيين وبين معجزات من قبله من الرسل هو أن القرآن الكريم هو المعجزة الخاتمة ، ولأنها الخالدة الباقية فقد جعله الله حجة على الناس إلى أبد الدهر ، ولذلك جعل الله فيه من الإعجاز بشتى الصور ما يستمر اكتشافه على مر العصور ! وهذا ما شهد به كثير من ذوى العقول الراجحة على مر التاريخ مثل المفكر الفرنسي ايتين دينيه الذى يقول :(إن معجزات الأنبياء الذين سبقوا محمد كانت معجزات وقتية فتعرضت للنسيان السريع بينما معجزة الآيات القرآنية نستطيع أن نسميها المعجزة الخالدة ) ، كما يقول العالم كينيث جريك : (إن القرآن ليس كتابا مختصا بعصر معيّن بل هو أزلى يمتد إلى كافة العصور ومهما ظل العالم فإن الإنسان يستطيع أن يجعل هذا الكتاب دليلا له) وكذلك يقول العالم الفرنسي جول لابوم : (إن هذا القرآن هو بحر من المعارف .. إنه لا يزال حيّا وكل فرد قادر على أن يستقى منه حسب استعداده وإدراكه ).

وعليه فإن المتدبر فى معجزات الأنبياء لا يملك إلا الإيمان بالإله الواحد منظم هذا الكون ومرسل الرسل جميعا ، والذى أيّد كل رسول بما يثبّته من معجزات أمام قومه . ويستخلص من ذلك أن المسيح عليه السلام ما هو إلا بشر ورسول مثل تلك الرسل ، وعبد من عباد الله لا يستنكف ولا يستكبر عن عبادته كما أخبرنا الله عز وجل بذلك فى قوله تعالى :

﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾ (النساء:١٧٢)

أى لا يأنف المسيح ولا يستكبر أن يكون لله عبدا ، كما يقول سبحانه وتعالى عنه :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (الزخرف:٥٩)

وعلى لسان المسيح يقول عز وجل :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (آل عمران:٥١)

فما طبيعة المسيح إلا عبدا من عباد الله أنعم الله عليه باصطفائه رسولا إلى بنى إسرائيل .

## كريم المكانة والمنزلة :

وعلى النقيض من غلو النصارى فى المسيح بجعله إلها ـ فإن اليهود كما أشرت سابقا قد احتقروه وكذّبوا نبوّته ، ولذلك بيّن الله فى كتابه العزيز منزلة المسيح كنبي عظيم ورسول كريم من عنده ، فكانت بشارة الله لمريم به تكريما عظيما له لما فيها من بيان لمنزلته الكريمة عند الله ، حيث يقول تعالى على لسان روحه الأمين :

﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ (مريم:١٩-٢١)

فتوضح هذه الآيات السابقة أن الله عز وجل قد جعل المسيح عليه السلام زكيّا أى طاهرا من الذنوب وفعل الرذائل ، وقد أوضحت فيما سلف أن الله قد جعل دعاء أم مريم سببا فى تزكية مريم وابنها . كما تبيّن الآيات أن الله قد جعله آية وذلك فى خلقه من غير أب ، وكذلك جعله رحمة من الله لمن آمن به وصدّقه .

هذا ، ويقول الحق تبارك وتعالى فى بيان لمكانة المسيح من خلال البشارة لمريم به :

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (آل عمران:٤٥،٤٦) وتفسير الآيتين السابقتين كما أجمع المفسّرون ـ أن الله قد بشر مريم "بكلمة منه" يعنى برسالة من الله وبشارة من عنده ، وهذا كما يقول تعالى " وكلمته ألقاها إلى مريم " يعنى بشارة الله ألقاها إلى مريم . والكلمة هنا تعنى البشرى وذلك ـ ولله المثل الأعلى ـ كما يقال بأن عظيما سيلقى فى قومه بكلمه يخبرهم فيها بأمر ما . فمعنى الآية الأولى من الآيتين السابقتين أن الله يبشّر مريم ببشرى من عنده هى ولد اسمه المسيح عيسى ابن مريم ، خلقه بلا أب بقوله "كن" فكذلك الله يخلق ما يشاء وسبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ، وما أمره إلا مرة واحدة فيكون ما أمر به سريعا كلمح البصر .

وقيل : إن عيسى عليه السلام سمى بالمسيح واشتهر بهذا الاسم لأنه كان إذا مسح أحدا من ذوى العاهات برئ بإذن الله .

ومن خلال بشارة الله لمريم بالمسيح ـ بيّن الله أن للمسيح شأنا عظيما ، فهو وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقرّبين ، أى له منزلة عظيمة عند الله فى الدنيا وذلك باختياره رسولا إلى بنى إسرائيل ، ومنزلة عظيمة فى الآخرة لأنه يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه ، وذلك مثلما يقبل الله شفاعة إخوانه من الرسل كل فى قومه .

كما تتحدث الآية الثانية من الآيتين السابقتين عن تأييد الله له بمعجزة الكلام فى المهد ؛ وفى هذه المعجزة تأييد لأمه التى أتت به إلى قومها فظنوا بها ظن السوء ، فأنطقه الله وهو فى المهد صبيّا . وكان أول ما نطق به تعريفا بنفسه كما فى قول الحق تبارك وتعالى على لسانه : ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾ (مريم: ٣٠)

وبذلك فإن المسيح عليه السلام قد كلّم الناس فى المهد كما كلّمهم وهو كهلا حين جاء وقت رسالته ودعاهم إلى عبادة الله كسائر الأنبياء .

واستمرارا لبيان كرامة المسيح ومكانته من خلال البشارة لمريم به فى آيات القرآن الكريم ـ وضّح الله عز وجل كما يتبيّن من الآية السادسة والأربعين من سورة آل عمران أنه من الصالحين ، وفى ذلك نسبة الصلاح إلى قوله وعمله . و بيان وجاهة المسيح وصلاحه فى القرآن الكريم فيه إدانة لليهود الذين كذّبوه وأسقطوه إلى منزلة حقيرة ، فلقد حاول اليهود وصم المسيح باللعنة والنجاسة ، ولأن المعلّق فى الشريعة عندهم نجس وملعون من الله [1] ـ فقد دبروا له مكيدة لتعليقه على الصليب ليصبح بذلك التعليق معلّقا ملعونا ، ولكن الله عز وجل قد أبطل كيدهم ورفعه إليه وجيها مطهرا .

وتوضيح القرآن الكريم بأن المسيح عند الله وجيها فى الدنيا والآخرة فيه بيان بأنه لم يكن كما أراد له اليهود معلّق ملعون ، وذلك لأن الله نجاه من الصلب المدبر ورفعه إليه مطهر ، إذ يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
(آل عمران:٥٥)

وهكذا ، بيّن الله تعالى حقيقة المسيح عليه السلام للنصارى الذين ضلّوا عن كنهه فارتفعوا به فى عقيدتهم إلى ما فوق حقيقته ، وكذلك بيّنها لليهود الذين افتروا عليه فنزلوا به فى عقيدتهم إلى منزلة أسفل السافلين ، فهو لا يزيد فى طبيعته عن عباد الله من البشر ، ولا يقل عن كونه رسولا ونبيّا عظيما أيّده الله بالمعجزات مثلما أيّد باقى الرسل . فلا هو إله كما يزعم النصارى ، ولا هو حقير كما يقول عنه اليهود !

## ● قسيسين ورهبانا !

والحق أن من يتفكر من أصحاب العقول والألباب فيما ورد عن المسيح عليه السلام فى القرآن الكريم فإنه لابد وأن يؤمن بنبوّة محمد ﷺ ، وهذا ما فعله

---

(١) تثنية ٢١: ٢٣

النجاشي ملك الحبشة هو ومن حوله من القسيسين والرهبان حينما سمعوا ما ورد عن المسيح من آيات الذكر الحكيم ، فكان ما سمعوه سببا فى التصديق بخاتم النبيّين .

فعندما اشتد أذى المشركين للمسلمين ـ هاجر وفد من المسلمين إلى الحبشة بنصيحة من رسول الله ﷺ الذى أرسل معهم مكتوبا إلى النجاشي ، فأرسل المشركون وراءهم عمرو بن العاص وكان لم يدخل فى الإسلام بعد ـ وذلك لكى يطلب من النجاشي ألا يقبلهم ، فلم يسمع له النجاشي ، فحاول عمرو بن العاص أن يوقع العداوة بينه وبين المسلمين فقال له : إنهم يقولون فى المسيح قولا عظيما ، أى يسبّونه ، فسأل النجاشي جعفر بن أبى طالب الذى كان يتحدث باسم المهاجرين عن قول المسلمين فى المسيح ، فقرأ عليه جعفر سورة مريم حتى وصل إلى قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (مريم:٣٠-٣٦)

وحينما كان النجاشي وبعض القساوسة والرهبان من حوله يستمعون إلى ما يقرأه جعفر من القرآن عن المسيح كانت أعينهم تفيض من الدمع تصديقا وإعجابا ، فغضب بعض الحضور من نصارى الحبشة وأخذوا يصدرون بحناجرهم أصواتا فلم يعبأ بهم النجاشي ، ثم قال للمهاجرين امكثوا فى بلدى آمنين ، وبعد ذلك كتب مكتوبا وضعه فى جيب أمام قلبه ووجد بعد وفاته ـ مسطر عليه : (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه).

وقد آمن مع النجاشي بمحمد ﷺ عدد كبير منهم قسيسين ورهبانا ، وعندما ظهر هذا الإيمان عليهم ، غضب كثير من نصارى الحبشة فافتعلوا حربا بينهم وبين أنصار النجاشي، فنصر الله النجاشي ومن معه . وصدق الله العظيم إذ يقول فى محكم التنزيل :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (المائدة:٨٢،٨٣)

هذا ، ولقد كانت مكانة المسيح عند المسلمين وحقيقته التى أوضحها القرآن الكريم ـ داعيا لأن يتوصّل كثير من مفكرى الغرب إلى أن الحق هو ما نادى به رسول الله محمد ﷺ، حيث يقول الشاعر الألماني يوهان جوته : (إن الحق هو ما نادى به محمد)! أما الفيلسوف الأيرلندي الشهير جورج برنارد شو فيقول : (لقد درست محمدا باعتباره رجلا مدهشا فرأيته أبعد من أن يكون ضد المسيح)!

وهكذا ، فرغم أن المسيح عند النصارى إله معبود إلا أنه قد علّق كالملعون فى كتابهم على الخشبة ! ورغم أنه عند المسلمين عبد الله ورسوله إلا أنه فى أعينهم وجيها فى الدنيا والآخرة .

وفى ختام التعريف بالمسيح الحقيقي ـ أكرر عليك أخى القارئ ما سمعه أصحاب العقول والألباب عن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، ففاضت أعينهم من الدمع مما عرفوا من الحق ، فإنى لا أجد أبلغ ولا أروع من هذه الآيات البيّنات التى تلخص لنا فى قول بديع وإيجاز بليغ حقيقة المسيح عيسى ابن مريم الذى فيه يختلفون :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا
كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ
سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (مريم: ٣٠-٣٦) «صدق الله العظيم»

obeikan.com

﴿ وجيها فى الدنيا والآخرة ﴾

﴿ مطهرا من الذين كفروا ﴾

المسيح فى عيون المسلمين

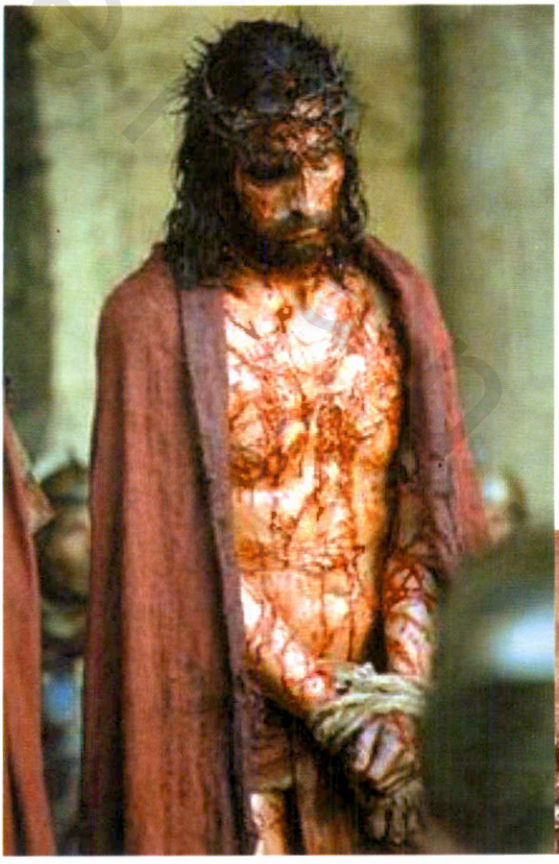

المسيح فى عيون أهل الكتاب

# الفصل الثانى

## المسيح على مائدة الحوار

### ● هل يرضى المسيح بهذا ؟!

من أكثر النصوص التى يروّج لها أعداء الإسلام فى حواراتهم وفى الأوقات التى تستدعى تملصهم من الكراهية والعداء ـ هذا النص التالى الوارد فى متّى والمنسوب إلى المسيح باعتباره من نصائحه ووصاياه :

" أحبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم "[1]!

ولكننا نجد أن هناك حذفا وتبديلا فى هذا النص وذلك فى ترجمة الآباء اليسوعيين وكذلك فى الترجمة الكاثوليكية بحيث يكون كالآتى :

" أحبوا أعداءكم وصلّوا من أجل مضطهديكم " !

فحذفت عبارة "باركوا لاعنيكم" ، وبدلت عبارة " أحسنوا إلى مبغضيكم وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم بعبارة " صلّوا من أجل مضطهديكم" !

ولا يعنينى فى هذا المقام البحث فى مصداقية هذا النص أو عدم مصداقيته ، ولكن ما يعنينى هو بيان العمل به من قبل بعض النصارى ومن قبل أعداء الإسلام !

فالحق أن أعداء الإسلام بارعون فى مواراة الوجه الآخر لكتابهم ، وذلك بالتشدق بهذا النص دون العمل به ، وبالتستر على ما فى هذا الكتاب من عشرات النصوص التى ورد فيها لفظ السيف المسلط للتعذيب بأمر (الإله) أكثر من ٢٠٠مرة ، وذلك إلى

---

(١) متى ٥: ٤٤

جانب نصوص أخرى خلا منها هذا اللفظ ولكنها لم تخلو من كل ما يتخيله المرء وما لا يتخيله من مظاهر العنف والإرهاب . وبذلك ظن الحمقى من كثرة ترديد النصارى وأعداء الإسلام فى حواراتهم مع الآخر وعند الحاجة لنص "أحبوا أعداءكم" بأنهم يحتكرون دين المحبة ، وذلك لجهلهم بما يتكدس به (الكتاب المقدس) من نصوص إرهابية تبيّن مدى عنف (معبودهم) مع الجميع دون استثناء وبلا شفقة بمن لا يحمل سيفا ! حتى إننا لنتساءل عجبا عن ذلك التناقض الغريب الصادر من نفس (إله الكتاب المقدس) الذى يأمر بالتعامل بوحشية مع العدو فى مواضع شتى من هذا الكتاب ، ثم يأمر بمحبة الأعداء وبمباركة اللاعنين فى موضع آخر !

ولست هنا بصدد الحديث عن التناقض بين عشرات النصوص التى تحض على سفك الدماء بلا رحمة أو تمييز من جهة ـ وبين ذلك النص الذى يحض على محبة الأعداء ومباركة اللاعنين من جهة أخرى ! فيكفينا هنا أن نلاحظ مدى التطرف والغلو الذى يعد مبدأ أصيل فى النصرانية ، فإما الإفراط فى الوحشية والإرهاب ، أو التفريط فى (الآدمية) بمحبة المعتدين وبمباركة اللاعنين ، وما فى ذلك من قمع للفطرة التى لا يستطيع صاحبها البدء مع المعتدى بهذه المحبة والمباركة ! وغنى عن البيان تنفيذ أعداء الإسلام لهذا الإفراط ، وعدم انصياعهم لأمر كتابهم بتنفيذ ذلك التفريط!

ولا شك بأننا جميعا نتفق على معنى العدو ، فالعدو هو المعتدى على الغير ، والذى يتعمد إلحاق الأذى بهم وإيقاع أى شكل من أشكال الظلم والضرر عليهم ، وهو لا يندم أو يتوب توبة خالصة مع قدرته على إيذاء الآخرين وإلا خرج بذلك من زمرة الأعداء . وقد يضمر العدو العداوة كالحيّات ويدّعى الوداعة كالحمام ! هذا وتختلف درجة العداوة من عدو إلى آخر .

ورغم أن ما سبق هو الوصف الأمثل للعدو ـ فإن من النصارى من يتعامل معه بشكل يختلف عن الشكل الطبيعى الذى يجب التعامل به ، فلا يرده عن ظلمه بل

ربما يزيده اعتداء ، وهذا ما سيتوضح بعد التعرّف على شكل من أشكال تطبيق النصارى لنص "أحبوا أعداءكم باركوا لا عنيكم" .

فبشأن الوصيّة المنسوبة إلى المسيح فى متّى عن معاملة الأعداء ـ دار حوار بين سائل وقس حول العمل بهذه الوصيّة ، فسأل السائل القس هذا السؤال :

إذا دخل لص بيت رجل مسيحي ليسرق ماله فضبطه الرجل ، ماذا يفعل حينها ، هل يطبق النص الذى يأمر بمحبة الأعداء ومباركة اللاعنين فينفذ أمر المسيح ويحب اللص ؟!

فأجاب القس بصوته الحكيم الوديع : نعم يلزمه العمل بالنص ، فإذا كان الرجل مؤمنا فسيسامح اللص ويفعل كما أمر المسيح !

وعن لص من نوع آخر ـ سأل السائل القس :

وإذا ضبط زوج مسيحي لصا يحاول الاعتداء على زوجته ، هل ينفذ أيضا وصيّة المسيح؟!

فأجاب القس بنفس الصوت ولكن بعد تردد : نعم ، إذا كان الزوج مؤمنا فسيفعل أيضا كما أمر المسيح !

وإلى هنا لم يصدق السائل نفسه كما أحسبك أخى القارئ لا تصدق ـ فأعاد السؤال على القس مرة أخرى لعل القس لم يفهمه جيدا ـ ولكن القس قد أجاب أيضا بنفس الجواب مع الإيضاح بأنه عندما يكون الشخص مؤمنا فإنه يكون مملوءا بالروح القدس ، أما عندما يكون غير مؤمن فإنه سيتصرف كما يفعل البشر !

وكلنا بالطبع يعرف ما يفعله البشر مع لصوص الأعراض !

ولعلك الآن أخى القارئ تتساءل : هل يعنى ذلك بأنه إذا كان الزوج شديد التدين والإيمان ومملوءا عن آخره بالروح القدس ـ فإنه سيسامح اللص الذى أراد أن يسرق عرضه ويزيده على المسامحة حبّا حسبما أمره يسوع وأفتاه القس ؟!

وماذا لو لعنه اللص ، هل سيرد عليه الزوج حسبما أمره يسوع بمباركة اللاعنين فيقول له بارك يسوع فيك ؟!

وما موقف الزوجة هنا ، هل تغفر لزوجها بدلا من احتقاره وتزيده على الغفران محبة باعتبارها أيضا مملوءة بالروح القدس ؟! أم تمطره باللعنات لتنهال عليها بركاته ؟!

أليس هذا التصرف من الزوج المؤمن يجعل النصرانيات يرفضن أن يكون أزواجهن ممتلؤون بالروح القدس !

فهل (الإله) يساعد على تشجيع الفحشاء والمنكر ؟!

وماذا لو تم العمل بما أمر به يسوع وحسبما نصح القس السائل ، ألن يمتلئ العالم بالفساد والبغى والرذائل ؟!

ولكن إذا تأملنا نصوصا أخرى منسوبة أيضا إلى المسيح فى كتاب النصارى المقدس لربما عرفنا أن المقصود من النص السابق هو إظهار المحبة فقط للعدو وذلك لضمان السلامة، حيث ورد الآتى :

" كن مراضيا لخصمك سريعا ما دمت معه فى الطريق لئلا يسلمك الخصم إلى القاضى ويسلمك القاضى إلى الشرطي فتلقى فى السجن "[1]

من هذا النص يتبيّن لنا أن إرضاء الخصم هو من قبيل الخوف والنفاق ، فإذا كان الاسترضاء عموما هو شكل من أشكال المحبة ، وكان الخصم من الأعداء ـ فهل يعنى ذلك بأن محبته لا تنبع من القلب ولكنه على سبيل الخوف والنفاق ؟!

وهذا أيضا نص آخر يقول :

" كونوا حكماء كالحيّات وبسطاء كالحمام "[2] !

---

(١) متّى ٥: ٢٥ (٢) متّى ١٠: ١٦

فى هذا النص نجد أمرا بالاقتداء بالحيّة فى حكمتها وفى نفس الوقت بالحمامة فى وداعتها ، فإذا كانت حكمة الحيّة تكمن فى خبثها ، إذ إننا لا نعرف عن الحية معنى آخر لحكمتها المزعومة فى النص ـ وإذا كانت بساطة الحمامة تكمن فى وداعتها ورقتها ، فهل محبة الأعداء والرقة معهم تنطوى على الخبث الذى لا يخلو أيضا من النفاق ؟!

وإليك أخى القارئ طائفة أخرى من الوصايا المنسوبة إلى المسيح والتى لا يمكن لبشر تنفيذها مهما كانت بلادته:

- " من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضا "(١)

- " من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا "(٢)

- " من سخّرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين "(٣)

والحق إن فحوى الوصايا السابقة ليس هو أكثر ما يثير العجب بشأنها فقد يقول قائل بلا دليل إنها كناية عن المبالغة فى العفو رغم أن القس كما رأينا قد نصح بالأخذ بنص محبة الأعداء على حرفيته ـ ولكن أكثر ما يلفت الانتباه إلى تلك الوصايا ومما يثير العجب حقا ـ أن ينسب إلى المسيح القول التالى قبل أن يتلوها :

" سمعتم أنه قيل : عين بعين وسن بسن "(٤) ثم يسترسل ويقول :

" أما أنا فأقول : لا تقاوموا الشر بالشر بل من لطمك على خدك الأيمن فأدر له الآخر أيضا.." وهذا يجعلنا نتوقف أمام عبارتين ، الأولى هى "سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن " أما العبارة الأخرى فهى " أما أنا فأقول لا تقاوموا الشر بالشر .. " فالعبارة الأولى التى ورد فيها لفظ "قيل" تعنى بأن هناك قائلا آخر مغايرا للمسيح الذى يقول حسبما ورد فى العبارة الثانية " أما أنا فأقول" مما يتوجب علينا التوقف

---

(١) متّى ٥: ٣٩ (٢) متّى ٥: ٤٠

(٣) متّى ٥: ٤١ (٤) متّى ٥: ٣٨

للتعرّف على قائل عبارة " عين بعين وسن بسن" والذى نقض (المسيح) قوله هذا بوصاياه !

فبالبحث فى العهد القديم وبالتحديد فى سفر التثنية الذى هو سفر الشريعة أو الناموس فإننا نجد أن الرب هو القائل : " عين بعين وسن بسن "[1] !

ومن هنا يجب أن نتوقف وقفة لا يستهان بها ، فإذا كان الرب هو القائل : عين بعين وسن بسن ، وإذا كان المسيح يقول : " ما جئت لأنقض الناموس .. "[2] فكيف ينقض المسيح هذا التشريع ويوصى بتلك الوصايا التى تناقضه ؟!

كيف يقول الرب " عين بعين وسن بسن " ثم يأتى المسيح وينقض ذلك ويقول : " أما أنا فأقول .. من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الآخر أيضا ..." ؟!

هذا ، وقد ورد فى العهد القديم هذا النص : " لا سلام قال الرب للأشرار "[3] فكيف ينسب إلى المسيح فى العهد الجديد هذا القول الذى يأمر فيه بعدم مقاومة الشر على مطلقه فيقول " لا تقاوموا الشر بالشر " ؟!

وبغض النظر عن تخيلنا لعالم لا يقاوم الشر فيه ويعمل بوصايا السخرة وإدارة الخد ـ فإذا كان المسيح هو الإله المتجسد كما يقول النصارى ـ فمن هو هذا الإله الآخر الذى قال قولا اختلف معه المسيح فقال " أما أنا فأقول .. " ؟!

فحقا وصدقا كما يقول رب العرش العظيم فى كتابه الكريم :

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

(الأنبياء:٢٢)

وبالعودة إلى فحوى تلك الوصايا التى تناقض الناموس ، فإننا سنجد أن فيها تساهلا مطلقا مع المعتدين رغم وجوب الردع حتى لا تنتشر الرذيلة !

---

(١) تثنية ١٩: ٢١ (٢) متى ٥: ١٧ (٣) أشعياء ٤٨: ٢٢

فعندما يحول من لطم على خده الأيمن خده الآخر للذى لطمه ، وعندما لا يوجد زاجر ولا معاقب ولا يكون هناك قصاص يردع من أراد إلحاق الأذى بغيره فيتقى الله ولا يعتدى على الغير ـ ألا يكون هذا الإفراط فى التسامح مع الأعداء دعوة إلى الذل والقهر والنفاق مقابل الظلم والبغى والفساد !

وكيف يرجع الظالم عن ظلمه ليهتدى ويعرف طريق الحق ، ولا يمكن أن يحدث ذلك بالتهاون معه فى البداية وإلا استمرئ طريق البغى والاعتداء ؟!

والواقع أن المعتدى هو حبيب الشيطان ، فالشيطان يحب المعتدين ، بينما الله عز وجل لا يحب المعتدين ويأمر بمقاومة الشر والعداوة ومحاربة الرذائل ، وذلك لا يمكن تحقيقه ببدء المعتدى بالمحبة والمباركة والتفريط فى الكرامة ، ولكن بالحزم والإرشاد أولا حتى يسود العدل ويرجع الظالم عن ظلمه وإلا بغى العباد بعضهم على بعض وانقسموا إلى فريقين ، فريقا كأسود الغابة وآخر مطأطئ الرأس كالخراف !

وغنى عن البيان أن من النصارى من يكيل وصايا كتابه بمكيالين ، بل إن منهم من يصطنع الخصوم ثم يفجر عند الخصومة كما يفعل أعداء الإسلام الذين اتخذوا من المسلمين عدوهم الأوحد ، فكالوا عليهم وعلى دينهم ونبيهم الافتراءات واللعنات ، ثم ينتظرون بعد ذلك محبتهم بدلا من لعناتهم ناسين بأنهم هم المطالبون بمحبة أعداءهم وبمباركة لاعنيهم !

فلماذا لا يعمل أعداء الإسلام بوصيّة محبة الأعداء مع المسلمين على فرض بأنهم أعداءهم ؟! لماذا يمتلؤون حقدا على المسلمين فيكيدون لهم ويسبون رسولهم ويفترون على دينهم الكذب ، ويختلقون الأسباب لاستعمار بلادهم ونهب ثرواتهم وسفك دماءهم ـ بينما مع اللصوص والفجرة يمتلؤون بالروح القدس ؟!

لماذا يتقون (ربهم) وينفذون وصيّة المحبة فقط مع أحفاد من كالوا عليه وعلى أمه اللعنات فى التلمود وأشاعوا بأنه ملعون علّق على خشبة ، فيأتى الفاتيكان

ليصف اليهود فى بيان صدر باسمه عام ١٩٩٨م بأنهم (إخوة النصارى الأعزاء جدا) ـ بينما مع المسلمين يختارون العمل بوصيّة لى وقفة معها لاحقا ـ وهى ذبح من لا يريدون المسيح أن يملك عليهم ؟!

فهل يرضى المسيح بهذا ؟!

فمن العجيب حقا أن ينحرف مفهوم المحبة الفطري عند النصارى أسوة بانحراف باقى المفاهيم العقائدية عندهم ، حتى أصبحت النصرانية هى بالفعل دين اللامعقول ودين الانحراف عن الفطرة السليمة ! ويكفينا عجبا من نصارى أعداء الإسلام أنهم قد سخّروا جهودهم وأموالهم لمحاربة الإسلام الذى يحترم ويجل المسيح – فى الوقت الذى يظهرون فيه الود لمن أرادوا تعليق (ربهم) على خشبة ، بل ويقدسون تلك الخشبة التى يعتقدون بأن ربهم قد علّق عليها !

والحق أخى القارئ إننى لست فى هذا المقام بصدد بيان حقوق الإنسان وواجباته، ومدى صيانته والحفاظ على كرامته فى الإسلام منذ كونه جنينا فى رحم أمه وحتى وصوله إلى الرمق الأخير ، ولست بصدد بيان مدى حرص الإسلام على مقاومة الظلم والفساد وعلى نصرة المظلوم لتحقيق العدل والأمان وما فى ذلك من تحقيق للمعنى الحقيقي للمحبة الخالية من الخوف والنفاق ، وذلك إلى جانب إرساء مبدأ التسامح بين البشر على أسس ترد المسيئ عن إساءته بحكمة ، ولا تمس بكرامة المتسامح بل تزيده بدفعه بالتى هى أحسن رفعة وبعفوه عند المقدرة وإحسانه إلى من أساء إليه قوة ، فلا يحدث إفراط عبد فى ظلمه مقابل تفريط آخر فى كرامته بالتذلل له . وكل ذلك وفقا للمنهج الإلهي الذى وضعه الله عز وجل مراعاة لجبلة البشر التى فطرهم عليها ، وكذلك عناية بهم كما أقر بذلك المستشرق الأيرلندى ويليم موير الذى يقول :(إن جميع حجج القرآن دالة على عناية الله بالبشر).

فليس هناك شرع ولا دين قد كفل للإنسان حقوقه وحفظ له كرامته قدر ما فعل الإسلام ، مما جعل ١٤ ألف بريطانى يعتنقون الإسلام وأغلبهم فعل ذلك تأثرا

بكتاب (الإسلام وقدر الإنسان) للكاتب الدبلوماسى تشارلز لو جاى ايتون [1] والذى بيّن فيه كيف حفظ الإسلام كرامة الإنسان بتوجيهات لا توجد فى أية ديانة أخرى ! ولأن هذه الدراسة التى تتناول قدر الإنسان فى الإسلام تحتاج إلى شرح مفصّل لا يتسع المقام له بحال ، فإني سأكتفى فقط بذكر بعض الآيات من كتاب الله عز وجل والتى منها نتعرّف على المنهج الرباني الذى يتحقق معه التسامح بين البشر والعفو عن مقدرة وليس عن جبن أو نفاق ، ويرسخ مبدأ العدل بالقصاص حتى لا يجور عباد الله بعضهم على بعض. فيقول تبارك وتعالى فى محكم التنزيل:

﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت:٣٤)

﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٣،١٣٤)

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل:٩٠)

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ (الحج:٦٠)

﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ (الأعراف:٥٥،٥٦)

ويأمر الله عز وجل بالحرص على ترسيخ مبدأ العدالة والقصاص من الظالم للمظلوم مهما كانت مكانة الظالم أو مكانة المظلوم ، ففى الآية الأولى من الآيتين التاليتين يحذر الله من عدم العدل ومن كتمان الحق حتى ولو كان الحكم بأن يشهد

---

(١) صحيفة الصنداى تايمز عدد ٢٢فبراير ٢٠٠٤

المسلم على نفسه أو بأن يشهد على الوالدين والأقربين ، وكذلك يحذر من محاباة الغنى لكسب رضاه أو الفقير رحمة به ، وفى الآية الثانية يأمر الله بإقامة العدل فى الأعداء (الكفار) ، ويحذر من أن تكون عداوتهم للمسلمين سببا فى إيقاع الظلم بهم أو استقطاع حق من حقوقهم ، فيقول تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ﴾ (النساء:١٣٥)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ﴾ (المائدة:٨)

هذا وتؤكد الآية التالية على أن جميع الآيات السابقة تحض على تعامل المسلم مع جميع البشر على اختلاف مذاهبهم بهذه المبادئ السامية ، إذ إن المسلم لا يعتبر المسالم المخالف له فى العقيدة عدوا له ، فله على المسلم حق البرّ والعدل ، إذ يقول الله عز وجل :

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الممتحنة:٨)

وبالعودة إلى النصوص العجيبة التى تطالب من ضرب على خده الأيمن بإدارة الآخر لكى يصفع أيضا ـ فلا عجب أن نجد العالم لا يعمل بمثل تلك الوصايا الغريبة فى محافل القضاء ، إذ إنها بالطبع لا تصلح لأن تكون دستورا للحياة ـ ولكننا نجده يعمل بمبدأ القصاص الباعث على التقوى لتحقيق الأمن والعدالة ، وصدق الله العظيم إذ يقول فى محكم التنزيل :

﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(البقرة:١٧٩) وحقا، وكما يقول المؤرخ الإنجليزي إدوارد جيبون :

(إن القرآن هو الدستور العام للعالم كافة فهو نظام الكون فى الحياة وما بعدها وبه النجاة الأبدية ، ودستورا للحفاظ على المصلحة الشخصية والعامة والفضائل)!

## • حول الدينونة والصلب !

وعلى عكس نص " محبة الأعداء ومباركة اللاعنين " فإن فى (الكتاب المقدس) ما لا حصر له من النصوص التى تقف على طرف النقيض من المحبة ! وليس ذلك فقط بل تجاوزت الكراهية إلى حد الإرهاب والوحشية ولذلك يتحاشى النصارى دائما الإشارة إليها فى حواراتهم من قريب أو من بعيد ، كما يحلو لأعداء الإسلام إسقاط ما عندهم من وحشيّة على الإسلام وذلك فى محافل شتى تسترا على ما فى كتابهم من هذه النصوص !

ولا يعنينى فى هذا المقام الخوض فى تفاصيل تلك النصوص ، وقد أشرت مسبقا إلى أمثلة عليها ، كما أنها على كثرتها يحتاج إلقاء الضوء عليها والخوض فيها إلى مجال لا يتسع هنا ، ولذلك أخى القارئ وخدمة للسياق الذى يليها - سأسوق لك فقط بعضا آخر منها دون تعليق وفيها من النهب والحرق ومن القتل بلا رحمة ما هو بأمر (رب الكتاب المقدس) حيث ورد فيه الآتى:

- " فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف . تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة كلها وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلا إلى الأبد لا تبنى بعد "[1]

- " اضربوا ولا تشفق أعينكم ولا تعفو عن الشاب والعذراء والطفل والنساء ... نجسوا البيت واملأوا الدور قتلى "[2]

- " هكذا قال رب الجنود هأنذا أعاقبهم بموت الشبان بالسيف ويموت بنوهم وبناتهم بالجوع ولا تكون لهم بقية .. " [3]

---

(١) التثنية ١٣: ١٥- ١٦ (٢) حزقيال ٩: ٥- ٧ (٣) أرميا ١١: ٢٢- ٢٣

- " وتحطم أطفالهم أمام أعينهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساءهم .. ولا يرحمون ثمرة البطن لا تشفق عيونهم على الأولاد "[1]

هذا ، وإذا تأملنا فى كثير من النصوص الواردة فى كتاب النصارى المقدس فإننا سنلاحظ أن كتبته قد صوّروا (الإله) الذى هو المسيح على حد اعتقاد النصارى - بصورة المشتهى لإراقة الدماء إلى حد نستطيع أن نتخيّله من النص التالى الذى يتحدث فيه موسى باسم الإله عن السيف البارق حيث يقول :

"إذا سننت سيفى البارق وأمسكت بالقضاء يدى أرد نقمة على أضدادى وأجازى مبغضى أسكر سهامى بدم ويأكل سيفى لحما بدم القتلى والسبايا ومن رؤوس قواد العدو"[2] وبعد أن فرغ موسى من مخاطبة شعب إسرائيل بهذه الكلمات أمرهم بالتالى :

" وجّهوا قلوبكم إلى جميع الكلمات التى أنا أشهد عليكم بها اليوم لكى توصوا بها أولادكم ليحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة "[3] !

وما يعنينى من ذكر تلك النصوص السابقة التى تتحدث عن التعامل بهذه الوحشية مع الأعداء ـ هو أن أكثر ما يثير الدهشة لدى المتصفح لكتاب النصارى المقدس كما أحسب ـ أن أكثر ما يثير الحرج لدى النصارى المروّجين لمعبودهم على أنه إله المحبة ولدى المتفكرين منهم بشأن تلك النصوص التى يذخر بها هذا الكتاب والتى تحض على التعامل بهذا العنف مع العالم - هو أن هذه النصوص هى من المفترض بأنها صادرة من نفس الرب الذى من المفترض أيضا بأنه قد بذل ابنه الوحيد لأنه أحب العالم ! فرب الكتاب عندهم هو الذى أمر بالنهب والقتل والحرق وفضح النساء ـ وفى نفس الوقت هو الذى أحب العالم فصلب ابنه الوحيد تكفيرا عن خطايا البشر لكى لا يهلك كل من يؤمن به[4] حسبما ورد أيضا فى هذا الكتاب الغريب!

---

(١) أشعياء ١٣: ١٦ – ١٨
(٢) تثنية ٣٢: ٤١- ٤٢
(٣) تثنية ٣٢: ٤٦
(٤) يوحنا ٣: ١٦

وبغض النظر عن رفض العقل والفطرة السليمة لأن يكون لله ولد وأن يكون هذا الولد أيضا إلها بدعوى أن الله قد تجسد فيه ـ فإننا لابد وأن نتساءل عجبا عن تحوّل كراهية (الإله) للعالم إلى محبة إلى حد بذل ابنه الوحيد تكفيرا عن خطايا البشر ومحبة فى العالم وذلك بعد أن كان كارها له وصابًّا عليه جام غضبه !

ولكن لنغض الطرف أيضا عن عدم وجود داع لحدوث تلك المأساة التى صلب فيها (الإله) ابنه رغم قدرته على المغفرة دون الحاجة لحدوثها - ولنرى ماذا قال هذا الابن الذى صلبه أبوه ليكفر بهذا الصلب عن خطايا البشر ! وهذا الابن حسب اعتقاد النصارى هو المسيح والذى من المفترض عندهم أيضا بأنه هو الله ! وأرجو أخى القارئ ألا تصيبك الحيرة والدهشة من هذه الاعتقادات الغريبة التى دائما ما يذكرنى البحث بشأنها بقول الفيلسوف الألماني الشهير فريدريك نيتشه :

(إن الإيمان بالعقائد المسيحية هو الانتحار المتواصل للعقل البشرى ) !

فيقول (المسيح) معبود النصارى حسبما ورد فى كتابهم المقدس :

" أما أعدائى أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامى"[1]

إذن ففى (الكتاب المقدس) أمران متناقضين لرب الكتاب ، واحد كما سبق وأشرت ، يأمر بمحبة الأعداء وآخر يأمر بالإتيان بهم للذبح (قدامه) !

وللخروج من هذا التناقض ـ يقول النصارى بأن الأمر بذبح الأعداء سيكون فى يوم الدينونة باعتبار أن المسيح فى اعتقادهم هو الديّان ! ولكن إن سلّمنا جدلا بصحة هذا الادعاء ـ فإن هذا التسليم لن يغيّر من الأمر شيئا بل يزيد مسألة الصلب المزعوم إدانة ! إذ ما هو الفرق إذن بين المسيح باعتباره معبود النصارى وبين أى (معبود) آخر يتخذه قوم ما إلها ويؤمنون بأنه سيعذب كل من لم يؤمن به دون الحاجة إلى أن يصلب ؟!

---

(١) لوقا ١٩: ٢٧

فأى فائدة تتحقق من الصلب المزعوم إن لم يكن فيه فداء للعالم أجمع وفيه فقط خلاص كل من يؤمن به ؟!

وهل يستطيع أى نصراني إيجاد سببا واحدا منطقيا يربط بين صلب (الإله) وبين غفران الخطايا ؟! أليس من الأولى الإيمان بأنه إذا عظمت ذنوب العباد فإن قدرة الله على مغفرتها أعظم من الحاجة إلى حدوث مأساة الصلب ؟!

وقد تقبل الفطرة السليمة بوجود جدوى من التضحية بخروف لغفران الخطايا ، أما أن تقبل بأن يضحى الإله بنفسه من أجل أن يغفر للبشر خطاياهم فهذا ما لا تقبله ، ولذلك فلعل فطرة المدعو يوحنا اللاهوتي قد تغلبت عليه مرة فرأى أن المناسب للفداء هو أن يكون الذبيح خروفا ، فلم يتركه الشيطان حتى يستكمل مسيرة الضلال ليضل من بعده فألبس عليه الأمر ، فجعله يخلط بين الإله المصلوب والخروف المذبوح ليخرج على الناس بهذا الكابوس الذى وسوس له فيه الشيطان بأن الإله خروف قائم وكأنه مذبوح له سبعة قرون[1] !

ولو تفكّر النصراني بتجرد وموضوعية فى مسألة إيمانه بصلب المسيح بعيدا عن ميراث الآباء الوثنى وبعيدا عن السفسطة والمهاترات التى يشتهر بها كثير من النصارى عند الخوض فى مسائل العقيدة ـ فإنه سيدرك حتما بأن مسألة الصلب هذه لا طائل منها ، بل إنها تسفه بالعقل الذى كرّم الله الإنسان به بالإضافة إلى أنها تقدح فى عدالة الإله ورحمته ، فعلى ضوء ما يعتقده النصارى من أن الله قد بذل ابنه الوحيد تعويضا عن خطيئة آدم ، أى أن الله حسب مفهومهم قد صلب ابنه الذى لم يخطئ ليكفر بذلك الصلب عن خطيئة آدم التى أورثها للبشر ، وعلى اعتبار أن النصارى مولعون فى تفاسيرهم بالأمثال ـ فإذا افترضنا بأن هناك رئيسا لعمل ما وقد أخطأ أحد الموظفين لديه ، وكان لهذا الرئيس ابنا وحيدا فقام بذبح هذا الابن تكفيرا عن خطأ هذا الموظف ، ألن يوصف عندئذ هذا الرئيس بالمجنون كما

---

(١) سفر الرؤيا ٥: ٦

يوصف بأنه ظالم عديم الرحمة ؟! فأين ما يدعيه النصارى فى قصة الصلب من عدل ورحمة ؟!

والواقع أن المسئول الأول عن إيقاع النصارى فى شرك تأليه المسيح والقول بصلبه بدعوى الفداء - هو بولس الذى طالب العالم ألفونس روزنبرج فى كتابه تجربة المسيحية بقذفه خارج الكتاب المقدس لما أحدثه من انقلاب فى رسالة المسيح ، كما قال عنه باول هيبرلين فى كتابه الإنجيل واللاهوت :(إن تعاليم بولس الخارجة عن المسيحية لتزداد سوءا بربطها موت المسيح على الصليب بدعوى الفداء)!

فمن أقوال بولس التى ساهمت فى انحراف النصرانية عن مسارها الصحيح :

" وأما هذا فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله منتظرا بعد ذلك حتى توضع أعداؤه موطئا لقدميه " [1] !

" بدون سفك دم لا تحدث مغفرة " [2] !

ويفهم من هذه الأقوال أن المسيح قد صلب من أجل غفران الخطايا وفى نفس الوقت سيدين من لم يؤمن به ! مما يجعلنا نتساءل أى نوع من الخطايا يكفرها ذلك الصلب المزعوم ؟! وهل الخاطئ لن يعاقب على خطيئته لمجرد إيمانه بصلب المسيح ؟!

فإذا كانت الإجابة بنعم فهذا يعنى أن فى ذلك مساواة بغير عدل بين البار والخاطئ كما أن فيه دعوة لإسقاط الرادع عن الخطيئة !

أما إذا كانت الإجابة بلا وبأنه يوجد يوم الدينونة ثواب للبار وعقاب للخاطئ فهذا يعد وحده نسفا لعقيدة الصلب من أجل الفداء لأن فيه إسقاط لأى داع للصلب تكفيرا عن خطايا البشر!

---

(١) ١٠: ١٢- ١٣ (٢) عبرانيين ٩: ٢٢

ومما سبق ، وبالعودة إلى النص الذى يأمر فيه المسيح حسب كتاب النصارى المقدس بالإتيان بأعداءه للذبح قدامه ، فإننا سنجد فيه كما تبيّن قدحا كبيرا فى مسألة صلبه من أجل الفداء ، سواء أكان هذا القول واجب التنفيذ أثناء حياته أو كما يعتقد النصارى بأنه سيكون فى يوم الدينونة باعتباره على حد اعتقادهم أنه الديّان ! فكما أنه لا يستقيم الإيمان بالصلب من أجل الفداء مع الإيمان بنفع التوبة ـ فإنه أيضا لا يستقيم الإيمان بذلك الصلب مع الإيمان بمبدأ الثواب والعقاب فى يوم الدينونة !

وبذلك فإما على النصارى رفض الاعتراف بصلب المسيح من أجل فداء البشر ، أو رفض ألوهيته ورفض اعتباره الديّان ، فتصبح النصرانية الحالية أشبه بمن وقعت بين مطرقة الرفض وسندان الانهيار ، إذ إنه لا جدوى من قصة صلب (الإله) المزعومة ، فتعالى الملك الحق عن هذا الفعل الذى من سفه المخلوق أن ينسبه إليه علوا كبيرا !

والواقع أن الكنيسة قد برأت اليهود من دم المسيح فى ذلك المجمع الذى تم عقده عام ١٩٥٠م مما يعنى ضمنيّا الاستهانة بعقيدة الصلب من أجل الفداء !

كما أن ألوهية المسيح ما زالت بالفعل محل جدل كبير بين كثير من أساقفة العالم ، حتى إن هذه القضية قد طرحت على مائدة الحوار فى المؤتمر الذى عقد فى إنجلترا عام ١٩٨٤م بواسطة أساقفة الأنجيليكان ، وقد أسفر هذا الحوار عن قول ١٩ أسقف من جملة ٣١ بأنه يكفى اعتبار المسيح رسولا فحسب !

## • من ذا الذى يزدرى المسيح ؟!

لا شك بأنه من النادر أن يتحاور المسلم والنصراني فيما يخص الاختلاف بينهما بشأن اعتقاد كل منهما فى المسيح عليه السلام ، وإذا تحاورا فقد يصل الأمر بينهما إلى اتهام كل منهما للآخر بازدراءه ! والحق إن إنكار العقائد النصرانية المتعلّقة بالمسيح عليه السلام والغريبة عن العقل والفطرة لا يجب أن يضع منكرها وناقدها فى موقف المزدرى لها ! فبصورة عامة يحدث كثيرا أن إنكار عقائد الآخر يضع

المنكر والمتصدى لها بالنقد والتحليل والتعليق البديهي فى موقف المتهم بتحقيرها أو التحامل عليها ! وهذا ما يقودنا إلى مراجعة كثير من المفاهيم المتعلّقة بالتعامل مع الأديان قبل إصدار الأحكام على الباحث بشأنها .

فلا شك بأنك أخى القارئ قد سمعت عما يسمى بتهمة ازدراء الأديان ، وهو أن يقوم أتباع دين ما باتهام أتباع دين آخر بتحقير دينهم . ومعنى الازدراء هو الاحتقار ، ولكن الواقع المؤسف الذى يدل على عدم الوعى بمعنى المفاهيم والخلط فيما بينها ـ يبيّن أن من يتعرّض لدين الآخر سواء كان هذا التعرّض بالتحقير أو بالتحليل ـ فإنه سرعان ما يتهم من قبل هذا الآخر بتهمة ازدراء عقيدته دون البحث أولا فى مدى صحة هذا الاتهام ! فى حين أن الأمر الواجب حدوثه إذا نصّب أحد من نفسه مدّعيا عاما يلقى الاتهامات على من يتعرّض لدينه ويطالب بعقوبته ، أو قاضيا يصدر الأحكام فيما يتعلّق بنتائج البحوث فى الأديان- فعليه أن يتذكر أولا أن حكم القضاء العادل يأتى بعد مراحل من التحقيق ومن البحث والمداولة .

ولذلك فإنه قبل أن يلقى أحد على آخر تهمة ازدراء دينه ـ عليه أولا أن يعى ما يندرج تحت معنى الازدراء وبالمثل تحت معنى التحليل ، فما يندرج تحت معنى ازدراء دين الآخر أو تحقيره يمكن تلخيصه فى الأفعال الآتية :

- تضليل العامة بواسطة التدليس واختراع الأكاذيب ولى عنق الحقائق عن هذا الدين .
- استخدام مصادر مشبوهة فى محاربة هذا الدين وإيهام العامة بأنها مصادر مقدسة من قبل أتباعه .
- القيام بالسخرية من المقدسات بواسطة رسم الصور الساخرة والمشاركة فى إنتاج الأفلام التى تدعم الافتراءات والأباطيل عن هذا الدين وأتباعه .
- سب وقذف الرموز المقدّسة لدى أتباع هذا الدين .
- اعتبار هذا الدين سلة مهملات يلقى فيها المتهم بأدران ما عنده .

أما الأفعال التى تندرج تحت معنى نقد وتحليل دين الآخر فيمكن تلخيصها بأنها تحكيم العقل والإتيان بالأدلة والبراهين على صحة الادعاءات على هذا الدين .

وما سبق يمكننا من الحكم العادل على من يتعرّض لدين الآخر ، فإذا اندرجت أفعاله تحت معنى الازدراء وجبت إدانته ، وإن كانت تحت معنى التحليل بطل اتهامه بالازدراء وثبتت براءته .

ويحدث كثيرا أن يتبادل المسلمون والنصارى تهمة ازدراء كل منهم لدين الآخر ، فنجد أن كثيرا من النصارى يتهمون كل من يتعرّض لكتابهم المقدس وكل من يفنّد عقائدهم لإثبات بطلانها بازدراء دينهم ، وكثير من المسلمين يتهمون كل من يتعرّض لدينهم بالسوء بازدرائه ، ولكن غنى بعد ما أوضحت ما يندرج تحت معنى ازدراء دين ما وما يندرج تحت معنى تحليله ـ أن نعرف من هو المتهم الحقيقي بازدراء دين الآخر وتحقيره ، فما يقوم به أعداء الإسلام من الافتراء عليه وفبركة الأكاذيب حوله والسخرية من الرموز المقدسة لدى المسلمين كما يحدث على مواقع الإنترنت النصرانية وكثير من المنشورات والفضائيات الموجهة التى لا تتوقف عن القدح فى الإسلام ورموزه ، وكذلك ما يقومون به من التعتيم على ما عندهم من آفات وإسقاطها على الإسلام واستغلال جهل العامة الذين يدينون بالوراثة سواءً كانوا مسلمين أو نصارى ـ هو بعينه ازدراء يوجب على صاحبه العقوبة !

أما عندما يقوم المسلم بتحليل كتاب النصارى المقدس ، وبالكشف عن الحقائق المتعلّقة بالنصرانية الحالية وإثبات انحرافها عن الحق ، وأتى بالأدلة والبراهين على صحة ادعاءاته فهذا مما يوجب شكره عليه لأنه سعى إلى تقديم الحق إلى من ضل عنه ، فلا يكون جزاؤه أن يتهم بالازدراء وإلا كان هذا الاتهام حقا عار على من يشير به لأنه يدل على انعدام وعيه وعلى خلطه بين المفاهيم ، كما يفضح التعصب الأعمى من قبله دون إعمال العقل لدراسة هذا النقد والتحليل أولا ، فمع وجود الأدلة والبراهين الدامغة على صحة الادعاءات ـ يصبح كمن يطلب دليلا على طلوع الشمس فى الوقت الذى لا يستطيع النظر إليها من شدة سطوعها !

ومما يثير حفيظة النصارى أيضا ضد المسلمين فى بعض الأحيان هو اعتبارهم كفارا من قبل المسلمين ، وذلك وفقا لما ورد فى القرآن الكريم من آيات تنكر عليهم إيمانهم الخاطئ بالمسيح عليه السلام . فنجدهم يتهمون المسلمين بتحقير عقيدتهم ، وذلك بدلا من أن يتفكروا بشأن هذه الآيات بحكمة وبعيدا عن التعصب الذى غالبا ما يعمى صاحبه عن الحق ! أما الآيات التى وردت فى كتاب الله عز وجل وتنكر على النصارى فهمهم الخاطئ لكنه المسيح فهى :

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ (المائدة:١٧)

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (المائدة:٧٢)

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(المائدة:٧٣)

فلو تفكّر قليلا من تثار حفيظته من هذه الآيات قبل أن يتهم الإسلام بازدراء عقائده لوجد أن لفظ الكفر فيها ليس من قبيل الازدراء ولكنه من قبيل التحذير والإنكار ، كما أن فيه بيانا لواقع من يؤمن بألوهيّة المسيح إيمانا يختلف عن إيمان المسلم به ، فالمسلم ينكر على النصراني إيمانه بألوهية المسيح وبالثالوث مثلما ينكر النصراني عليه عدم إيمانه بهذا الثالوث ، كما ينكر عليه عدم إيمانه بالمسيح إلها ! فمن يؤمن بألوهية المسيح وأنه ثالث ثلاثة هو فى الواقع وبالنسبة لعقيدة المسلم كافر برب العالمين ، وكذلك فى عقيدة النصراني لابد أن ينسب الكفر إلى المسلم الذى لا يؤمن بألوهية المسيح ويؤمن بالإله الواحد الذى لم يتخذ ولدا ، فإذا كان المسلم ينكر على النصارى عقائدهم فهو بالقطع والوجوب كافر بها ، يطمسها ولا يؤمن بها !

ومن يتأمل بتجرّد ومنطق وموضوعية في عقيدة المسلم بشأن المسيح عليه السلام فإنه من المستحيل أن يوجه له اتهاما بازدراءه ، فهو عنده نبى عظيم كريم سمع الله له من أجل صلاحه وتقواه ونجاه من مكيدة الصلب التى أراد اليهود أن يوقعوه فيها بهدف إلحاق اللعنة والعار به ، فرفعه الله إليه وجيها مطهرا . فإذا بيّن المسلم فساد العقائد التى تدّعى بأنه إله علّق على خشبة وبصق الناس عليه ولطموه ، وما فى هذه الاعتقادات من استهانة واضحة بقدسية الإله من جهة واستهانة بكرامة المسيح عند الله من جهة أخرى ، فإننا لابد وأن نتعجب من هؤلاء الذين يتهمون المسلمين بازدراء عقائدهم ونتساءل استنكارا لهذا الاتهام ونقول : من ذا الذى يزدرى المسيح ؟!

ويحضرنى هنا قول الفيلسوف الأيرلندى الشهير جورج برنارد شو : ( إن أتباع محمد أكثر أدبا فى كلامهم عن المسيح ) .

## ● حوار الأديان ؟!

وكما تبيّن لنا فيما سبق ، فإن شخصيّة المسيح عليه السلام تعتبر من أبرز الشخصيات التاريخية التى اختلف بشأنها اليهود والنصارى والمسلمون وما زالوا يختلفون . وهو النبى الوحيد الذى تعتقد فيه كل فرقة من هؤلاء اعتقادا يختلف عن الأخرى !

فكما بيّنت لك أخى القارئ فى الفصل الأول ، فإن اليهود ينكرون عليه النبوّة ! أما النصارى فيعتبرونه الإله المتجسد ! بينما المسلمون يقرّون بنبوّته ويستنكرون ألوهيته . وبغض النظر عن كون المسلمون هم الأصح إيمانا بالمسيح عليه السلام ، فإن هذا الاختلاف عليه بين الفرق الثلاثة لا يمكن أن يجمعهم معا على مائدة الحوار المسمى بحوار الأديان ، وأخص بالذكر هنا اليهودية والنصرانية والإسلام ، وذلك لأن الاعتقاد فى المسيح عليه السلام هو من صميم العقائد التى تنكرها كل فرقة على الأخرى ، وهذا ما يؤدى إلى وصول هذا الحوار تحت هذا المسمى إلى

طريق مسدود ! ولذلك فإننا يجب أن نسمى الأمور بمسميات صحيحة حتى لا يضيع الحق وحتى لا تختلط على البعض المفاهيم !

فقد يظن البعض أن عبارة حوار الأديان كما تبدو للوهلة الأولى ، تهدف إلى البحث فى الأديان والتحاور فى أصولها ، ولكننا نجد أن الهدف المعلن للقائمين على هذه الحوارات التى تضم فى الغالب أكاديميين متخصصين فى مجال الأديان ، كما تضم الناشطين وأصحاب الحركات الفكرية الداعمة لحقوق الإنسان ، هو تحقيق ما يسمى بالتعايش السلمي بين أفراد المجتمع بمختلف دياناتهم عن طريق محاولة خلق نوع من التفاهم على خلفية دينية مشتركة تجمع بينهم ، هذا إذا ابتعدنا عن نظرية المؤامرة واعتبرنا أن المتحدثين تحت عنوان هذه العبارة هم من أصحاب النوايا الحسنة !

فالواقع أن ما يتم فى هذه الحوارات لا يكون كما قد يتبادر إلى الذهن ـ تحاورا فى أصول الأديان أو العقائد الأساسية التى ترتكز عليها ، وإنما غالبا ما يتم التحاور فى هذه اللقاءات حول الحقوق والواجبات المتبادلة بين أتباع الديانات المختلفة على خلفية من القيم الإنسانية مثل العدل والمساواة واحترام حرّية الآخر .. وغيرها من القيم التى لا يمكن إنكارها من قبل أتباع أى دين ، ولذلك فمن المنطقي أن تعقد تلك اللقاءات تحت أى مسمى آخر غير حوار الأديان ، كأن يكون مثلا حوار الإنسانية أوالحوار بين أتباع الأديان !

وقد يرى البعض بأن الصورة المثالية التى تظهر الآلية التى يجب أن يكون عليها الحوار بين أتباع الأديان ، هى التعريف بمبادئ كل دين دون التعرض إلى الأديان الأخرى بالنقد أو التحليل ، ولا شك بأن ذلك فى حد ذاته يعد أمرا إيجابيا ، ولكن عندئذ يجب تسمية الأمور بمسمياتها ، فلا يتم الإعلان عن هذا الأمر بأنه حوار الأديان وإنما يعلن عنه بأنه تعريف بالأديان .

## • نفاق أم حوار ؟!

وبغض النظر عن الأهداف والنوايا ، وسواء أكان الأمر بهدف التعايش السلمى أو بأى هدف آخر ـ فإن البعض من المسلمين والنصارى وكل على حسب نواياه ـ يحاولون تذويب الفوارق بين الديانتين غير عابئين بأن فى ذلك هدما لثوابت معتقداتهم ! فنجد مثلا ما يقوم به المنصّرون من محاولات الاستشهاد بالقرآن الكريم على ثالوثهم ، وكذلك على ألوهية المسيح وصلبه وما فى ذلك من هدم لما هو ثابت عندهم من التكذيب بالقرآن وبمن بلّغ به ، وهذا أخى القارئ ما سأتعرّض إليه بتفصيل أكثر فى الفصل القادم والأخير من هذا الكتاب ـ وكذلك نجد أن العوام من المسلمين يرددون بأنهم يؤمنون بالديانات السماوية الثلاثة غير عابئين بالفرق بين الإيمان بالرسالات السماوية التى أنزلها الله وبين الإيمان بما يؤمن به الآن أهل الكتاب ! وهذا النهج الغريب الذى ينتهجه هؤلاء دون النظر إلى دقته ، إنما يساهم فى الواقع فى خلق عشوائية خطيرة فى الفكر العقائدي ، وهو الأمر الذى يجده البعض لا ضرورة له ولا أهمية ، بل قد يكون مطلوبا طالما تتحقق معه الأهداف الدنيوية المنشودة من جراء هذا التشويش على الحق !

والواقع أن اختلاط المفاهيم المتعلّقة بالأديان بات أمرا خطيرا ومساعدا فى تفشى حالة من الجهل العقائدي ، فكما نعلم جميعا بأنه لا يمكن إيجاد قاسما مشتركا أعظم بين الأديان بشكلها الحالي فيما يخص العقائد التى يرتكز عليها كل دين ، وما يعنينى هنا ما يدين به المسلمون وما يدين به النصارى ، ورغم عدم وجود ذلك فإن البعض فى سبيل تحقيق أهداف ومصالح دنيوية يروّج لمفاهيم خاطئة للإيحاء بأننا جميعا سواء فى الاعتقاد ! فنسمع أحيانا من قبل العلمانيين فى وسائل الإعلام بأننا جميعا نعبد ربا واحدا ! وأخص بالذكر إعلام المجتمعات العربية التى يتعايش فيها المسلمون جنبا إلى جنب مع النصارى ، فإذا كان حقا وصدقا أن إلهنا إله واحد ـ فهل اجتمعنا بالفعل على عبادته ؟! أم أن النصارى يعبدون المسيح فى حين أن المسلمين يعبدون رب المسيح ؟!

وكما أشرت سابقا فإنه يردد من قبل العامة من المسلمين بأنهم يؤمنون بالديانات السماوية الثلاث ، وللأسف يساعد على هذا الاعتقاد الخاطئ بعض المفكرين وعلماء المسلمين الذين يطالبون فى هذه المؤتمرات والحوارات التى تتحدث بشأن الأديان ، باعتراف اليهود والنصارى بالإسلام وهذا على حد قولهم كما يعترف المسلمون بدياناتهم ، ومنهم من يعلن بأن سبب رفضه لما يسمى بحوار الأديان هو رفض الآخر لدين الإسلام ناسيا بأن المسلم أيضا لا يعترف بالشكل الحالي لدين الآخر ! فهل ما عند أهل الكتاب الآن من كتب مقدسة لديهم هى بالفعل كتب سماوية يعترف بها المسلم ؟! أم أنه يؤمن بأصلها الذى أخبر عنه القرآن الكريم ولكن مع الإخبار أيضا عن تحريفه بفعل من يحرفون الكلم عن مواضعه من أهل الكتاب !

إذن فمع إيمان المسلم بالكتب السماوية التى نزلت قبل الكتاب الخاتم الذى نسخ ما قبله من الكتب ، فإنه يؤمن أيضا بتحريف هذه الكتب ، ومن ثم فإن المسلم أيضا لا يعترف بأى دين غير الإسلام !

وعليه ، فلا يجب الخلط بين الإيمان بالرسالات السماوية الثلاث وبين ما استقر أهل الكتاب على الإيمان به ، فشتان بين ما يؤمنون به الآن من عقائد وبين الرسالات السماوية التى أنزلها الله على الأنبياء والتى تدعو جميعها إلى عبادة الله الواحد الذى لا شريك له !

فالمسلم مثلا لا يؤمن بأن المسيح ولد من سفاح كما يؤمن اليهودي ، ويؤمن بمحمد ﷺ الذى لا يؤمن به اليهودي والنصراني !

وكذلك لا يؤمن المسلم بألوهية المسيح ولا بأنه قد أهين وعلّق على خشبة كما استقر فى إيمان النصراني ! وعدم الإيمان بموسى وكذلك بالمسيح يعد كفرا مخرجا من ملّة الإسلام ، بينما الإيمان بمحمد يعد كفرا عند اليهود والنصارى !

وإذا لم يكن هناك كما تبيّن لنا من يعترف بدين الآخر مما يعنى عدم وجود نقاط تلاقى عقائدية تجمع بين الأديان ، فعلى أى أساس تقام اللقاءات وتعقد المؤتمرات تحت مسمى حوار الأديان ؟!

ولذلك علينا جميعا أن نزن كلماتنا بميزان الذهب عندما يتعلق الأمر بالعقيدة لئلا تختلط المفاهيم وتشوه الحقائق ، فلا عيب فى أن نختلف فيما نعتقد ولكن العيب أن يحدث ذلك نفاقا عقائديا وإعلاميا تشوه بسببه المفاهيم ويضل به العامة!

والحق أن الخلط بين المفاهيم هو من أخطر الممارسات التى تؤثر سلبا على سلامة المعتقد ، ومن المناسب فى هذا السياق الإشارة إلى أن الإيمان بقدسية ما يسمى الكتاب المقدس إنما يعد مثالا صارخا على الخلط بين مفهوم الوحى الإلهي من جهة وبين الإلهام العام والوسوسة من جهة أخرى ، فالوحى الإلهي لا يكون إلا من مصدر رباني مع إدراك الكيفية التى تم بها استقبال هذا الوحى ، وعندئذ يكون وحيا مقدسا ، أما الإلهام بمفهومه العام فقد يكون من مصادر عدة مع عدم إدراك الكيفية التى تم بها استقبال هذا الإلهام ، كما قد يكون الإلهام محمودا وقد يكون مذموما وعندئذ يتحوّل إلى معنى الوسوسة . وكما يبدو من (الكتاب المقدس) فإنه بعيد كل البعد عن الوحى المقدس ، فاعتبار النصارى ما دوّنه الكتبة وحيا مقدسا هو اعتبار ثبت خطئه بالأدلة والبراهين ، مما يستحيل معه أن يكون وحيا من عند الله ، وفيما يخص المسيح عليه السلام ، يكفينا فى هذا السياق الإشارة إلى خطأ هذا الاعتبار من خلال قول العالم فاستس الذى أعدته الكنيسة مهرطقا فى القرن الرابع الميلادي حيث يقول عن العهد الجديد :

(إننى أنكر ما ألحقه الآباء فى العهد الجديد من أشياء بالمكر ، إن هذا العهد لم يصنفه المسيح .. لقد نسب إلى التلاميذ ورفاقهم خوفا من ألا يعيره الناس اهتماما ، فتم بذلك إيذاء أتباع المسيح إيذاءً بالغا بتأليف هذه الكتب التى يوجد فيها الأغلاط والمتناقضات)! فبالإضافة إلى سيطرة الهوى والاعتقادات الخاطئة على الكتبة فيما

كتبوا ، فإنه لا يمكن أن يكون ما دوّن وحيًا مقدسا ! ولأن (الكتاب المقدس) ليس وحيا من عند الله فلا غرابة إذن فى أن يكون فيه اختلافا كثيرا !

## • الحوار الحقيقي

وبعيدا عن النوايا والأهداف المختلفة لأصحاب اللقاءات والمؤتمرات التى تنعقد تحت عنوان حوار الأديان ، فإني لا أجد بأسا فى أن يكون هناك حوار بمعناه الحقيقي بين أتباع الأديان المختلفة ، ذلك لأن الإسلام قد دعا إلى التحاور المثمر الذى يخلف تعاونا على الخير بين البشر على أساس صحيح لترسيخ معانى القيم السامية مثل العدل والحق والمساواة ، وهذا من منطلق قول الحق تبارك وتعالى فى آيات عديدة تنادى لتحقيق هذه المعانى ومن هذه الآيات ما يلى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا ﴾ (الحجرات:١٣)

﴿ فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ (البقرة:١٤٨)

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ (المائدة:٢)

فمطلوب أن يكون هناك تحاور بين الشعوب ليتحقق من جراء ذلك الخير للجميع ، ولكن هذا ما لم يلمسه العالم من تلك المؤتمرات والحوارات التى واقع الأمر فيما يحدث فيها أن بعض الأطراف يحاولون الحصول على مصالح على حساب أطراف أخرى!

وإذا عدنا إلى الحوار فيما يخص الأديان ذاتها ، فإني أرى أن الصورة المثلى التى يجب أن تكون عليها تلك الحوارات هى أن يتم فيها مناقشة أصول كل دين وعقائده ، وأكرر أن ما يعنينى هنا على وجه الخصوص أتباع النصرانية وأتباع الإسلام ، بل والأكثر من ذلك وقد يختلف معى الكثيرون لاعتبارات فى أذهانهم ، فإني لا أجد حرجا فى أن ينطوى هذا التحاور من قبل الراسخون فى العلم من أتباع الديانتين على التحليل الذى لا يخلو من النقد مع توافر سلامة النيّة والقصد .

ولقد وضع الإسلام لنا اللبنة الأساسية التى يتحقق معها أدب الحوار ونزاهته البعيدة عن التعصّب ، ففى قول بليغ يشتمل على معانى سامية ، أمر الحق تبارك وتعالى نبيّه باتباع أسلوب حكيم فى الدعوة واستقطاب الآخر إلى الحوار ، حيث أمره بأن يقول ما جاء فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (سبأ:٢٤)

فمع كون اليقين بأن الحق مع نبيّه الكريم وأتباعه ، ومع كون النبى على يقين بأن الهدى معهم بينما الآخرين على ضلال ، فلقد أمره الله بأن يتلطف مع الضالين عن الهدى بهذا القول لعلهم يهتدون ، وذلك باستقطابهم إلى الحوار من منطلق هذا الأساس الوارد فى قوله تعالى المشار إليه فى الآية ، والذى لا تشوبه شبهة تعصّب أو استعلاء . ورغم أننا نلمح فى هذا القول تحديا مهذبا بغلبة اليقين ، إلا أننا لا نجد فيه إقرارا مبدئيا بأن الهدى مع طرف دون الآخر ، مما يعنى تشجيعا على إقامة حوار هادئ يتواضع فيه الجميع فى سبيل الوصول إلى الحق بالمنطق والحجة !

ومن هذا المنطلق الذى وضعه الإسلام لتحقيق حوار يهدف إلى الوصول إلى الحق ، تأتى أهمية الدعوة إلى عقد المناظرات الحيّة بين علماء الأديان أمام المهتم بشأن العقيدة من العوام ، على أن يتم التأكيد على عدة أمور وذلك بعد أن يتجرّد الجميع من كل الأهواء ويتوجهوا بالدعاء إلى خالق الكون لأن يريهم الحق حقا ويرزقهم اتباعه والباطل باطلا ويرزقهم اجتنابه ، أما هذه الأمور التى يجب التأكيد عليها فهى :

١- أن يأخذ الجميع على عاتقهم مهمة كشف الحق بعيدا عن التعصب الأعمى .

٢- ألا يعتبر البعض أن القصد المرجو من تلك المناظرات هو انتصار دين على آخر .

٣- التأكيد على أن الهدف المنشود من قبل الجميع هو الوصول إلى الحق لتقديمه لمن جاء بإرادته للبحث عنه ، ومن شاء بعد ذلك فليؤمن بما صدقه عقله

واستقر فى قلبه ، ومن شاء فليكفر بما لم يقتنع به بشرط التعهد بعدم محاربته أو ازدراءه للدين الذى لم يقنعه .

٤- أن يعتبر نقد اعتقاد الآخر بالدليل والبرهان هو من قبيل الوصول إلى الحق ولا يعتبر ذلك ازدراء لدينه ، فلا يتم الخلط بين التحليل أو النقد الموضوعي وبين جريمة ازدراء الأديان ، وذلك كما يفعل النصارى عادة حين يعتبرون أن نقد كتابهم بالحجة والعقل يعد ازدراء لدينهم .

٥- إذا اقتنع أحد الأطراف بحجة وبرهان الطرف الآخر ، فلا تأخذه العزة بالإثم بإنكار هذا الاقتناع ، وعليه أن يسجّل بنبل وأمانة اعترافه باقتناعه أمام الجميع .

٦- إعلان حق الجميع فى ممارسة شعائر الدين الذى ارتضوا الإيمان به عن إدراك وطواعية .

٧- أن يتعهد الجميع بأن الانتقال من دين إلى آخر لا يكون إلا عن اقتناع تام ودون أية ضغوط ، كما يتم التعهد على أن ذلك لن يمس بالتعايش السلمي بينهم أو بمبدأ قبول الآخر أيا كانت عقيدته .

والواقع أن الاهتمام بعقد المناظرات الدينية هو الطريق الأمثل لمحو الأمية العقائدية المتفشية عند العامة عن الديانات المختلفة وأعود وأخص بالذكر هنا النصرانية والإسلام ، ذلك لأن هذه المناظرات يتم فيها تبادل الردود مباشرة على الاعتراضات بالأدلة والبراهين ، كما تقوم على أسس علمية سليمة بعيدة عن التدليس والتضليل الذى يقوم به المنصّرون حيث يبدو الأمر عندهم وكأنه حرب تهدف إلى سقوط أكبر عدد من الضحايا !

والحق أنه إذا وعى البشر بأنهم ليسوا فى حرب مع بعضهم البعض ولكنهم لابد أن يقفوا فى جبهة واحدة ضد الشيطان ، فإن الانتصار حينئذ سيكون للحق وليس لطرف على حساب آخر !

فعلينا إذن أن نكون أكثر ثقة ووضوحا وجرأة فى طرح القضايا التى تمس الأديان ، مع الحرص على ألا يحدث ذلك مساسا بالتعايش السلمي الحقيقي بين أتباعها ، ومن هنا يجب العمل على إيجاد المنافذ للحوار بين أتباع الأديان المختلفة لكى تتحقق بالفعل الحرية المنشودة فى الاعتقاد ، ومن خلال هذه المنافذ تتاح الفرصة للحوار البعيد عن التعصب والمنزه عن النفاق العقائدي ، كما تكون دعوة لأن يختار كل من يهتم بأمر العقيدة والآخرة دينه بنفسه وليس بالوراثة ، فإن توافق ما اختاره مع دين آبائه كان بها ، وإن لم يتوافق فلا حرج عليه أن يخرج من ملّتهم بشرط أن يكون ذلك بعد فحص بعيد عن الميل والهوى ، وبذلك يتحقق الإخلاص فى القصد من تلك الحوارات فلا تتحول إلى صراع الأديان أو ما يسمى بالفتن الطائفية ، أو تتحول إلى النفاق بين أتباعها تحت مسمى التعايش السلمي !

فهل يمكن أن يتم طرح قضية الإيمان بالمسيح عليه السلام على مائدة حوار هادئ يتواضع فيه المتحاورون والحاضرون فى سبيل الهدى إلى حقيقته بلا غلو أو تزييف ؟!

ولا أجد فى هذا المقام عيبا أو استعلاء فى تسجيل اعترافي بأن مناداتى لعقد المناظرات وطرح القضايا العقائدية التى تمس صميم الأديان بجرأة ووضوح على مائدة الحوار ، إنما هو لثقتى فى دينى ، وليقينى باستحالة صمود أى عقيدة أخرى أمام عقيدة الإسلام . فهل يصمد (الكتاب المقدس) الذى يقول عنه البروفسور دبليو سكروجى فى كتابه هل الكتاب المقدس كلمة الله : (إنه من وضع البشر بالرغم من إنكار المسيحيين لذلك من قبيل الحماسة) أمام القرآن الكريم الذى يقول عنه الفيلسوف الفرنسى رينييه جينو : (أردت أن أعتصم بنص لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلم أجد سوى القرآن) ؟!

وهل تصمد عقيدة الثالوث التى يقول عنها العالم شارل جينيبير : (لقد أدخلت فى كنيسة التلاميذ قطعة من الوثنية تقبّلها المسيحيون بصدر رحب) أمام عقيدة التوحيد الخالص التى يقول عنها المستشرق الأمريكى سنكس : (إن هذه العقيدة قد خلصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة كما حررت فكر الإنسان من عقيدة التجسيد الغليظة ) ؟!

هل يصمد من يحاور لصالح الإيمان بـ(إلـه) أذلّـه النـاس وقهـروه ، أمـام الـذى يدعو إلى الإيمان بالله العزيز القهّار؟!

obeikan.com

obeikan.com

# الفصل الثالث

## التنصير بالمسيح فى القرآن !

أوضحت لك أخى القارئ فى الفصل الأول كيف كرّم الله عبده ورسوله المسيح عيسى ابن مريم فى كتابه العزيز ، وكيف أن هذا التكريم عند العقلاء قد أوقع فى قلوبهم الإيمان ، فعرفوا أن ما قيل عن المسيح عليه السلام فى القرآن الكريم إنما هو الحق من رب العالمين فآمنوا به ربا وبالمسيح رسولا وبمحمد الذى بلّغ هذا التكريم عن ربه نبيّا .

ولكن هذا التكريم فى القرآن الكريم للمسيح عليه السلام قد حمله بعض دعاة التنصير على محمل الغلو الذى اعتاد عليه النصارى ، حتى إن منهم من افترى على القرآن وتقوّل عليه وقام بتفسيره على هوى النصرانية الحالية ، وذلك على ما يبدو لغياب المنطق عندهم فيما يتعلق بالعقائد ، ولعدم التفاتهم للواقع الذى يقرّ بأنه إذا كان للمسلم الحق فى التعرض لكتاب النصارى المقدس بالتفسير لاستخراج ما فيه من الحق وتقديمه لمن يريد ، فإن النصراني لا يحق له التعرض للقرآن الكريم بالتفسير لأنه يرفضه جملة وتفصيلا ولا يؤمن بمصداقية ولو كلمة واحدة منه !

ولذلك فإن ما يقوم به دعاة التنصير من التعرض للقرآن الكريم بالتفسير الخاطئ لآياته فى محاولات فاشلة لاستنباط عقائدهم منه ، إنما هو فى الواقع ضربا من ضروب التضليل أو التدليس الذى اعتاده كثير منهم نتيجة ليأسهم من الترويج لهذه العقائد التى لا تجد لها دربا محترما إلى العقل ، كما أن قيامهم بتفسير القرآن الكريم للتدليل على عقائدهم إنما يدل أيضا على يأسهم الباطن من إثبات تلك العقائد من كتابهم ، حيث لا توجد به على الإطلاق أية نصوص دامغة لإثباتها ، فيفتشون فى القرآن الكريم للتنقيب عن تلك العقائد مما يدعو إلى الدهشة من أول

وهلة ، إذ كيف يلجأون إلى القرآن الكريم ويفتشون فيه عن أدلة لدعم عقائدهم فى الوقت الذى يكذّبونه جملة وتفصيلا كما يكذّبون من بلّغ به؟! ولكن هذه الدهشة لا تلبث أن تتلاشى عندما نتذكر سريعا انعدام المنطق عندهم باعتناقهم لهذه العقائد، فلا نستبعد بعد ذلك انعدام المنطق أيضا بتوجههم إلى القرآن الكريم وتفسيره بما يتناسب معها كما فسروا من قبل التوراة والمزامير على هواها!

وقبل التطرق فى هذا الفصل إلى الاستخدام العجيب من قبل بعض المنصّرين لما ورد عن المسيح عليه السلام فى القرآن الكريم بهدف الترويج للعقائد الباطلة التى ترتبت على الفهم المعوج لِكُنْه المسيح ورسالته ، يجدر الإشارة أولا فى وقفة عامة إلى مبدأ التنصير الذى يهدف إلى القضاء على الإسلام ! ومن ذلك سيتبيّن لنا مدى جهاد المنصّرين بكل الوسائل غير المشروعة وغير المنطقية إلى حد استخدام ما لا يؤمنون به فى سبيل تحقيق هذا الهدف !

## ● التنصير والمكر الخبيث

يتبع المنصّرون من أجل القضاء على الإسلام وهى الغاية التى لن يصلوا إليها أبدا ـ شتى السبل التى لا تخرج عن الصفات الآتية :

مضلّلة كاذبة ، غير موضوعية ، غير منطقية ، وضيعة ، هزلية . ويقرّ الواقع أن سلوك تلك السبل لا يجدى نفعا مع العقلاء .

ويطفو على سطح التنصير بين الحين والآخر مناهج مبتكرة تضاف إلى مناهج التنصير المتعددة التى ينفق فيها المنصّرون من أجلها الغالى والنفيس ، ويستأجرون لأجلها الأنفس والأقلام ، فلا يعدمون السبل غير المشروعة أملا فى القضاء على الإسلام واستقطاب أهله! ولقد كان الاستعمار بالقوة أحد أهم هذه الوسائل فى الماضى وإن لم يصرّح بغايته الحقيقية ، ولكن من التصريحات التى انفلتت من أحد قادة الاستعمار البريطاني لمصر هذا التصريح الذى قال فيه : (جئت لأمحو القرآن وأقضى على الأزهر)!

ولتحقيق غاية التنصير فإن الوسائل عند المنصّرين كثيرة ، منها ما هو فى العلن ومنها ما هو فى الخفاء ، وما هو فى العلن يتم بِلىّ الحقائق والعمل على غسل أدمغة الضعفاء ، والاحتجاج بالممارسات السيئة من قبل المسلمين الجهلة بالإسلام واعتبار هذه الممارسات من صحيح الدين ! كما يتم بالكذب والافتراء على الإسلام وإسقاط ما فى النصرانية من اعوجاج عليه ، وكذلك يتم بالتضليل المغلف بادّعاء الموضوعية ، أو التدليس على المصادر الإسلامية واستخدام مصادر الرافضة والمصادر المشبوهة وكتب التراث التى يعرف المسلم الصغير بأنها تحتوى على إسرائيليات مدسوسة فى محاولات فاشلة من واضعيها لضرب الإسلام من داخله !

أما التنصير فى الخفاء فيتم بأساليب مزيّفة ولكنها براقة تنطلى على السذّج الذين يظنّون بأن كل ما يلمع ذهبا ! ومن أشكالها اختراق المجتمعات الإسلامية بالخبث والمكر والحيلة وتحت مسميات وأهداف شتى ، مع تغليف ذلك بالمحبة المصطنعة كمن يخفى السم فى العسل مثلما ينصح المنصّر الشهير زويمر فى كتاب الزحف إلى مكة حيث يقول :

(لتكن لكم نعومة الأفعى فى الزحف إلى قلوب المسلمين لأن المسلم لا يبدل دينه بسهولة لذلك لابد من تخديره أولا قبل فتح بطنه كما يفعل الجرّاحون)!

ففى حملات التنصير يسمح بكل شىء إلا النزاهة والشرف والحجة والبرهان ! ذلك لأنها أدوات من المستحيل أن تخدم قضية أعداء الإسلام ، فمن أقوال القس هاريك أحد زعماء التنصير فى القرن الماضى فى معرض حديثه عن نتائج أبحاثه التى عرضها فى مؤتمر للتنصير عام ١٩٠٦ :

(لا فائدة تعود علينا من وسيلة الجدل والمناظرة .. أما نشر الكتب التبشيرية بدون مناقشة أو مجادلة فهى الوسيلة المفيدة والنافعة)! ثم علل القس ذلك بقوله :

( إن المناظرات والجدل يبعدان المحبة والمجاملة التى لها وقع كبير على قلوب الأغيار ) ! ولكن كلنا بالطبع يعرف أن المناظرات والجدل يحتاجان إلى العقل

وإلى الأدلة والبراهين وهذا ما تفتقر إليه النصرانية للإيمان بها ، أما نشر الكتب التبشيرية كما ينصح القس هاريك ـ فيفصح المجال لحشوها بالافتراءات والأباطيل التى قد تكون مفيدة ونافعة لتنصير السذّج من المسلمين ، وهذا ما كشفه المستشرق والمنصّر شاتلى فى كتابه غزو العالم الإسلامي حيث أفصح عن جانب من وسائل التنصير الخبيثة التى تبيّن مدى حقد أعداء الإسلام على القيم الإسلامية ، ومدى الحرص على تنصير المسلمين بشتى الطرق حتى لو تنصّر منهم المغفلون البسطاء ، وحتى وإن كانت تلك الطرق إباحية وضيعة حيث يقول :

(إذا أردنا أن نغزو العالم الإسلامي ونكسر شوكته ونقضى على عقيدة الإسلام التى قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة لها ، والتى كانت السبب الرئيسى لشموخ المسلمين ولسيادتهم للعالم فترة من الزمان ، فعلينا أن نوجه جهود الهدم إلى نفوس الشباب المسلم والأمة الإسلامية بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم وتاريخهم وكتابهم القرآن ، وتحويلهم عن كل ذلك بواسطة نشر ثقافتنا ونشر روح الإباحية وتوفير عوامل الهدم المعنوى ، وحتى لو لم نجد قبولا إلا من المغفلين والسذج والبسطاء منهم لكفانا ذلك لأن الشجرة تقطع عندما يسبب لها أحد أغصانها القطع)!

أما المنصّر الشهير زويمر فيؤكد على أن الغاية من التنصير ليست بالضرورة دخول المسلم فى النصرانية ، وإنما جعل المسلم مسخا لا يصلح لشىء حيث يصرح بذلك فى كتاب الزحف إلى مكة ويقول :

( لا أهتم بالمسلم كإنسان لأنه لا يستحق الانتساب إلى المسيح ، فلنغرقه بالشهوات ولننطلق بغرائزه إلى العنان حتى يصبح مسخا لا يصلح لشيء ) !

ولابد أنك أخى القارئ تتساءل عجبا عمن يطالب بإطلاق العنان للغرائز ، ويعمل بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة حتى ولو كانت تلك الغاية منحطة والوسيلة أحط ـ هل يستحق مثل هذا شرف الانتساب إلى المسيح ؟!

ولكن غنى عن البيان وقوع بعض المجتمعات الإسلامية بالفعل فى شرك التنصير ، وذلك بتأثرها بالأفكار المنحلة التى يصدرها الغرب إليها من خلال نوافذ عديدة والتى من بينها كما يبدو كثير من الفضائيات العربية ، والبرامج المسماة بتلفزيون الواقع ، وكذلك الأفلام التى تتبنى الأفكار الغريبة عن الفضيلة والتى تساهم فى الترويج لهذا الانحلال بدعوى المعاصرة والتحضّر والحرية ، وما ذلك فى الواقع إلا تخلف وارتداد إلى عصور الجاهلية الأولى التى كان فيها الإنسان عبدا لهواه ! وهذا ما خطط له أعداء الإسلام لهدم القيم الإسلامية حتى أصبح كثير من المسلمين كالقرود والببغاوات يقلدون بلا وعى دعاة التحضر المزيّف والحريّة العارية من القيم ولا يفرقون بين التحضّر والانحلال ، فتآلفوا مع الإباحية إلى حد استغراب الفضيلة ، وأصبح المسلم بالفعل فى كثير من المجتمعات مسخا لا يصلح لشىء إلا لأن يكون معولا وأداة غبية فى يد أعداء الإسلام لهدم القيم الإسلامية وإن بقى بالاسم فقط على ملّته !

ويحضرنى هنا ما قيل عما كان يفعله الصليبيون عندما كانوا يتربصون الفرصة لسقوط الأندلس فى أيديهم والتى كانت تحت سيادة المسلمين طوال حوالي ثمانية قرون ، حيث كان المسلمون آنذاك على قمة العالم لما أحدثوه من ثورة فى شتى العلوم والمعرفة ، وذلك بفضل تمسكهم بمبادئ دينهم الذى يحضهم على التفكّر والفضيلة . فشقّ ذلك على أعداءهم من الصليبيين فأعدوا مخططا للقضاء عليهم كان من ضمنه إرسال الجواسيس إلى الأندلس لتفقد أحوال المسلمين فيها ولمصاحبة شبابهم لمعرفة ما يحزنهم لعلهم يجدون فيه مدخلا لهدم كيانهم المتمسك بالفضيلة . فوجدوا المسلمين منشغلين بأعمالهم وبتعمير البلاد ، وبالاهتمام بشتى العلوم مثل الفلك والطب والرياضيات ، كما وجدوا المساجد ملأى فى أوقات الصلاة والشباب يتدارسون باهتمام آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وعندما رأى أحدهم واحدا من شباب المسلمين عليه أمارات الحزن ، سأله عن سر حزنه فأجابه الشاب : لقد فاتنى درس علم !

وحين وجدوا كل ذلك عادوا إلى من جندوهم وقالوا لهم آسفين : لم تحن الفرصة بعد . فبدأوا يخططون للإيقاع بالمسلمين فى براثن الفساد والنزاع واللهو والمجون ، حتى تحقق لهم بالفعل ما أرادوا : فتنازع المسلمون فيما بينهم ، وخافوا أعداء الله وولّوهم أمرهم ، وحلّ الإهمال محل التعمير ، والغفلة محل اليقظة ، وانتشرت المراقص والمعازف ، وأصبح الشباب يتسكعون فى الطرقات ولا هم لهم إلا إرضاء نزواتهم ، وعندما سئل أحدهم عن سر حزنه أجاب السائل : لقد هجرتنى رفيقتى !

وبذلك تحوّل عصب الأمة كما أراد له أعداء الله إلى (مسخ لا يصلح لشىء) ، وحينئذ عرف الصليبيون أن فرصة السقوط قد حانت ، فعقدوا محاكم التفتيش الشهيرة التى من خلالها كان يعذّب المسلمون باسم الصليب تعذيبا لم تشهد مثله البشرية فى الوحشية والإرهاب ، وكان من أشكاله سحق عظامهم مع لحمهم وتقديمه قوتا للكلاب ، حتى اضطر كثير من المسلمين إلى إعلان تنصّرهم للإفلات من هذه الوحشية وهذا الإرهاب !

وهكذا سقطت الأندلس وكان من أسباب سقوطها انحراف المسلمين عن مبادئ الإسلام ، فاختلفوا وتنازعوا فيما بينهم وغرقوا فى الشهوات بعد أن كانوا بفضل تمسكهم بدينهم سادة العالم . وظلت الأمة تنعى الأمجاد دون الاعتبار من أسباب السقوط حتى ظن السفهاء أن العيب فى الدين بينما العيب فيمن لم يتبعه ، وهو ما أقرّ به المؤرخ الإيطالي جيوانى بوركيز الذى يقول :

(لقد ابتعدت السيادة عن المسلمين بسبب تهاونهم فى اتباع القرآن والعمل بأحكامه وقوانينه وذلك بعدما كانت حياتهم تتصف بالعزة والعظمة ، وقد استغل أعداءهم هذا الأمر فشنوا الهجوم عليهم .. وهذا الظلام الذى يخيّم على حياة المسلمين يرجع إلى عدم مراعاتهم لقوانين القرآن لا لنقص فى الإسلام فلا يمكن لأحد أن يقف على أى نقص فى هذا الدين الطاهر)!

كما يقول المفكر سنابس : ( لو تمسك المسلمون بالقرآن حقا وعملوا بموجب تعاليمه وأحكامه لأصبحوا الآن سادة العالم كما كانوا من قبل ) !

أما خير وصف للمسلمين قبل وبعد هذا السقوط ، فهو قول الشاعر الذى ينعى فيه زمان المجد والعظمة :

**كنـا عظامـا فأصـبحنا عظامـا وكنا نقـوت فأصـبحنا قـوت !**
**وكنا شـموس سـماء العـلا غربنا فناحـت علينـا البيـوت !**

وبالعودة إلى جهود المنصّرين بهدف القضاء على الإسلام ، فإن الواقع يقر بأنه رغم كل تلك الجهود التى يجاهد كثير من المنصّرين لإخفاء مقاصدها التنصيرية ، فإننا نجد على الجانب الآخر انتشار الإسلام رغم حملات التنصير التى تجرأ المنصّر الأمريكى روبرت ماكس وكشف عن أهدافها بقوله : (لن نتوقف عن السعى نحو تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب فى مكة ويقام قداس الأحد فى المدينة )!

كما نجد انتشار الإسلام بلا أدنى جهد يذكر من المسلمين ، بل وانتشاره رغم إساءات كثير من المسلمين أنفسهم عن جهل إليه ، وكذلك من جراء الهجوم الضارى عليه من قبل أعدائه ، حتى ازداد عدد المسلمين زيادة أبهرت العالم ولسان حال هذه الحقيقة يقول : إذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود ، وصدق الله العظيم إذ يقول فى كتابه المبين :

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٣٠)

## ● السقوط فى وحل الكذب

وأسوق لك أخى القارئ مثالا على المكر الخبيث لأحد المنصّرين ، والذى أدى إلى سقوطه مع استمراره فى مسيرة التضليل بعد نسيان تلك الفضيحة التى أدت إلى تقليل شعبيّته وإن لم تؤدى إلى انصراف كثير من زبانيته عنه .

فيشهد الواقع أن القرآن الكريم يثير دائما حسد أعدائه ، وأكاد أجزم بإعجابهم الباطن به وما يمنعهم من إعلان ذلك إلا الكبر ! ومنهم من استعر الحقد فى قلبه فحاول توثيق طعن فى أصله فكان ذلك غباء مفضوحا !

فمن الأكاذيب التى يروّج لها المنصّرون منذ فترة من الزمان ، ويصفق لها المهلّلون من أعداء الإسلام ، تلك الفرية العجيبة التى انقلبت على أحدهم فضيحة أدت إلى انصراف كثير من متابعيه عنه بعد أن كانت عندهم هى القشة التى قصمت ظهر الأكاذيب التى يبثها على فضائيته التنصيرية المتخصصة فى تلقين الافتراءات واختراع الأكاذيب عن الإسلام ، والتى يقابلها تصفيق حاد من مغيّبى العقول على المواقع التنصيرية بعبارات تشجيعية له فيها من السب للإسلام وأهله ما يرضيه ! أما هذه الفرية التى روّج لها هذا المنصّر على قناته التنصيريه وتلقفتها المواقع النصرانية التى تردد بلا وعى التلفيقات والأكاذيب عن الإسلام ، فتدّعى بأن (محمد كاذب ومدّع النبوّة ، وأن القرآن هو إلهام له من بحيرة الراهب) ! وسأوضح لك أخى القارئ كيف فضحت تلك الفرية أكاذيب أعداء الدين ، ولكن بعد أن أذكر لك جانبا من الأقوال التى يروّجها هذا المنصّر الذى سيكون لى بعض الوقفات الأخرى معه على مدار هذا الفصل ، فالحق أنه ومن على شاكلته من الذين تخصصوا فى تضليل العامة بسب الإسلام وإسقاط ما فى نصرانيتهم عليه إنما يجعلنى دائما أتذكر المثل العربى الشهير رمتنى بدائها وانسلت ! فمن أقل أقوال هذا المنصّر قدحا فى الإسلام والتى يحلو له دائما ترديدها كما فعل فى أحد حواراته التى حاوره فيه واحد من تلامذته :

- إن الإسلام جثة مهلهلة .. قائم على قصص الوثنيين الأسطورية !

- لا يمكن للمسلمين أن يناقشوا الفكر بالفكر والمنطق بالمنطق والدليل بالدليل والبرهان بالبرهان !

- لأنه لا حجة قوية فى الإسلام فإنه يعتمد على السيف وذلك دليل ضعف !

- الإسلام دين إرهاب وجنس لا أكثر ولا أقل !

وأخيرا ادّعى بأن علماء المسلمين الذين طلب مناظرتهم ، قد تهرّبوا منه لأنهم لا يستطيعون الرد عليه لأنهم مفلسون من الحجج والبراهين !

ولقد وددت لو أضع ما لا حصر له من علامات التعجب أمام هذه الإسقاطات التى يعلّمها هذا المنصّر لأتباعه ، فمن الواضح وضوح الشمس فى رابعة النهار أنه أسقط ما فى النصرانية على الإسلام !

ولكن ، وباقتباس بعض كلمات هذا المنصّر ووضعها فى السياق المناسب لها ، أوضح بأننى فى هذا الكتاب لست بصدد بيان حقيقة النصرانية القائمة على قصص الوثنيين الأسطورية ، والتى تسقط جثة مهلهلة صريعة الأدلة والبراهين ، والتى لا تستند إلى أدنى قواعد العقل والمنطق وكأن المطلوب للإيمان بها هو أن يكون الفرد مغيّب العقل مختل الفكر ، حتى دعت لأن يشهد عليها شهود من أهلها من بينهم عظماء الفكر المحايد الذين سجّلهم التاريخ مثل الفيلسوف الألمانى الشهير فريدريك نيتشة الذى يقول عن الإيمان بالعقائد النصرانية إنه الانتحار المتواصل للعقل البشرى ، كما أننى لست بصدد بيان حقيقة تحريف ما يسمى بالكتاب المقدس بالحجج والبراهين ، ويكفى ما شهد به أهله عليه مثل يوليشر الذى وصف نصوص فى مقدمته عن هذا الكتاب بأنها قد أصابها التخريب بصورة كبيرة وأخرى أخرجت عن مضمونها بصورة فاضحة ! وكذلك العلماء اللاهوتيين الذين أقروا فى الموسوعة البريطانية فى مداخلة (الكتاب المقدس) بأنه يحتوى على ١٥٠٠٠٠ نقص من خطأ وتناقض وحذف وإضافة ، وأيضا علماء ندوة يسوع الذين أنزلوا صاعقة على رأس الكنيسة وأقروا بأن أقل من ٢٠٪ من الروايات عن يسوع هى الصحيحة والباقى مزيف تزييفا صارخا ! ولأن المجال هنا لا يسمح بالتفصيل لبيان أن (الكتاب المقدس) فيه أوامر إرهابية بتفصيل مخيف وتعبيرات خادشة

للحياء فى سياقات مبتذلة ، مما دعا لأن يطالب المفكر جورج برنارد شو بحفظه فى خزانة مغلقة بالمفتاح لأنه كما يقول أخطر كتاب على وجه الأرض ، لذلك فإني فقط أتساءل :

- كيف لم يخجل المنصّر وهو أول من يعلم بأن هناك فريقا من المسلمين قد صدّعوا رأسه طلبا لمناظرته والرد على افتراءاته فى أى زمان ومكان يختاره هو ويا حبذا لو يكون فى (وكر) داره قناة (الحيات) ! هذا فى الوقت الذى ينأى فيه كثير من علماء المسلمين عن الرد على مثل هذه الافتراءات الواهية من منطلق مبدأ (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ) ؟!

- وماذا يا ترى قول مثل هذا المنصّر وأتباعه فى حقيقة انتشار الإسلام الآن فى العالم ، كيف يكون للسيف دور فى ذلك ؟!

فحقا وكما يقول المفكر دولاسى أوليرى فى كتابه الإسلام فى مفترق الطريق : (لقد أوضح التاريخ أن الأسطورة القائلة بفرض الإسلام تحت تهديد السلاح إنما هى إحدى كبرى الأساطير والخرافات الخيالية التى تردد عن الإسلام وإنها لسخافة ومنافاة للعقل )!

- وما هو هذا الجنس وهذا الإرهاب حتى يصف هذا المنصّر الإسلام بأنه دين جنس وإرهاب ، فى حين أن القرآن فى الواقع يدعو كما يقول المستشرق الأمريكى واشنطن ايرفنج فى كتابه سيرة النبى العربى ، إلى الرحمة والصفاء وإلى المذاهب الأخلاقية السامية ، وكما يقول البروفسور سيدنى فيشر أستاذ التاريخ بجامعة أوهايو الأمريكية إنه يحث على الفضائل وإن الفضائل التى يدعو إليها الإسلام هى من أجمل الفضائل وأرجحها فى موازين الأخلاق ؟! ولا بأس أخى القارئ بأن أزيدك فى هذا المقام بمثالين على مبلغ ما ورد فى (الكتاب المقدس) من إرهاب وابتذال ليتبيّن لنا كيف يعبد أعداء الإسلام إلها متعطشا لسفك الدماء ، ومتلذذا بضرب الأمثال بصورة جنسية مبتذلة ، ثم بعد ذلك يقولون على الإسلام بهتانا عظيما :

١- " هكذا قال الرب (لأرض إسرائيل ) هأنذا عليك وأستل سيفى من غمده فأقطع منك الصديق والشرير من حيث إنى أقطع منك الصديق والشرير ، فلذلك يخرج سيفى من غمده على كل بشر من الجنوب إلى الشمال فيعلم كل بشر أنى أنا الرب سللت سيفى من غمده .. قل سيف سيف حدد .. ليذبح ذبحا قد صقل لكى يبرق .. وهو مصقول لكى يسلم ليد القاتل اصرخ وولول يا ابن آدم لأنه يكون على شعبى وعلى كل رؤساء إسرائيل أهوال بسبب السيف تكون على شعبى لذلك أصفق على فخذك .. هو سيف القتلى سيف القتل العظيم .. لذوبان القلب وتكثير المهالك لذلك جعلت على كل الأبواب سيف متقلبا آه قد جعل برّاقا هو مصقول للذبح .." (١)

يتبيّن من المثال السابق مدى الإرهاب من خلال الوصف الإرهابي المفصّل لوظيفة السيف المعد للذبح ولهيئته ، فهو سيف مصقول ، سيف براق ، سيف القتل العظيم ، على كل الأبواب سيف براق مصقول للذبح !

٢- " وأكثرت زناها .. وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيّهم كمنىّ الخيل وافتقدت رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدى صباك لأجل ذلك يا اهوليبة أهيج عليك عشاقك .." (٢)

والمثال السابق لا يحتاج إلى تعليق لبيان مدى ابتذال الأسلوب المستخدم فى التعبير ! ومن هنا يتبيّن لنا مدى وقاحة من يتهم الإسلام بأنه دين جنس وإرهاب !

والحق أن إسلام كثير من القساوسة ومحترفى التنصير فى العالم قد يكون فيه ردا بليغا على عميان القلوب الذين لم يبصروا الإسلام ويتخذونه عدوا ! فهذا هو القس الأمريكى الشهير السابق يوسف استس الذى كان من أعداء الإسلام ومن العاملين على التنصير هو وخمسة من أفراد عائلته فأصبحوا الآن من الدعاة إليه !

---

(١) حزقيال ٢١: ٣- ١٥ (٢) حزقيال ٢٣: ١٩- ٢٢

وهذا هو القس الأمريكى السابق كينيث جنكيتر الذى يقول : (أحمد الله الذى رحمنى بإدخالي فى الإسلام ومعرفة هذا الدين وعظمته ) !

وها هى المنصّرة السابقة معلمة اللاهوت الأمريكية مارى واتسون التى تقول : (يوم إسلامي يوم ميلادى)!

وكذلك المنصّر الشهير آرثر ميلاسنتوس الذى شرع فى البدء فى قراءة القرآن بهدف الرد على المسلمين منه ، ولكنه شعر كما يقول بأن ثمة صوت بداخله يناديه ويحثه على الإيمان بهذا الكتاب الذى فيه هذا القول الذى أشعره بالقشعريرة عندما قرأه وهو " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " فاعتنق الإسلام الذى يقول عنه أن العلاقة بين العبد وربه فيه لا تحتاج إلى وساطات القسس ولا تباع فيه صكوك الغفران ، وبذلك أصبح من الدعاة إليه بعد أن كان من العاملين على الصرف عنه !

وغير هؤلاء القسس والمنصّرون كثيرون والمجال بالطبع لا يسمح لذكرهم جميعا ! فهناك الكثير ممن أبصروا الإسلام بعد زوال الغشاوة ونزع الأقفال من على قلوبهم ، ولا يزال هذا الحدث مستمر الحدوث ! ولعل ذلك ما يؤدى إلى التنشيط المستمر للحملات التنصيرية وابتكار أساليب ملتوية شتى بهدف التنصير حول العالم ، ليس حبا فى النصرانية ولكن كرها فى الإسلام الذى يرى المختلّون بأنه يشكل تهديدا لمصالحهم ! فالدين عند الغربيين وعند خدّام التنصير فى شتى أنحاء العالم هو مجرد هوية ولا قيمة له كمعتقد ، بل إن السواد الأعظم منهم هم فى الواقع لا دينيين بعد أن اكتشفوا ما فى كتبهم المقدسة من عوار وتزييف ، فأصبح الدين عندهم كما يقول المفكر النصراني وليم سليمان قلادة : شيء يمكن الاستفادة منه لتحقيق الأهداف الدنيوية التى ينشدها الغرب فى شتى أنحاء العالم !

وأختتم تعليقى على إسقاطات المنصّر لما فى النصرانية على الإسلام بقول أحد العقلاء وهو العالم والمفكر الإيطالي إدوارد كيوجا حيث يقول :

(لقد طالعت بدقة الأديان القديمة والجديدة وخرجت بنتيجة واحدة وهى أن الإسلام هو الدين السماوي الحقيقي الوحيد .. وأن القرآن هو الكتاب السماوي الوحيد والذى يضم بين دفتيه كافة الاحتياجات المادية والمعنوية للإنسان كما يقوده نحو الكمال الأخلاقي والروحي ) .

وأعود معك أخى القارئ إلى فرية بحيرة المبتكرة لهدف التنصير الذى يعتمد على التضليل ، والذى لا جرم معه فى تزوير الحقائق والمعلوم من التاريخ ومن الدين بالضرورة ، ولا حرج معه فى التدليس على علماء المسلمين وعلى الكتب الإسلامية ثم لا خجل ولا حياء بادعاء النزاهة والموضوعية ، ولا حرمة فى فبركة تاريخ جديد مبنى على التلفيقات والافتراءات والأكاذيب التى تتحول إلى أساطير تغذى فى الأجيال لكراهية الإسلام كما صرّحت بذلك الكاتبة الإنجليزية الشهيرة والراهبة السابقة كارين أرمسترونج فى كتابها سيرة النبى محمد . ولكن قبل الخوض فى هذه الفرية أود أن أوضح بأننى لن أتحدث عن عظمة القرآن وإعجازه الذى لا ينكره إلا من على قلوبهم أقفالها ، فلا بحيرة ولا غيره ، ولا حتى سيد الخلق أجمعين يستطيع واحد منهم أن يأتى بسورة واحدة من مثله ، كما أننى لن أتحدث عن سيرة رسول الله العطرة لبيان أمانته وسمو خلقه الذى جعل العقلاء وأهل الإنصاف على مر الزمان يشهدون له بالصدق والعظمة ، ذلك لأنه إذا كانت عظمة كلمات القرآن الكريم تتحدث عن نفسها ، فإنى أقرّ بعجزى عن بيان فضائل سيد الخلق على ضوء سيرته العطرة بالكلمات ، وأخشى الخوض فى هذا الأمر خشية ألا أوفى هذا العظيم حقه وهو الأمر المؤكد حدوثه ، فلا يمكن لأحد أن يوفيه حقه كما وفاه ربه فى كتابه العزيز . وحسبى فى هذا المقام قول الحق فيه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:٤).

والآن لنتعرّف معا على ما اختلقه الكاذبون عن بحيرة الراهب للتنديد بأشرف الخلق وسيد المرسلين ، ومن ثم سيتبّن لنا كيف انقلبت تلك الفرية فضيحة على رؤوس صانعيها :

يدّعى أعداء الإسلام حسدا وزورا وبهتانا ، أن محمدا قد تعلم القرآن على يد الراهب بحيرة الذى كما يقول النصارى بأنه كان من أتباع المذهب الآريوسى الذى يعتبرونه هرطقة لأنه لا يؤمن بألوهية المسيح ! ويحلو لبعض المدلّسين أن يذكروا بأن بحيرة هذا كان صاحبا لمحمد ضاربين بعرض الحائط كتب السيرة التى لم تذكر إلا لقاء يرتقى إلى مرتبة التأكيد لرسول الله وبحيرة ، وذلك عندما ذهب مع عمه أبى طالب إلى الشام للتجارة وكان فى حوالي الثانية عشرة من عمره ، فرآه الراهب بحيرة الذى كان من العالمين بخصائص النبى المنتظر ورأى تحقيقها فى محمد ﷺ فحذر عمه من كيد اليهود له .

ولن أخوض كما لم أفعل من قبل ، خوض العلماء فى التعليق على افتراءات أعداء الإسلام الواهية ، ولكن من البديهى أن يتساءل كل عاقل :

هل يمكن لمحمد الذى كان يسكن مكة أن يتعلم القرآن الذى نزل متفرقا على مدار ثلاثة وعشرون عاما من بحيرة الذى كان يسكن الشام ؟!

وحتى لو كان بحيرة هذا قد تقابل مع الرسول مائة مرة وهو ما لم يحدث ، لماذا لم يشاع ذلك من أعداء الرسول فى حينه ؟! ولماذا كان أكثر ما استطاعوا فعله لتكذيبه هو قولهم بأنه ساحر مجنون وذلك لإقرارهم بالعجز عن الإتيان بمثل ما أتى به ؟!

فلماذا لم يجرؤ منهم أحد على الافتراء عليه بهذا الافتراء الذى أتى به أحفادهم الآن بعد هذه القرون الطويلة من الزمان ليفتروا به عليه ؟!

وما القول فيما يعرف بأسباب النزول ونزول الوحى على محمد فى لحظة وقوع الحادثة أمام الحضور ؟!

وهل كان الراهب بحيرة من الفصاحة والبلاغة المنقطعة النظير حتى يعلم القرآن لمحمد ؟! وما الحكمة فى أن يعلم بحيرة أو غيره القرآن لمحمد ؟! لماذا لم ينسب هذا الشرف العظيم إلى نفسه ؟!

وهل كان الراهب بحيرة عالما بالغيب وما سيكتشفه العلم الحديث ويقر بإعجاز القرآن الكريم فى شتى المجالات ؟! أم أن بحيرة هذا هو الإله الخفى الذى

لا يدرى به العالم ؟! فأنّى لبحيرة أو لغيره من البشر هذا الإعجاز القرآنى الخالد الذى لا ينكره إلا خدام الشيطان ومن شابهوا الأنعام بل هم أضل ؟!

ولكن لأن هذه الفرية التى روّج لها أعداء الإسلام لم تجد لها صدى عند العقلاء شأنها فى ذلك شأن كل الافتراءات ، فكان لابد من أن تتفتق أذهانهم على حيلة جديدة لعلها تدعم التصديق بها ، ولأن المنصّرين يأخذون دينهم عن المخطوطات التى لا أصل لها ولا سند ، فقد تصوروا أن لعبة المخطوطات قد تساهم فى إفساح الطريق أمام هذا الافتراء على القرآن الكريم ، فكانت حيلتهم للوصول إلى هذا الهدف هى اختراع ما يسمى بمخطوطة الراهب بحيرة التى (وقعت) فى يد المنصّر الذى لم يفته أن يدّعى باستماته بأنها محققة تاريخيا ! وذلك تماما كما يتعلّم النصارى بأن مخطوطات كتابهم أيضا محققه تاريخيا ! وسنتعرّف معا على مثال مما يعتبره النصارى محقق تاريخيا ، وذلك بالقياس على مخطوطة الراهب بحيرة أو كما يحلو لبعض المواقع التنصيرية تسميتها بالمخطوط البحيري التى يمكن إلى جانب اعتبارها فضيحة فى تاريخ أعداء الإسلام كما سنرى فإنها تعتبر (نكتة) وأضحوكة ، وسأذكر لك أخى القارئ جانبا منها نقلا عن أحد المواقع التنصيرية التى يرددون فيها بلا وعى تلقينات آباءهم ، ولكن بعد ذكر جانب من ترويج الموقع لها ، وأكاد أجزم بأن عقلاء النصارى قد أخجلهم هذا الهراء والتلفيق ، حيث ورد فى هذا الموقع ما يلى :

(وثيقة أسطورة بحيرة الراهب هى أول حقيقة تكشف زيف النبوّة الإسلامية المحمدية وتفضح أمرها وتظهر حقائق للاتفاق بين محمد وبحيرة ... وتدور الوثيقة حول محمد والراهب والتى تصل إلى ١٥٠ صفحة وتؤكد تزييف الحقائق التى قدمت فى الكتب الإسلامية بعد أن منعت هذه الوثائق من الظهور ، وزيفت الحقائق فى التاريخ الإسلامي لتؤكد أن محمدا لم يقابل الراهب سوى مرة واحدة ، وهذا ما تنقضه الوثيقة التى أكدت أن الرسول والراهب كان يلتقيان ويعرفان بعضهما البعض جيدا وهذه من الأسرار التى أصبحت الآن فى العلن )!

وقبل أن أستطرد معك أخى القارئ وأذكر لك مقتطفات من الحوار الذى دار حسب المخطوطة بين (محمد والراهب) وجانبا من تعليق الموقع عليها ، أود منك أن تلاحظ مدى يأس أعداء الإسلام من إيجاد أى دليل يدين صدق الصادق الأمين ، فجعلهم ذلك يخترعون (المخطوطة) كما اخترع آبائهم القدامى من قبل آلاف المخطوطات لنفس الغرض الذى هو طمس الحق حتى يسود الهوى !

وأذكر لك الآن جانبا مختصرا من حوار (محمد وبحيرة) حسب (المخطوطة) وقد وضعته فى إطار الحوار حتى يتثنى تأمل هذا التلفيق :

(محمد) : كيف يتقبلنى قومى عليهم ملكا وأنا عندهم فقير يتيم عند عمى أبو طالب ؟ (بحيرة) : ادّعى النبوّة أولا فهى تفتح لك الأبواب وإذا قلت أنك رسول الله إليهم لن يكذّبك أحد .

(محمد) : كيف أخبرهم ويصدقوننى وأنا ليس بيدى كتاب ؟

(بحيرة) : أنا أعلمك فى الليل وأنت تخبرهم بالنهار وتقول لهم جبريل ملاك من الله قال لى .

(محمد) : إنّا علّمنى ماذا أقول لهم .

(بحيرة) : قول باسم اللاهوت الرحمن الرحيم أعنى بذلك أنك تقول الثالوث الموحد القدوس لأن الإله هو اللاهوت والرحمن هو الابن والرحيم هو الروح القدس التى طغت الرحمة فيه على الكل[1] ...

(محمد) : كيف أعمل لهم شريعة ؟

(بحيرة) : لابد أن تفرض عليهم فروضا وتسن عليهم سنن كى يصدقوك ...

(محمد) : كل أصحابى بادية لا يعرفون الصوم أو صلاة بشكل معين .

---

(١) لاحظ أخى القارئ أن القرآن الكريم يحارب الثالوث وينادى بالتوحيد الخالص على عكس ما تنادى به المخطوطة وأن بحيرة الذى يعتبره النصارى مهرطقا ولا يؤمن بالثالوث ـ نجده فى المخطوطة يعلم الثالوث لمحمد ! وهذا يدل على تخبط أعداء الإسلام عند فبركة المخطوطة .

(بحيرة) : لن يستوى لك أمرا ولا يكل إلا بأن تأخذهم بالصوم والصلاة وتقيم عليهم رسوما حتى يعلموا ويقتنعوا بأنك نبى مرسل إليهم تأمر وتنهى بما طلبه منك الله .

(محمد) : إن أمرتهم بالصوم والصلاة فلن يطيقون كيف أعمل لهم ؟

(بحيرة) : قل لهم صوموا من الغداة إلى الليل ومن ثم صوموا من الليل إلى الغداة حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود .

وأكتفى أخى القارئ بهذا القدر مما ورد فى تلك (المخطوطة) التى على ما يبدو أن مفبركها كان مختل الوعى ، فتصور بأن كل من يخاطبهم هم من مختلى العقول كأصحاب المواقع التنصيرية التى روّجت لها قبل أن يظهرها المنصّر على استحياء ، لأنها على ما يبدو كانت لا تزال قبل الترويج لها فى مرحلة الإعداد !

وفيما يلى مقتطفات من تعليقات المواقع التنصيرية على هذه المخطوطة :

- ( هذه الوثيقة ستهز أركان الإسلام وتهدد بافتضاح أمره ) !

- (بالطبع الوثيقة تؤكد سرقة تعاليم الإيمان بالله من الإيمان المسيحي من كتاب الله المقدس وتوضح حقيقة مهمة وهى أن الإسلام هو إسلام لمحمد ولابد أن يكون إسلام للمسيح إله البشرية والمجرات الكونية فادينا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد كل المجد ..) - (كلمة اللاهوت التى جاءت فى المخطوطة ـ هى الكلمة النى جاءت منها كلمة الله فيما بعد لتكون أخف على اللسان ولتسهل للناس تقبلها فى الجزيرة العربية لكى ينتشر فيها الدين الجديد بكل أكاذيبه التى سرطنت العالم منذ ١٤٠٠ سنة إلى الآن من دمار وقتل وتزاوج وملكات يمين وغزوات وفتوحات التى هى مرادف استعمار وسبى وحرق وقتل وسرقة ممتلكات البلاد ..) !

وهكذا أخى القارئ يستعر حقد أعداء الإسلام عليه ، فيتخبطون ما بين فبركة الأكاذيب وإسقاط ما فى ملّتهم من اعوجاج عليه ، فلا يجدون غضاضة فى اقتراف الكذب على أمل أن يحقق غايتهم فى صرف الناس عن دين الله ، ولكن الله يأبى

إلا أن يفضحهم ! فعندما حان وقت ظهور هذه الوثيقة أو المخطوطة بعد الانتهاء من فبركتها ، كانت المفاجأة والفضيحة الكبرى ، فقد أبى الله عز وجل أن يمس المصدر الإلهي للقرآن الكريم من قريب أو من بعيد ، فهو القائل فى كتابه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر:٩)، فلقد ظهرت المخطوطة التى من المفترض بأنها مذكرات واعترافات لبحيرة الراهب ملهم القرآن لمحمد بالصفات المتطورة التالية :

- كلماتها منقطة الحروف وكتبت بقلم جاف حديث !

- كتبت على ورق مسطر (فلوسكاب) تم وضعه فى الهواء والشمس أياما ليكتسب اصفرارا فى اللون وكأن هذا الاصفرار هو علامة على أن المخطوطة من زمن بحيرة !

- كتبت الكلمات بخط حديث وبأخطاء لغوية وإملائية !

ولو وقعت هذه الورقات فى يد طفل مسلم لتساءل عجبا : كيف تدّعى تلك الورقات أن بحيرة هو معلم القرآن لمحمد ﷺ فى حين أنها مليئة بالأخطاء اللغوية ، وأن أسلوبه بهذه الركاكة التى يبدو منها بأنه كان لا يفقه شيئا فى اللغة العربية التى أنزل بها القرآن المعجزة ؟!

كيف تدّعى تلك الورقات أن بحيرة ملهم القرآن لمحمد ﷺ وفيها إقرار بالثالوث وألوهية المسيح ، بينما القرآن يحارب الثالوث ويقر بأن المسيح عبد الله ورسوله ؟!

ومن هو الذى علّم الأحاديث الشريفة لمحمد ﷺ والتى كان يرويها أمام أصحابه حسب المواقف والأحداث ، والتى منها يتبيّن اختلاف أسلوبها عن أسلوبه حسب المخطوطة والذى ظهر بهذا السوء الذى يتكلم بأفضل منه طفل صغير ؟!

وما القول فى القرآن الذى نزل على الرسول متفرقا شيئا فى مكة وشيئا فى المدينة كما أنبأت به التوراة (شيئا هنا وشيئا هناك)!

وكيف كان بحيرة يعلم القرآن لمحمد ﷺ فى الليل حتى يخبر به فى النهار والمسافة بين مكة موطن محمد وبين الشام موطن بحيرة كنت مسيرة أكثر من ثلاثة أشهر فى ذلك الزمان ؟!

أما التساؤلات البديهية التى كان يجب على من صدّقوا تلك الفرية بل وروّجوا لها على مواقعهم ، أن يتساءلوها قبلا عندما جاءهم هذا المنصّر بنبأ المخطوطة حتى لا يصيبوا قوما بجهالة هى : كيف تم العثور على هذه المخطوطة ؟! ولماذا وقعت فى يد هذا المنصّر بالذات؟!

وهل هذه هى أصل المخطوطة ؟!

لا شك بأنها لا يمكن أن تكون ، ومن هنا كانت الفضيحة التى أدت عند عدد من عقلاء النصارى إلى سقوط عرش أكاذيب أعداء الإسلام وتحدياتهم ، فلم يكن الأمر المروّج له إلا أشبه بفقاعة الصابون ، حيث تم الإعلان بأن ما ظهر هو منقول حديثا عن المخطوطة الأصلية ! ولكن أين هى المخطوطة الأصلية التى صدّعت بها الرؤوس والتى تم النقل عنها؟! ومن هو الذى نقل عنها ؟!

لا شك بأنها لن تظهر أبدا لأنها وهمية لا أصل لها ، فلا يوجد ما يسمى بالمخطوط البحيري ، ولكن يوجد مخطوط مفبرك من عدو للإسلام !

والواقع أن تكذيب النصارى لخاتم النبيين محمد ﷺ إنما يجعلهم أشبه باليهود الذين كذّبوا المسيح عليه السلام ، فترويج أعداء الإسلام للفرية التى تتدّعى بأن بحيرة قد علّم القرآن لمحمد يشبه تماما قول اليهود فى التلمود عن المسيح بأنه تعلّم ما كان يقوله على يد حبر مطرود من الكنيس اليهودى !

والحق أخى القارئ أننى ما قصدت من الخوض فى الحديث عن هذه (المخطوطة) التى يفترى بها صنّاعها على مصدر القرآن الكريم إلا بيانا لمثال مفضوح من ألاعيب المنصّرين ومن الأكاذيب التى لا يكل أعداء الإسلام وخدام الشيطان من ترويجها ، كما قصدت بيانا لمدى مناطحتهم للحق بشتى السبل حتى تتفتت عقولهم فلا تفرّق بين ما هو حق وما هو باطل !

ويبدو أن الصكوك المتعلقة بالدين لها شأن عظيم عند كثير من النصارى الذين يدينون من منطلق مبدأ (هذا ما وجدنا عليه آباءنا) ، فكما قد أعطى الكهنة والقساوسة صكوك الغفران ، فمن العجيب أيضا أن نجد من النصارى من ينساق وراء أعداء الإسلام فيصدقون أكاذيبهم دون تفكر أو تدبر ، فبدا الأمر وكأنهم قد جعلوا على عقولهم أوصياء وقد أعطوهم ما يشبه صك التفكير عنهم بالإنابة !

فعجبا لأعداء الإسلام الذين يصرفون جهودهم لمحاربته بدلا من دراسته بمنطق العقل وحيادية الضمير ، حتى انقسموا إلى فريقين ، فريق تكب على فبركة الأكاذيب وفريق ينساق وراءه مروّجا لها !

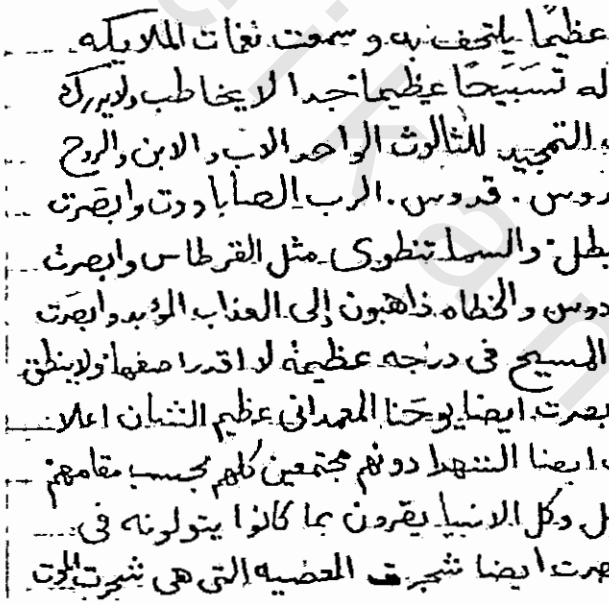

تأمل أخي القارئ جانبا من المخطوطة التي تم عرضها على أحد المواقع التنصيرية ، والتي من المفترض بأنـــها منقولة من مذكرات الراهب بحيرة الذي يدّعي أعداء الإسلام زورا بأنـــه علّم القرآن لمحمد وذلك مثلما يدّعي اليهود بأن المسيح عليه السلام قد تعلّم ما كان يقوله على يد حبر مطرود من الكنيس اليهودي !

## • عقلاء يتدبرون

ولكن إذا كان المنصّرون ينظرون تلك النظرة الغبيّة العوراء إلى القرآن الكريم وإلى من نزل عليه ، ويحاولون بشتى الطرق الطعن فى مصدره الرباني وتكذيب من بلّغ به لتنصير المسلمين ولصرف أتباعهم عنه ، فإن هناك من عقلاء الغرب وعظماء التاريخ من نظروا إليه بنظرة ثاقبة ذكيّة محايدة بعيدة عن الحقد الأعمى ، فاعترفوا بمصدره الإلهي بعد تدبره وشهدوا بالصدق لمحمد الذى أنزل الله عليه القرآن ليبلّغه ، ولا يعلم حقيقة إيمان قلوبهم إلا الله ولكنه كما يبين أقرب إلى الإسلام من غيره ! ولعل ما دفعهم إلى شهادة الحق فى حق القرآن الكريم هو ضمير الباحث العلمى المحايد الذى يهدف إلى الوصول إلى نتيجة لا تشوبها شائبة ميل أو هوى . فها هو شاعر الألمان الشهير يوهان جوته الذى تعمّق فى دراسة اللغات والثقافات التى من بينها الفكر الإسلامي إلى حد تعمّقه فى الاطلاع على كتب النحو والصرف ليزداد فهما للغة القرآن العظيم فأصبح كما كان معروفا فى عصره مقدّرا لمحمد والقرآن ، حتى إنه عندما بلغ السبعين من عمره أعلن بأنه سيحتفل فى خشوع بتلك الليلة المقدسة التى بدأ فيها نزول القرآن على محمد ، فنظم فى الإسلام شعرا ، يقول فيه عن القرآن الكريم :

(إن أسلوب هذا الكتاب مثيرا للدهشة وكلما قرأته شعرت بأن روحى تهتز بداخلى). كما يقول : (إن هدف القرآن وأسلوبه راق عظيم ولذلك سيظل لهذا الكتاب تأثير على مدى الأجيال) !

وعن خاتم الأنبياء محمد ﷺ يقول : (لقد بحثت عن مثل أعلى للإنسان فوجدته فى النبى العربى محمد)!

أما عن اللغة العربية التى اختارها الله لتكون لغة كتابه الأخير فيقول :

(لا يوجد فى أى لغة هذا القدر من الانسجام بين الروح والكلمة والخط مثلما يوجد فى اللغة العربية ، إنه فعلا لتناسق غريب فى ظل جسد واحد)!

وها هو الفيلسوف الفرنسى الشهير فولتير الذى كان له فى البدء موقفا معاديا للإسلام ومحمد ظهر من خلال مسرحيته (التعصب) التى هاجم فيها الإسلام والمسيحية معا ، ولكنه بعد أن قرر دراسة الإسلام وذلك بعد تأثره بكتاب سيرة حياة محمد للمفكر هنرى دى بولونفيرس ـ لم يتردد كما يفعل النبلاء عندما يخطئون فى الاعتذار عما كتبه فى البدء من قدح فى الإسلام ، فألّف كتابات أخرى تشيد بهذا الدين ونبيّه من بينها كتاب بحث فى العادات ، وكتاب أخلاق ، الأمم وروحها وقام فيهما بانتقاد الأكاذيب التى يروّج لها الغرب عن هذا الدين ، ومن أقواله عن القرآن الكريم :

(كيف تحقّرون كتابا يدعو إلى الفضيلة والزكاة والرحمة ويجعل الرضوان الأعلى جزاء من عمل الصالحات كما تتوفر فيه الكمالات ، إن الذين يهاجمون القرآن لم يفهموه قط)!

أما المفكر وعالم الفيزياء الألمانى البرت أينشتاين فيقول عن القرآن :

(إنه مجموعة من القوانين التى تهدى البشرية إلى الطريق الصحيح الذى تعجز أكبر النظريات الفلسفية عن تقديمه أو تعريفه) .

ويقول المستشرق بول شفارتسنا فى كتابه القرآن دليل المسيحيين :

(القرآن وحى من الله لا يحده زمان وهو متضمن للحقيقة المركزة) .

أما المستشرق بودلى فيقول نقلا عن كتاب البحث عن الحقيقة :

(بين أيدينا كتاب فريد فى أصالته وسلامته ، لم يشك فى صحته وهو القرآن الكريم) . وفى مقدمته لترجمة معانى القرآن الكريم يقول المستشرق فون هامر :

(أسلوب القرآن المدهش يشهد على أنه وحى من الله فكلماته لا يمكن أن تكون ثمرة قريحة بشرية) .

وأخيرا وليس آخرا فهم كثيرون أنطقهم الله ليشهدوا بعظمة القرآن الكريم ، لا أجد أبلغ من هذا القول الموجز للشاعر الروسى الشهير بوشكين لأختتم به هذه الطائفة من أقوال من تدبّروا القرآن الكريم حيث يقول : (ما أروع القرآن ) !

## • حقا (إنهم يأخذون سفهاءنا ونأخذ أفاضلهم)

ولكن إذا كان بالفعل للحملات التنصيرية نتيجة ، فيمكن استخلاصها من الواقع التالى :

إن من يتنصّر يكون دائما جاهلا بالإسلام ، وكما يجهل جوهر الإسلام فإنه يجهل حقيقة النصرانية الحالية وإن كان شديد الحرص على الادعاء بغير ذلك . وقد يأتى مع هذا الجهل أمور أخرى منها أنه قد يكون ساعيا وراء مصالح دنيوية لا سبيل للحصول عليها إن لم يرتد أولا عن دينه ، حتى وإن جاهد وتلاعب بالكلمات المغلظة لنفى تلك الحقيقة كأن يدّعى مثلا بأنه على استعداد للموت من أجل ملّته الجديدة . وهذا الواقع يلخصه آسفا مؤسس مجلة العالم الإسلامي التنصيرية صموئيل زويمر الذى يقول :

( إن من يتنصّر من المسلمين إما أنه يجهل دينه أو يسعى إلى المناصب أو إلى الأموال ) . وفى الغالب أيضا فإن المرتد قد أرّقه القيام بالعبادات الواجبة على العبد للإقرار بعبوديته لله ، فآثر أن يتخذ إلهه هواه ويذهب إلى الملّة التى يعتقد أصحابها بنظرية الفداء التى بموجبها ضحى الإله بنفسه ومات خصيصا لغفران خطاياهم ، فما عليه إلا الإيمان بقصة الصلب من أجل الفداء (لوراثة الملكوت) !

ومع ذلك يبقى الأمر الواضح والأكثر خطورة على المرتد وهو أنه لم يبحث بجدية فى شأن النصرانية التى اتجه إلى اعتناقها ، ولا (المعبود) الذى اتجه لعبادته فيتحاشى التفكير فى مدى صلاحيته للعبادة شأنه فى ذلك شأن من ورث النصرانية عن آبائه .

فلو أن المرتد عن الإسلام يعرف بحق دينه الذى ارتد عنه أو بحث بجدية فى حقيقة الملّة التى ذهب إليها ، لاستحال أن يبدل الحق بالباطل ويشترى الضلالة بالهدى !

أما على الجانب الآخر فإن من يختار الإسلام له دينا فإنه يكون على النقيض تماما ممن يرتد عنه ، فنجده محبا للحق ، باحثا عنه مجردا نفسه من الهوى ، وقد فطن بذكائه إلى بطلان ملّة آبائه .

والمحصلة فى النهاية ، أن من يترك الإسلام لا يكون إلا رقما نكرة فى تعداد المسلمين ، فبينما يعتنق رجحاء العقول من القساوسة والرهبان دين الإسلام فضلا عن النخبة من العامة ـ فإنه لم يحدث أبدا أن ارتد عالم جليل من علماء المسلمين الأجلاء على مر التاريخ ، ولأن هذه الحقيقة مؤلمة للمنصّرين فإنهم لم يجدوا غير الكذب لمداواة هذا الألم فكذبوا بشأن أحد مشايخ الأزهر السابقين وهو الدكتور محمد الفحّام وادّعوا بعد أكثر من ربع قرن من وفاته وافتروا عليه بقولهم بأنه مات متنصّرا بسبب حلم رأته ابنته ! فيأتى حفيده فى إحدى الجرائد ليكذّب آسفا هذا الهراء والافتراء ! فأين ما كان من هذا الشيخ وقت وقوعه ؟! ولماذا لم يذكر تنصره فى حينه وقد كانوا وما زالوا يتشدقون على خبر مثل هذا متصورين بأنه صاعقة على رؤوس المسلمين ؟! أما ما دعاهم إلى هذا الكذب المفضوح فهو خبر انتشر فى الغرب يفيد بأن أحد معارف الأب كيرلس السادس الذى توفى عام ١٩٧١م قد أكد بأنه مات مسلما !

ولا شك أن حملات التنصير هذه التى تنفق فيها الأموال للصد عن سبيل الله إنما تكون حقا كما يقول الله فى كتابه العزيز :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ (الأنفال:٣٦)

والحق أن سرور أعداء الإسلام بارتداد مسلم وما يصاحب هذا السرور من تشفى فى دين الله وأتباعه ، إنما يدل على حاجتهم إلى سند لملّتهم التى لا تجد لها طريقا إلى أسوياء الفطرة والعقول ، فمن المخجل أن ينتابهم فرح بارتداد رقم أو أرقام نكرة من تعداد المسلمين عن الإسلام ، فما ذلك الحدث فى الواقع إلا

انتقال للسفهاء من دين الله إلى ملّتهم ، ومن نعمة الله إلى نقمته وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول فى كتابه العزيز : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (البقرة:١٦)

فإذا زاد عدد النصارى واحدا نتيجة لهذه الحملات التنصيرية ، فإنما يكون ذلك زيادة فى عدد سفهاءهم يقابلها نقص فى تعداد السفهاء عند المسلمين ، فحقا ـ وكما يقول فضيلة الشيخ العلامة محمد متولى الشعراوى : ( إنهم يأخذون سفهاءنا ونأخذ أفاضلهم ) !

وبعد أخى القارئ ، فقد كان لابد من ذكر اللمحة السابقة عن التنصير لبيان مدى الشطط الذى يذهب بالمنصّرين بعيدا عن النزاهة والمنطق والموضوعية ، حتى وصل بهم الأمر إلى حد الاستدلال بالقرآن الكريم على صحة النصرانية الحالية ، وذلك على الرغم من طعنهم فى مصدره الربانى وتكذيبهم لكل حرف فيه ، وهذا ما أدعوك الآن إلى التعرّف عليه من خلال بعض الأمثلة على استدلالهم بما ورد عن المسيح عليه السلام فى القرآن الكريم على صحة عقائدهم التى أبطلها وكفّر معتنقيها ! أما ابتعاد هذه الاستدلالات عن الموضوعية والنزاهة والمنطق فلا شك بأنه غنى عن التوضيح !

## • ألوهية المسيح فى القرآن ؟!

فيما يلى سنتعرّف على نهج المنصّرين للاستدلال على ألوهية المسيح من القرآن الكريم ، وعندما يتبيّن خطأ هذا النهج وعدم موضوعيته ، يمكن لنا بالقياس أن نعرف من أين أتى إيمانهم الخاطئ بما يتعلّق بالمسيح عليه السلام ، حيث إن اتباع النهج الغريب عن العقل والموضوعية للحصول على الأدلة من الكتب ، إنما هو فى الواقع سبيل ممهد إلى الضلال عن الحق . فإليك أخى القارئ فى نقاط هذه الاستدلالات الواهية على ألوهية المسيح من القرآن الكريم والتى نتجت عن منهجهم الغريب لاستنباط الأدلة .

## • المسيح الأعظم ؟!

مثل تلك النبرة التلقينية التى اعتاد عليها أغلب آباء النصارى ، ورد على أحد المواقع التنصيرية خطاب إلى كل مسلم لا يملك المسلم العاقل معه إلا التعجب من هولاء المنصّرين لما فى هذا الخطاب من وقاحة مستترة ! فلقد تصوّر أحدهم أن إيمان المسلم يصلح معه مبدأ التلقين الذى يستقبله كثير من السذج بمنتهى السذاجة والترحيب ! فمما ورد فى هذا الخطاب ما يلى:

(عزيزى المسلم : بصفتك مسلما يتوجب عليك أن تقرأ القرآن وتفهم ما جاء فيه . وإذا كنت قد درست القرآن فأود أن أسألك سؤالا مهما : من هو أعظم شخص فى القرآن ؟ والجواب ستجده فى صفحات القرآن ... أن كل من يقرأ القرآن يكتشف أن المسيح له مكانة مرموقة ويختلف كثيرا عن أى شخص آخر ذكر فى القرآن ، فقد صوّر القرآن شخص المسيح أنه منقطع النظير ولا يساويه أحد من البشر وأود أن أبين لك حقيقة ذلك استنادا إلى نصوص قرآنية) !

وقبل أن أستطرد معك أخى القارئ وأورد لك استكمالا لهذا الخطاب الهزلي الذى لا يستند إلى أدنى قواعد المنطق ، أود منك أن تتأمل كلام هذا المنصّر العجيب الذى لا يؤمن بالقرآن ويريد الاستناد إلى نصوصه لبيان ألوهية المسيح ! كما أود أن أشير بأن للمسيح بالفعل مكانة مرموقة فى القرآن ، بل إن مكانته فى القرآن لم يبلغ ولو أدنى من نصفها فى كتاب النصارى المقدس - ولكن القرآن لم يصوّره كما ادعى المنصّر - كأعظم شخص ! أو أنه منقطع النظير ولا يساويه أحد من البشر! وما قول هذا المنصّر إلا اتباعا لمبدأ الغلو فى الدين الذى يتبعه النصارى والذى نهى عنه الحق تبارك وتعالى فى كتابه العزيز إذ يقول :

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (المائدة:٧٧)

فواقع الأمر أن الله عز وجل لم يكرم أحدا من البشر فى كتابه بقدر ما كرّم نبيّه المصطفى محمد ﷺ ، ولكن كعادة المنصّرين ، فإنهم ينتقون ما يريدون فى أى نص أو كتاب فى محاولات لإثبات ما يودون إثباته ، وما ينتقونه لا ولن يصلح أبدا كدليل على دعواهم إذ أن دائما ما تكون ادعاءاتهم ودلائلهم واهية بحيث يرفضها العقل رفضا قاطعا ! فلو أن هذا المنصّر عمل بنصيحته التى نصحها للمسلم ، وقام على الأقل بقراءة القرآن فضلا عن دراسته ، لوجد أن المنقطع النظير والذى لا يساويه فى المكانة أحد من البشر ورغم ذلك لم ينصّبه أتباعه إلها لهم ، إنما هو رسول الله محمد ﷺ الذى وصفه ربه بأنه :

﴿ رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء:١٠٧)

﴿ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة:١٢٨)

﴿ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:٤)

﴿ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾

(التكوير:١٩-٢١)

ووصفه بالمزكّى فى قوله تعالى :

﴿ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ (الجمعة:٢)

هذا ولم يقسم الله عز وجل بحياة أحد إلا رسوله الذى لم يكن أحد من الخلق أفضل منه عند الله إذ يقول تعالى : ﷻ ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾

(الحجر:٧٢)

وهكذا فليس أحد من البشر أكرم عند الله من مختاره المصطفى محمد ﷺ !

ومن الغريب حقا أن يستشهد بعض النصارى بالقرآن على وجاهة المسيح ومكانته المرموقة فى الوقت الذى يكذّبون فيه محمدا الذى بلّغ عن ربه هذه الوجاهة والمكانة ، وذلك بدلا من أن يفطنوا إلى أن ما ورد عن المسيح فى القرآن إنما يعد من دلائل صدق نبوّة محمد كما فطن إلى ذلك أذكياءهم !

والواقع الذى لا يدركه عامة النصارى هو أن احتلال المسيح لمكانة مهمة فى القرآن إنما يعود إلى بيان ما التبس بشأنه لديهم ، فلم يكن المسيح إلها معبودا ، ولم يكن مهانا ذليلا ، فأوضح الله عز وجل فى كتابه حقيقته بلا زيادة أو نقصان ، وبيّن لهم الأمور التى اشتبه فيها أهل الكتاب والتى ترتب عليها الإيمان بعقائد فاسدة !

وأعود إلى خطاب المنصّر الذى بدأ فى استعراض ما ورد عن المسيح فى القرآن الكريم موحيا أن تكريم القرآن له إنما يعد من دلائل ألوهيته التى تتبناها النصرانية المنحرفة ! فمن الأسباب التى استعرضها ودعى المسلم إلى التفكّر فيها ـ ولادته العجيبة ، ومعجزاته ، وعصمته من الخطية ، ووصفه بألقاب (إلهية) على حد تعبيره ـ مثل كلمة الله وروح الله ووجيها وزكيا . ثم استرسل وقال : (إن القرآن قد ذكر أن المسيح يخلق ويعلم الغيب ويحيى الموتى ويشفى الأكمه والأبرص ، وتلك الأفعال تعد من دلائل ألوهيته)! ولا غرابة فى أن المنصّر لم يذكر أن القرآن يقول أن تلك الأفعال إنما هى بإذن الله إذ أن ذكره لذلك لن يخدم قضيّته التى لا يجد المنصّرون فى سبيل خدمتها حرجا فى التضليل !

ولأنى أخى القارئ لست فى هذا الكتاب بصدد بيان بطلان الاستشهاد بهذه الأسباب ولا بغيرها على ألوهية المسيح المزعومة ، وقد قمت بإسهاب ببيان بطلانها فى كتابى السابق[1]، كما أن المسلم الواعى لا يمكن أن يفكر بمثل تلك الطريقة التى تسيطر على عقول عامة النصارى ، ويعتبر أن ما ورد عن المسيح فى القرآن يدعو إلى تأليهه ، فإنى سأكتفى وأكمل لك ما ورد فى هذا الخطاب الذى هو فى الواقع يدعو إلى التعجب من الفكر الغريب الذى يتبناه النصارى عادة فى تفاسيرهم ! فبعد أن استعرض أسباب ألوهية المسيح من وجهة نظره العجيبة ، قام بطرح سؤال على المسلم ثم رد على نفسه ، حيث قال :

---

(١) النصرانية خواطر وأفكار

(لماذا منح القرآن كل هذه الألقاب وكل هذه الامتيازات والمعجزات إلى شخص المسيح؟ السبب واضح لأن المسيح أتى إلى البشر برسالة تختلف عن رسالة الأنبياء الآخرين والقرآن يخبرنا بأنه كان آية للناس ورحمة من الله)!

ومن هنا عرج المنصّر إلى عقيدة الصلب والفداء واستكمل خطابه قائلا :

( نحن نعلم أن كل البشر خطاة ولذلك منح الله فى المسيح رحمة خاصة لكل الناس لا تدين الخطاة ولا تهلكهم بل تنجى الخطاة من غضب الله ودينونة الله العادلة ... ولكى يتصالح الإنسان مع الله فهو يحتاج إلى ذبيحة تكفر عن ذنوبة .. والذبح العظيم هو المسيح لأنه عظيم فى ولادته وعظيم فى حياته وعظيم فى معجزاته )!

ثم وجه المنصّر نداء إلى المسلم قال فيه :

(ما عليك أيها المسلم إلا أن تسلم حياتك لكلمة الله وروح الله المسيح الذى سفك دمه الطاهر ليطهّرك من العيوب والذنوب ، فتعال إليه كى تنال الخلاص الأكيد من عقاب خطاياك)!

وأخيرا اختتم خطابه بدعوة المسلم لأن يصلّى هذه الصلاة البسيطة بعد اكتشافه لحقيقة المسيح العظيمة :(يا صديقى المسلم : صلّ هذه الصلاة البسيطة : أيها السيد المسيح لقد اكتشفت أنك أعظم شخص فى العالم ، أنت عظيم فى ولادتك وأنت عظيم فى معجزاتك وعظيم فى حياتك وعظيم فى محبتك لى أنا الخاطئ المذنب ، ها أنا أسلم حياتى لك قابلا إياك مخلصا شخصيا لى ، اقبلنى وسامحنى على ذنوبى ، وأشكرك لأنك دفعت ثمن خطيتى لكى تهبنى الحياة الفضلى .. آمين)!

وكما نرى فإن ما ورد فى هذا الخطاب التنصيرى لا يمكن أن يؤثر على عقيدة طفل مسلم صغير فما بالنا بالمسلم الواعى الذى درس القرآن وفهمه جيدا ! ومن هنا تتبيّن لنا (الوقاحة) المستترة فى خطاب هذا المنصّر الذى يدعو المسلم الدارس للقرآن لأن يستدل منه على ألوهية المسيح !

## • المسيح و (هو)!

وسيرا على هذا النهج الغريب للحصول على دليل ، وعلى موقع نصراني تنصيري آخر متخصص فى تسويق الخرافات والضلالات عن الإسلام ، ورد استدلال آخر لا يقل عن سابقه خلوا من التعقل والمنطق وإن زاد عنه فى كونه كلاما فكاهيا ، وأترك لك أخى القارئ التماس ذلك بنفسك من خلال ملخص لهذا الهزل الذى يقوله أحد الكتبة عن المسيح فى القرآن الكريم !

يقول الكاتب : (لقد فوجئت أن القرآن يشهد بألوهية المسيح ولم أصدق عينى وأنا أقرأ هذا العدد الهائل من الآيات القرآنية التى تشهد بذلك) !

وقبل أن يقوم الكاتب باستعراض الآيات القرآنية التى تشهد حسب توهمه بألوهية المسيح والتى لم يصدق عينيه عندما قرأها ، قام أولا باستعراض نصوص من كتابه المقدس تشهد أيضا حسب توهمه بألوهية المسيح ، أما اكتشافه (الخطير) الذى اكتشفه والذى يعد بالفعل ضربا من ضروب العجب ، أن المسيح هو المقصود بالضمير (هو) الذى ورد فى نصوص كتابه المقدس والذى ورد فى القرآن الكريم ويشير إلى الذات الإلهيه !

وبمعنى أوضح كما ورد فيما كتب ، أن الضمير (هو ) الذى يشير إلى الإله فى القرآن هو إشارة إلى المسيح وذلك لأن (هو) اصطلاح مسيحي يعنى المسيح ، لأن المسيح قد أشار حسب العهد الجديد إلى نفسه بكلمة (هو) ، وبما أن المسيح قد أشار إلى نفسه بهو فإن ذلك يعنى بأنه هو ال (هو) المشار إليه فى القرآن !!!

ولمزيد من التوضيح لما يقول ، قام الكاتب بسرد عدد هائل من نصوص كتابه المقدس تحتوى على الضمير (هو)، ثم أعقبها بعدد هائل من الآيات القرآنية التى تحتوى أيضا على الضمير (هو)، ثم استدل من ذلك أن هذا الضمير الذى يشير إلى المسيح فى العهد الجديد هو أيضا إشارة إلى المسيح فى الآيات القرآنية التى استخدم فيها هذا الضمير للإشارة إلى الذات الإلهية !

وفيما يلى جانبا من النصوص التى أوردها الكاتب من كتابه المقدس ، ولنتأمل موضع الضمير (هو) الذى استشهد منه بأن المسيح هو الله :

- " هلموا انظروا إنسانا قال لى كل ما فعلت ألعل هذا هو المسيح "
- يقول المسيح " أنا أعرفه لأنه منى وهو أرسلنى "
- " ثم كلّمهم يسوع قائلا أنا هو نور العالم "
- " والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى "
- " أنا هو القيامة والحياة "
- " فسألهم أيضا من تطلبون فقالوا يسوع الناصري قال لهم : أنا هو "

ثم قام بسرد عدد هائل من الآيات القرآنية التى تحتوى على الضمير هو الذى يشير إلى الذات الإلهية واستدل منها على أنه يشير إلى المسيح ، أما العجيب الذى يضع كلامه فى مصاف النكات الهزلية ، أن من بين الآيات التى استشهد بها توجد آيات تكفر من يقول بأن الله هو المسيح وآيات أخرى تقر الاعتراف بمصداقية القرآن الكريم وإن كانت حسب كلامه الفكاهي تعنى بأن المسيح هو الذى أنزل القرآن على محمد ! وفيما يلى جانبا من هذه الآيات :

- فى سورة البقرة (٢٩) : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾
- فى سورة البقرة (٣٧) : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾
- سورة البقرة (٢٥٥) : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾
- سورة آل عمران (٦) : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾
- سورة آل عمران (٧) : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ !

- سورة المائدة (١٧) : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ !

ثم ألقى الكاتب تساؤلا يبدو منه وكأنه قد شبه له بأنه يلقى قذيفة على عقيدة المسلم ستصيبها حتما فى مقتل حيث تساءل قائلا :

(إن الأصح أن يستخدم الله فى القرآن الضمير أنا فيقول مثلا الله لا إله إلا أنا الحى القيوم.. فلماذا قال فى القرآن لا إله إلا هو ، ولم يقل كما قال فى سورة طه الآية (١٣) ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي ﴾؟)

وبغض النظر عن خطأ الكاتب فى تحديد رقم الآية من سورة طه حيث إنها الآية رقم ١٤ وليس ١٣ ، وبغض النظر أيضا عن أن سورة طه هى أيضا من سور القرآن الكريم ، فإن قوله هذا يعنى حسب وجهة نظره أن المسيح هو المقصود بالضمير هو فى قوله تعالى : الله لا إله إلا هو أى أن معنى الآية هو : الله لا إله إلا المسيح ، وبالتالى فإن ذلك إثبات لألوهيته من القرآن بعد أن أثبت سابقا أن الضمير هو يعود إلى المسيح !

وللتعليق على كلام الكاتب فى إيجاز سريع ، فإن الرد موجز فى كلمة (قل) ، فإشارة الحق تبارك وتعالى فى كثير من الآيات التى تشير إلى ذاته الإلهية بالضمير (هو) يعنى أنه يقول على لسان روحه الأمين لمحمد الذى يبلغ عنه كلامه عز وجل : (قل) أى بلغ كلامى إلى العالمين ، ويدل على ذلك كثير من الآيات فى القرآن الكريم مثل : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص:١) !

هذا ، ولأن القرآن كله كلام الله ولا يوجد به حرفا واحدا لمحمد ﷺ أو لغيره ، فإنه لا يوجد فيه على لسان محمد ﷺ عبارة : (يقول الرب) لكى يتبع ذلك بقول الرب (الله لا إله إلا أنا ) !

أما الآية التى ذكرها الكاتب فى سورة طه : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي ﴾ (طه:١٤) فوردت فى سياق قول الحق تبارك وتعالى لنبيه عن موسى عليه السلام ، أى أن الله يخبر محمدا ﷺ بما قاله لموسى عليه السلام ، فيقول تعالى:

﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾
(طه:٩-١٤)

هذا ولمن لا يعرف ، فإن علم اللغة فى القرآن الكريم يعتبر علما واسعا قائما بذاته ، وفيه ما يسمى بحركة الضمائر فى القرآن ، وعلى من يريد التصدى لألفاظ وعبارات القرآن الكريم ـ دراسة علوم لغة القرآن أولا والإلمام بها إلماما تاما حتى لا تطل علينا مثل هذه العجائب التى يسوقها إلينا المنصّرون!

## ● السجود للمسيح ؟!

ومثل من سبق ، تصور منصّر آخر بأنه قد أطلق قذيفة أخرى من العيار الثقيل على عقيدة المسلم الذى لا يؤمن بألوهية المسيح ، ولكن يبدو بأنه لم يجد كسابقه فى القرآن دليلا مقنعا على ألوهيته فتوجه إلى كتب التفاسير لعله يجد ضالته ، فورد فيما كتب الآتى : (سؤال إلى كل مسلم : هل الأنبياء تسجد لعبد أم لله فقط ؟ طبعا جواب كل مسلم أن السجود لله فقط . ولكن يا سيد مسلم جاء فى تفسير الطبرى وابن كثير أن امرأة زكريا التى كانت حبلى بيحيى ، إذا واجهت مريم التى كانت حبلى بالمسيح ، فإنها تجد أن الذى فى بطنها يسجد للذى فى بطن مريم أى يعظمه ويخضع له ، وبما أن يحيى قد سجد للمسيح فهذا يدل على أن المسيح هو الله) !

وأعود أخى القارئ وأذكرك بمنهج النصارى الغريب فى استنباط الأدلة وذلك من خلال نظرية هذا الذى يقول : بما أن يحيى قد سجد للمسيح فهذا يدل على أن المسيح هو الله ! وبغض الطرف عن أن السجود المقصود هنا لم يكن بالهيئة المتعارف عليها ، وأنه كان تحرّك الجنين فى بطن أمه كما ورد فى إحدى الروايات فى تفسير الطبرى الذى جاء فيه أن أم يحيى قالت لأم المسيح (إنى أجد الذى فى بطنى يتحرّك للذى فى بطنك) ، فإنه بالطبع لا الأنبياء ولا غيرهم يسجدون إلا لله

الواحد ، ومعنى السجود هنا ليس تعظيما ولا خضوعا كما يقول المنصّر ، ولكنه كما ورد فى كتب التفاسير يعنى تصديقا من يحيى عليه السلام بعيسى ابن مريم إذ أن يحيى هو أول من صدق بالمسيح ! وإذا كان هذا التفسير لمعنى السجود يكفى وحده للتعليق على استدلال المنصّر الخاطئ ، كما يكفى القول بأن القرآن الكريم فيه أمر من الله للملائكة بأن تسجد لآدم ، ولم يستدل المسلم من ذلك على ألوهية آدم كما فعل هذا المنصّر واستدل على ألوهية المسيح من سجود أحد له ، إذ أن سجود الملائكة لآدم هو سجود إجلال لخلق الله الجديد وليس تعظيما لذات آدم ـ فإنى مع هذا أتساءل تعليقا على ادعاءه ـ عن معنى السجود الذى ورد فى (الكتاب المقدس) فى مواضع شتى ، فهل نستدل منه بالقياس على ألوهية المسجود له ؟!

فلقد سجد فى (الكتاب المقدس) لغير الله كثيرون ، فلداود سجدت ابيجايل التى أسرعت ونزلت عن الحمار عندما رأته وسقطت أمامه وسجدت له[١] !

وكذلك فعلت بثشبع لكى يجعل سليمان ابنها يملك بعده [٢] !

وبالمثل فعل ناثان النبى عندما دخل إليه ليشتكى له من ادونيا الذى نصّب من نفسه ملكا دون علم داود [٣] !

أما اليشع فقد سجدت له المرأة الشونمية التى مات ابنها فأحياه اليشع بعد أن صلى إلى الرب[٤] !

## ● لا لبس ولا جدال !

وما تقدم يكشف لنا عن مدى إصرار المنصّرين على التفكير بعيدا عن المنطق عندما يتعلق الأمر بالعقائد والإيمان ! وسأزيدك أخى القارئ لاحقا مزيدا من هذا الإصرار المتعنت الذى لا يزيد صاحبه إلا بعدا عن الحق !

---

(١) صموئيل الأول ٢٥: ٢٣
(٢) الملوك الأول١: ١٦ -١٧
(٣) الملوك الأول ١: ٢٣
(٤) الملوك الثانى ٤: ٣٢- ٣٧

وإذا كان من العجيب أن يؤله أحدهم المسيح وفقا لمصدر ما ، فإنه لمن أشد العجب أن يؤلهه وفقا للعقيدة الإسلامية وللقرآن الذى وردت فيه آيات محكمات تنفى لاهوته المزعوم نفيا لا لبس فيه ولا جدال !

وفيما يلى جانبا مما ورد فى القرآن الكريم عن نفى لاهوت المسيح الذى يحاول بعض المنصّرون الاستدلال عليه من القرآن الكريم مما يثبت فشل رحلتهم للتنقيب عن هذا اللاهوت المزعوم :

﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (المائدة:٧٥،٧٦)

توضح الآيتان السابقتان بشرية المسيح ، وكونه يأكل الطعام يستحيل معه أن يكون عند من يعقل إلها !

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (المائدة:١١٦،١١٧)

توضح الآيتان أعلاه صورة من صور يوم القيامة وفيها يخاطب الله رسوله عيسى ابن مريم بهذا القول الذى يستنكر فيه على مؤلهى المسيح وأمه اتخاذهما إلهين من دون الله ، حتى يتبرأ المسيح منهم كما ورد فى كتب التفاسير على رؤوس الأشهاد . وهذا القول يشمل من كانوا يقولون بألوهيته مع أمه وهم المريميين ، ويشمل بالطبع من يؤله المسيح فينفى نفيا باتا كونه إلها كما يعتقد النصارى !

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (المائدة:٧٢)

فى الآية السابقة يحذر الله من يقولون بألوهية المسيح تحذيرا شديدا وينكر عليهم قولهم .

وهكذا ، فإن ما يجب تداركه سريعا من قبل من يفتشون عن لاهوت المسيح ويعتبرونه واحدا من ثلاثة تمثل فى مجموعها الإله ـ هو أن تفتيشهم فى الكتب عن ألوهيته بدلا من التفتيش فيها عن حقيقته ـ إنما هو أشبه بمن يبحث عن إبرة لا وجود لها فى كومة من القش ، ويكفى التفكير بمنطق العقل وبمقتضى الفطرة حتى يتوصّلوا إلى ما توصّل إليه كثير من المفكرين مثل الشاعر الألماني جوته الذى يقول : ( إذا كان للرب كفوا أحد أيكون بعدها ربا )!

## ● الثالوث فى القرآن ؟!

يقول توم هاربر فى كتاب من أجل المسيح :

(إن الأمر الأكثر إحراجا بالنسبة للكنيسة هو صعوبة إثبات أى تصريح يتعلق بالعقيدة من خلال وثائق العهد الجديد ، ولا يمكننا أن نجد ذكرا لعقيدة الثالوث فى أى مكان من الكتاب المقدس .. ويسوع نفسه لم يدع بأنه الأقنوم الثانى فى هذا الثالوث أو أنه مساو لله ، وبما أنه كان يهوديا تقيّا فإنه كان سيصعق بمثل هذه الفكرة ويذبّها عن نفسه )!

أما قاموس الكتاب المقدس فقد ورد فيه الآتى الذى من الغريب ألا يستوقف النصراني الموضوعى :

(الكلمة نفسها التثليث أو الثالوث لم ترد فى الكتاب المقدس ويظن أن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان فى القرن الثانى الميلادي )!

ولأنه لا ذكر للثالوث فى أى مكان من الكتاب المقدس ، ولأن المنصّرين على ما يبدو قد أعياهم البحث عنه فى هذا الكتاب ، فقد شحذوا همتهم وتوجهوا للبحث عنه فى القرآن الكريم رغم تكذيبهم المطلق به ! ولكن لأن وجهتهم دائما ما تكون للتفتيش عما لا وجود له فإن ذلك لا يزيدهم إلا إعياء ، وإن كانت وجهتهم إلى معرفة الحق بنيّة صافية لتحقق بالفعل لعقولهم الشفاء من داء البحث عن وهم غير موجود .

فاللجوء إلى القرآن الكريم لإثبات عقيدة الثالوث أو غيرها من العقائد التى أبطلها ، إنما يكون كالاستجارة من الرمضاء بالنار ، حيث لن يجد من يلجأ إلى ذلك إلا تكفيرا وتحذيرا لمعتنقي تلك العقائد وإقرارا للتوحيد الخالص فى آياته .

وسيرا على نفس النهج غير الموضوعى الذى ينتهجه المنصّرون فى سبيل استنتاج العقائد ، نتعرّف معا أيضا على استدلالاتهم العجيبة على عقيدة الثالوث من القرآن وذلك من خلال ما يقومون به خلال رحلتهم للتنقيب عنه !

## • الله واحد فى ثالوث ؟!

قام أحدهم[1] وقد سبق وأشرت إليه ، باستقطاع أجزاء من آيات القرآن الكريم فى محاولات ومراوغات للاستشهاد بهذه الأجزاء المستقطعة على ما يدّعيه ! فلكى (يدلّل) على الثالوث ، قام باستقطاع جزء من الآية (١٧١) من سورة النساء ثم قال بأن القرآن يذكر الثالوث كما تؤمن به المسيحية ! أما الجزء الذى استقطعه واستخدمه للتدليل على ذلك فهو : " إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه " أى أن الآية حسب فهمه الغريب ، تقر الإيمان بالله والكلمة والروح القدس مما يثبت الثالوث !

ولم يكتفِ المنصّر بالافتراء على الله كذبا ومحاولة استنطاق الآية عنوة لكى تقر بأن الله واحد فى ثالوث ، فقام كذلك بالافتراء على العلماء المسلمين وادّعى بأن

---

(١) تحت عنوان الله واحد فى ثالوث

تفاسيرهم توافق على هذا التثليث ! فأين ما فى تفاسير علماء المسلمين مثل القرطبى وابن كثير والطبرى والشوكانى والبيضاوى ، وفيه موافقة على التثليث كما يقول ؟! لا شك بأنه يستحيل وجود شىء من هذا القبيل !

ومن المؤسف حقا أن هذا المنصّر لم يذكر الآية التى استقطع جزءا منها من بدايتها، وأنه قد توقف عن استكمالها للوصول إلى نهايتها لما فى ذلك من كشف لمنهج التضليل الذى يبرع فى احترافه المنصّرون ، فالآية الكريمة من أولها إلى آخرها تدمر الثالوث المزعوم تدميرا بما يستحيل معه أن تقوم له قائمة ، والآية هى :

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ (النساء:١٧١)

## ● الطلاق بالثالوث !

ولنتعرّف على ما توصّل إليه منصّر آخر[1] فى رحلته للكشف عن الثالوث فى القرآن بل وفى حياة المسلمين ! ولكن ما ورد فى كتابه قد بلغ ذروة السخرية بعقل النصراني وبعقل المسلم على السواء ، ولذلك فإنى لن أعلق باستفاضة على ما أورده من هزل لا سبيل له كسابقه إلى العقل السوى المحترم . فمن أقوال هذا المنصّر التى يستدل بها على الثالوث : ـ (إن البسملة الإسلامية التى هى بسم الله الرحمن الرحيم تؤيد التثليث ، فالله هو الآب والرحمن هو الابن ، والرحيم هو الروح القدس)!

ـ ( إن المسلم يفتح صلاته بالتكبير قائلا : الله أكبر، والمقصود بذلك مقارنة الله بآخر من ذات جنسه ونوعه ، وإن المسلمين بذلك يعتنقون المذهب المسيحي القائل بأن الأقنوم الآب أعظم من الأقنوم الابن) !

---

(١) باسيليوس إسحاق فى كتاب الحق

ولنغض الطرف عن علمنا بأن المذهب المسيحي يقول بأن الأقانيم الثلاثة متساوية على خلاف ما يقول ، ولنلاحظ فقط اختفاء الأقنوم الثالث من استدلال المنصّر على الثالوث فى حياة المسلمين حيث لم يدلنا على منزلته عندهم ! وإليك أخى القارئ هاتين الطرفتين من المنصّر :

- (إذا طلق المسلم زوجته طلقة بائنة فإنه يطلقها ثلاثا أى باسم الآب والابن والروح القدس) !

- (إن القسم المغلظ الذى يقسمه المسلم قائلا : والله العظيم (تلاتة) ، فإنما يقسم بالآب والابن والروح القدس ) !

وليتنا نعرف مفهوم هذا المنصّر عن معنى قول المسلم الذى يقول : (والله العظيم كمان مرة ) ليؤكد قسمه الذى قال فيه (والله العظيم تلاتة) ! ولعله لا يعرف بأن ذلك القسم هو فى الواقع عادة قبيحة ينفرد بها بعض المصريين فقط !

وهكذا ، فكما يجاهد علماء النصارى والمنصّرين لإثبات الثالوث من كتابهم ، فإنهم يجاهدون أيضا لإثباته من القرآن الكريم !

ومن العجيب أن منهم من يقول إن الإسلام لم يحارب عقيدة الثالوث المسيحية ، وأن آيات القرآن المقاومة لتعدد الآلهة ليست موجهة ضد المسيحية التى لاتعرف الإشراك بالله ولا تعدد الآلهة ولا عبادة البشر بدليل قول المسيح "للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد"!

ولكننا إن سمعنا هذا الكلام وصدّقناه فإننا نرى من الأمور ما نعجب لها لعدم اتفاقها معه ! إذ ما معنى أن المسيحية التى يؤمنون بها لا تعرف الإشراك بالله ولا تعدد الآلهة ، وفى نفس الوقت لابد أن يؤمن تابعيها بوجود ثلاثة أقانيم كل أقنوم منهم هو فى ذاته إلها كاملا ؟!

وما معنى بأنها لا تعرف عبادة البشر وفى نفس الوقت يعبد تابعيها المسيح الذى يقرّون بأن له طبيعة بشرية ؟!

وكيف يدّعون بأن آيات القرآن لم تقاوم عقيدة الثالوث ، فى حين أن مقاومتها قد ذكرت فى آيات بيّنات محكمات تبين فساد هذه العقيدة وتحذر معتنقيها لكى ينتهوا عن الإيمان بهذا الاعتقاد الفاسد ويؤمنوا بعقيدة التوحيد الخالص التى لا تشوبها شائبة إشراك بالله الواحد؟!

## • مقاومة الثالوث

وإليك أخى القارئ جانبا من الآيات القرآنية التى تقاوم عقيدة الثالوث وعبادة المسيح : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ (النساء:١٧١)

﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴾ (النساء:١٧٢) أى لن يتكبر المسيح أن يكون عبدا لله وكذلك لن يتكبر الروح القدس الذى من الملائكة ـ أن يكون عبدا لله .

﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (المائدة:٧٣،٧٤) وهكذا فإن القرآن الكريم يقطع السبل أمام أية مهاترات لإثبات الثالوث من آياته ، فهو يرفض رفضا قاطعا عقيدة الثالوث عند النصارى مثلما يرفض صلب المسيح وألوهيته ، فلا ينبغى لأحد التوهم والادعاء بأنه يؤيدها فإن ذلك يعد من السفه الذى لا يقبله المسلم ولا النصراني على السواء !

## • صلب المسيح فى القرآن !

والآن أخى القارئ أورد لك محاولات بعض المنصّرين لإثبات صلب المسيح من القرآن الكريم ، وأذكرك مجددا بملاحظة عدم الموضوعية وانعدام المنطق فى نهجهم لاستنتاج العقائد التى يحاولون إثباتها !

## • ( مخادع ونصّاب ) !

يقول أحد المتنصّرين أو لعله من دعاة التنصّر : (لقد تركت الإسلام بعد أن تفكّرت فى أمر قد حيّرنى كثيرا ألا وهو : هل الله مخادع ونصّاب حتى يقول القرآن إن المسيح لم يصلب ولكن شبه لهم ؟ ولأن الله ليس بمخادع ولا بنصّاب فإن ما يقوله القرآن بشأن عدم صلب المسيح هو من قبيل الخداع الذى جعلنى أترك الإسلام وأؤمن بالمسيح الفادى الذى ضحى بنفسه من أجل البشر ومات على الصليب ليغفر لهم خطاياهم ) !

وفى البداية أتصوّر أخى القارئ أنه قد ثقل عليك ألا يجد أحدهم حرجا فى الحديث عن الله بمثل ذلك الأسلوب الذى يخلو من الأدب ، ولكن كما أوضحت لك فى الفصل الأول فإن كتاب النصارى المقدس فيه تشبيه لله بما لا يليق بجلاله ! بل إن أحد أنبياء بنى إسرائيل قد وصف الرب حسب هذا الكتاب بالوصف الذى استخدمه هذا المرتد إن صح ادعاؤه بترك الإسلام ، حيث نسب إلى هذا النبى أنه قد وصف الرب بالخدّاع الذى خدع الشعب قائلا لهم يكون لكم سلام ثم سلّط عليهم السيف[1]، أى أعطاهم فى البدء الأمان حتى يأمنوا له ثم غدر بهم وأمر بقتلهم ! هـذا ، وإن بعض القساوسة أيضا يقولون مثل قول هذا المرتد الذى يدّعى فيه بأنه أخرجه من دين الإسلام ، مما يعنى على الأرجح بأنه لم يكن مسلما سابقا كما عرّف بنفسه ، ولكنها قد تكون قصة تنصّر مفبركة من عشرات القصص المعلّبة التى تروى فى الكتب والمواقع التنصيرية الساذجة المتخصصة فى بث الأكاذيب وترديد الأقاويل حتى دون إدراك المقصود منها !

---

(١) أرميا ٤: ١٠

فمما يبين لنا مدى التخبط فى استنباط الأدلة فيما يتعلّق بمسألة الصلب ، يقول المرتد السابق ذكره أنه ارتد عن الإسلام لأن الله ليس بخدّاع حتى يقول فى القرآن بأن المسيح لم يصلب ، بينما لنفس السبب يستنتج أحد المنصّرين بأنه لأن الله ليس بخدّاع فإن القرآن يثبت صلب المسيح ! فبغرض إثبات صلب المسيح من القرآن يقول المنصّر الذى سبق وأشرت بأن لى معه وقفات :

(هل الله كان محتاجا إلى تمثيلية التشبيه بالمسيح ؟ ألم يكن قادرا على رفعه دون الحاجة إلى صلب بديل وكفى ، أم أن ذلك من قبيل الغش والخداع؟) وعلى ضوء هذا التصوّر ادّعى هذا المنصّر الذى احتاج إلى إثبات صلب المسيح من القرآن ، أن القرآن لا ينفى صلب المسيح لأن الله ليس بخدّاع !

إذن فنحن أمام قولين : أحدهما للمرتد الذى ترك الإسلام لأن الله ليس بخدّاع حتى يأتى القرآن وينفى الصلب الذى وقع على المسيح ، والثانى للمنصّر الذى يحاول إثبات صلب المسيح من القرآن لنفس السبب !

وإذا كان من المؤكد أن السواد الأعظم من النصارى يعترفون بأن القرآن الكريم ينفى صلب المسيح ، فإنه لمن العجيب حقا أن يشذ نفر منهم عن هذه القاعدة بالتوهم بأن القرآن لا ينكر هذا الصلب المزعوم !

ولأنى فى هذا الكتاب لست بصدد تفسير القرآن الكريم ، ولا بصدد إثبات أن المسيح لم يعلق على الخشبة ، وقد قمت بإثبات ذلك بإسهاب فى كتابى السابق ، كما أننى سأوضح فى سياق آخر بأن مسألة عدم صلب المسيح ليس فيها كما يفهم المرتد نصب ولا خداع ، وأن القرآن الكريم ينفى وقوع الصلب عليه نفيا قاطعا على عكس ما يفهم المنصّر ، فإننى فى هذا السياق سأعلّق فقط على كلام المرتد ، وكذلك على كلام المنصّر بعدة تساؤلات بعد اعتذارى لك أخى القارئ عن محاكاة أسلوبهما وذلك لضرورة التعليق على ادعاءاتهما بمثل ما ادّعيا ، أما هذه التساؤلات فهى :

- ألم يرد فى العهد القديم أن المعلّق على الخشبة ملعون[1] ؟! فهل (الله) ملعون حتى يعلّق على خشبة كما صرّح بذلك بولس [2] ؟!

- وهل (الله) مخادع ونصّاب حتى يمكّن اليهود من تعليقه على الخشبة ثم يأمرهم بالإيمان به فى حين أن المعلّق فى الشريعة عندهم ملعون ؟!

- وهل (الله) كان محتاجا إلى تمثيلية الصلب المأساوية لكى يغفر الخطايا ؟! ألم يكن قادرا على الغفران دون الحاجة إلى التعليق بلا رحمة على الخشبة كالملعون ؟!

فهل الإقرار بصلب المسيح مع الإقرار بألوهيته يعنى بأن من يقر بذلك يعبد (ملعون ومخادع ونصّاب)!

## • (قص ولصق) :

والآن أخى القارئ أسوق لك مثالا على تدليس المنصّرين وافتراءاتهم على الكتب الإسلامية ، فتحت عنوان : تفسيرات أكثر حكمة لعلماء الإسلام الأفاضل ، يقول المنصّر السابق ذكره بعد أن قص عبارة فى تفسير البيضاوى وقام بلصقها بعيدا عن موضعها المناسب حتى ينقلب المعنى لصالح النصرانية المحرّفة :

(بخصوص تعبير " شبه لهم " الذى ورد فى القرآن ، يقول البيضاوى : يمكن أن يكون المراد من ذلك هو أنه قد **صلب الناسوت وصعد اللاهوت** .. ومن قول البيضاوى نرى إشارة جلية بأن المسيح صلب فعلا بالناسوت دون أن يتأثر اللاهوت)!

ولقد أراد هذا المنصّر استنطاق البيضاوى الذى يعتبر من علماء المسلمين الأفاضل ليقول بأن المسيح يمكن أن يكون قد صلب ، فاختار هذه العبارة من تفسيره لتكون كمن يضرب عصفورين بحجر واحد ، حيث إن فيها قول بصلبه مع القول بألوهيته !

---

(١) تثنية ٢١: ٢٣ (٢) غلاطية ٣: ١٣

ولا شك بأن هذا القول من المنصّر هو محض افتراء على البيضاوى وبتعبير أكثر دقة فى هذه الحالة هو تدليس مفضوح ، وإذا كان فضحه عسيرا على من لا يفتش فى الكتب ، فإنه يسير على العاقل وحتى على النصراني الذى لابد وأنه سيتساءل كيف يكون البيضاوى من علماء المسلمين الأفاضل وفى نفس الوقت يقول بصلب المسيح وألوهيته وهو ما يتعارض مع الثوابت فى العقيدة الإسلامية ؟!

ولكن لو فتشنا فى الكتب وبالتحديد فى تفسير البيضاوى فإننا سنجد بالفعل ورود عبارة (صلب الناسوت وصعد اللاهوت) فمما يقوله البيضاوى فى تفسيره لقول الله تعالى "وإن الذين اختلفوا فيه " وليس كما يقول المنصّر لعبارة " شبه لهم ":

( لما وقعت تلك الواقعة أى حادثة الصلب ـ اختلف الناس ، فقال بعض اليهود إنه كان كاذبا فقتلناه حقا ، وتردد آخرون وقال بعضهم إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا ، وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا ، وقال من سمع منه إن الله سبحانه وتعالى يرفعنى إلى السماء : إن الله رفعه إلى السماء ، وقال **قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت)** وهذا يعنى أن من قال صلب الناسوت وصعد اللاهوت ليس هو البيضاوى كما افترى عليه المنصّر ، ولكنه قول قوم من الذين اختلفوا فيه ، وربما قيل هذا القول ممن عبدوا المسيح فيما بعد فنقله البيضاوى فى تفسيره !

وما يعنينا أن جميع الأقوال التى قيلت بشأن تلك الحادثة تدل على وقوع الشك ، وعلى وجود اختلاف بين أهل الكتاب فى مسألة الصلب وهذا ما أوضحه البيضاوى فى تفسيره لقول الله تعالى "وإن الذين اختلفوا فيه". ودون الحاجة إلى التفتيش فى الكتب ، فإنه لمن الغريب أن يصدق أحد بأن البيضاوى أو أى من علماء المسلمين يمكن أن يقول مثل هذا الكفر الذى يخرج من ملّة الإسلام ثم يحسب بعد ذلك من علماء المسلمين الأفاضل !

## ● من يشوّه المعانى ؟!

وتحت عنوان : صلب المسيح وموته فى القرآن ، يقول الكاتب فارس القيروانى فى كتاب هل صلب المسيح حقا :

(لابد أن نعرض بعض الآيات القرآنية التى عمد المسلمون تشويه معانيها تهربا من الاعتراف بصلب المسيح وموته وقيامته)!

ولابد أنك أخى القارئ قد لاحظت خطأ هذا التناول من بدايته ، فالقاعدة تقول بأنه إن كان هناك ما تم تشويهه فهذا يعنى بأنه من الأصل سليم ، فالمسلم مثلا يؤمن بأن التوراة والإنجيل هما فى الأصل كتابين صحيحين من عند الله ولكن عمد أهل الكتاب إلى تشويههما بالتحريف فيهما باللفظ والمعنى ، وبما أن هذا الكاتب من الأصل لا يؤمن بالقرآن الكريم جملة وتفصيلا ، فلا يجوز له الادعاء بأن معاني آياته قد شوّهت ! أما وإنه ادعى ذلك مع عدم إيمانه بهذه الآيات فهذا يعد وحده مؤشرا كافيا لعدم منطقية بحثه الذى أراد منه إثبات صلب المسيح من القرآن!

ولكن لنغض الطرف عن ذلك ـ ولنرى الآيات القرآنية التى ذكرها والتى عمد المسلمون على حد قوله ـ إلى تشويه معانيها :

﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة:٨٧)

﴿ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ (آل عمران:١٨١)

﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (آل عمران:١٨٣)

ولعلك أخى القارئ تتساءل الآن كيف عمد المسلمون إلى تشويه معانى هذه الآيات كما يقول ؟! والإجابة نعرفها من قوله الذى فسر من خلاله الآيات بناء على مفهومه حيث يقول :(إن الآيات تبيّن بأن القتل لا يمتنع عن الأنبياء فلماذا لا ينطبق القتل أيضا على المسيح ومن ذلك إثبات من القرآن لصلبه)!

ولقد فعل بقوله هذا كما يفعل عامة النصارى الذين يتركون النصوص المحكمة والتى فيها البيان الشافى للحق ، ثم يقومون باستنباط العقائد عن طريق الظن الذى

لا يغنى من الحق شيئا ! ويبدو أن هذا هو نهج أهل الكتاب فى التعامل مع الكتب حيث يتركون القول المحكم ويتشبثون بالمتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، فتتشوّه بفعلتهم المعانى ، ومن العجيب أن يأتى أحدهم بعد ذلك ويتهم المسلمين بأنهم من يشوّهون المعانى !

ولكن لنبقى أخى القارئ مع قول هذا الكاتب إلى أن نثبت خطئه ، فبالعودة إلى استنتاجه من أن القتل ينطبق على المسيح باعتباره نبى من الأنبياء الذين لا يمتنع عليهم القتل حسب الآيات ومن ذلك إثبات لصلبه من القرآن ، فإذا كان قد غضّ الطرف عن البيان الشافى فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ (النساء:١٥٧) فما كان ينبغى عليه أن يغضّه أيضا عما استشهد به بنفسه وهو قوله تعالى عن الأنبياء : ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة:٨٧) فكان عليه أن يتساءل أولا حتى لا يصل إلى هذا الاستنتاج الخاطئ ، إذا كان هناك حسب الآية فريق من الأنبياء يكذبه اليهود وفريق يقتلون ، فلماذا لا يكون المسيح ممن تم تكذيبهم وليس ممن قتّلوا وبالتالى فإن فى ذلك نفيا لصلبه على أيديهم ؟!

ولكنه يسترسل مصرّا على اتهام المسلمين بتشويه معانى القرآن الكريم ، فيقول : (إن القرآن يلمّح فى آياته إلى موت المسيح بل إلى صلبه ولكن المفسرين لم يفسروا هذه الآيات حق تفسيرها وذلك بغرض تشويه الحقيقة)! أما الآيات التى تلمّح إلى الصلب حسب مفهومه فهى :

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (آل عمران:٥٥) ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (المائدة:١١٧)

﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (مريم:٣٣) ويقول الكاتب بأن هذه الآية فى سياق حديث عيسى عن نفسه وهى نفس العبارة التى وردت عن يحيى (يوحنا المعمدان) حيث ورد عنه فى القرآن : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ

﴿ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (مريم:١٥) ومن ذلك يستنتج أنه بما أن يحيى قد مات فإن عيسى أيضا قد مات ! وكذلك استنتج من الآيات التى تسبقها أن معنى التوفى ومعنى الموت فى معرض الحديث عن عيسى هو الصلب ! ويجدر أولا قبل بيان فساد هذا الاستنتاج ، توضيح المعلوم عن موت يحيى عليه السلام من المنقول عن أهل الكتاب ، حيث لم يشأ الله عز وجل فى كتابه أن يعطى تفصيلا عن مماته مثلما أعطى لعيسى عليه السلام ، ذلك لأن يحيى لم يختلف فى شأنه أحد ، ولم يترتب على الإيمان به عقائد باطلة . أما ما يروى عن أهل الكتاب بشأن مماته بقطع رأسه لتقديمها لإحدى البغايا التى تدعى سالومى - فهو أن هيرودس الحاكم الطاغية حينما كانت فلسطين وأورشليم مستعمرة رومانية - عندما ذهب لزيارة أخيه فى روما أعجبته زوجته التى كانت تدعى هيروديا كما أعجبها لأنها كانت تتطلّع لأن تصبح ملكة ، فهربت معه لتعيش فى قصره مع ابنتها سالومى ، فغضب يحيى عليه السلام لاجترائهما على حدود الله ، ولم يتوقف عن القول بأن حياتهما معا حرام . فاستعر الحقد فى قلب هيروديا الفاسدة على يحيى ، وكانت تعلم بميل الملك الفاسد نحو ابنتها سالومى التى كانت راقصة بغى ، وأثناء إحدى الليالي كان الملك على استعداد لإجابة أى مطلب لسالومى ، فطلبت رأس يحيى على طبق من فضة فخاف الملك فى البداية لأنه يعلم بأنه نبي ، ولكن بعدما أغوته لم يستطع مقاومتها فأمر الجند بأن يعطوها ما أرادت ، فجىء إليها برأس يحيى وقدمتها إلى أمها ! وهذه هى باختصار قصة موت يحيى عليه السلام كما نقلت عن أهل الكتاب . أما ما اهتم القرآن الكريم بذكره عن يحيى فيبيّن بأن مجيئه كان تمهيدا لقبول قدوم عيسى عليه السلام ، ذلك لأن ولادة يحيى كانت معجزة من الخالق حيث ولد من أم عاقر ومن أب قد بلغ من الكبر عتيّا ، وفى ذلك تمهيد لأن يؤمن الناس بمعجزة أكبر وهى ولادة المسيح من عذراء لم يمسسها بشر ! فشأن عيسى عليه السلام فى القرآن هو الأهم لما ترتب على الإيمان به من عقائد فاسدة ومن اختلاف بشأنه بين أهل الكتاب ، فكانت حياته لذلك أكثر تفصيلا فى القرآن ففصلّها منذ مولده وحتى رفعه ونجاته من مكر اليهود .

وأعود إلى مقارنة الكاتب بين يحيى وعيسى عليهما السلام واستدلاله من الآيتين اللتين تتحدثان عن السلام عليهما على موت المسيح مثلما مات يحيى ، ومن ثم على صلب المسيح ، ولكى يتبيّن لنا بطلان هذا الاستدلال فلابد من الرجوع إلى بداية الآيات التى تتحدث عن يحيى عليه السلام ، والآيات هى :

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝١١ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١٢ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ۝١٣ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۝١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (مريم:٢-١٥)

فالآيات السابقة تتحدث عن قصة زكريّا عليه السلام ودعاؤه إلى الله بأن يرزقه الولد فبشّره الله بيحيى ، ولما جاء يحيى بشر الله فى أيامه وحينه بصفاته التى كتبها عنده منذ الأزل والتى منها أن الله آتاه الحكم صبيّا ، وأنه كان تقيّا وبرا بوالديه ولم يكن فى الكتاب جبارا عصيّا ، ثم بشّر بالسلام عليه من يوم مولده ويوم يموت ويوم يبعث حيّا ، أى أن ذلك مما بشّر الله به ثم أنزله على نبيّه الخاتم ليبلغه للعالمين ، ومن هنا يتبيّن لنا أن وقت البشارة بالسلام على يحيى كان فى حياته وقبل موته . وإذا كان يحيى قد قتل فإن مقتله لم يكن فيه تعذيبا كذلك الذى يعتقد النصارى بحدوثه مع المسيح وما يسمى بعذابات الصلب التى يعد إنكارها هرطقة وتجديف حتى إن الموسوعة الكاثوليكية قد ذكرت أن المجمع المقدس الأول قد رفض إنجيل بطرس لأنه ينكر عذابات الرب !

وما أريد توضيحه أخى القارئ أن السلام الذى يعنى الأمن من العذاب والذى أشارت إليه الآية إنما بشر الله بحلوله على يحيى بصيغة التنكير (سلام) ، فمع كونه قد قتل فإن الله قد أمّنه عذاب المطلع وهوله . أما السلام الذى جاء مع المسيح فقد ورد معرفا بالألف واللام (السلام) الذى يعنى الأمن الشامل الذى لا تشوبه شائبة قتل أو تعذيب ، حيث يقول الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام :

﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (مريم:٣٣) والمتدبر جيدا لمعنى الآية يعرف أن السلام الوارد فيها يلزم معه التمام ، أى أن السلام التام سيحلّ على عيسى يوم يموت . فإذا كان الأمر كذلك ، وكان السلام يعنى الأمن التام من العذاب فإن ذلك يعنى استحالة موت المسيح بعذابات الصلب المزعومة وذلك لاستحالة اجتماع الضدين ـ السلام والعذاب ! ومن هنا تصبح الآية نفسها حجة على من استدل بها على صلب المسيح ذلك لأن موته المقصود من الآية هو كما يؤمن المسلمون قرب مجيء الساعة وليس الموت بالصلب على أيدى اليهود !

ولقد قام المفسرون بتأويل معنى الوفاة بشأن عيسى بأن الله قد أنامه ثم رفعه إليه ، كما أنها تعنى بأن الله قد قبضه من الأرض ورفعه إليه حيّا مما يعنى استيفاءه أو انتهائه من الأرض ، وذلك استنادا كما سأوضح لاحقا إلى ما ورد فى القرآن الكريم من آيات جاءت فيها الوفاة بمعانى أخرى غير الموت .

وقبل أن أسترسل معك أخى القارئ لبيان فساد نظرية الكاتب التى يمكن تلخيصها بأن الوفاة = الموت = الصلب ، أعود إلى ما يقوله مصرّا على صحة هذه النظرية الفاسدة ، حيث إنه لم يقتنع بتأويلات المفسرين لمعنى الوفاة ! ورغم أنه لا تعارض بين هذه التأويلات كما أنه ليس من بينها الصلب على الإطلاق ، فإنه يقول :

(إن آراء المفسرين وتأويلاتهم المتعارضة للفظة متوفيك ، تثير الارتباك والحيرة فى نفوس الساعين إلى الحقيقة إذ يعسر عليهم أن يستقروا على رأى أو عقيدة .. لذلك يجد المسلم الموضوعي نفسه فى حيرة أمام هذه التأويلات المتناقضة التى

تزيده ارتباكا وتشل مداركه)! هذا ، ويروّج بعض المنصّرون أيضا فى الكتب وعلى المواقع التنصيرية إلى أن القرآن يثبت صلب المسيح من خلال لفظة " متوفيك " الواردة فى معرض الحديث عنه ، ولقد تعرّض أيضا المنصّر الذى سبق وأشرت فى هذا الفصل إلى العديد من افتراءاته على الإسلام والمسلمين ، إلى تفسيرات المسلمين لمعنى الوفاة ولم يقتنع كذلك بتأويلاتهم حيث قال بشأنها : (إن القاعدة القانونية تقول إذا تضاربت أقوال الشهود كان ذلك دليلا على بطلان الادّعاء)!

ومن جانبى أخى القارئ أعود وأذكرك فى هذا المقام بعادة إسقاط المنصّرين لما عندهم من غير المقبول على الإسلام ، وأوضح ذلك من التساؤلات التالية التى أطرحها تعليقا على قول الكاتب ثم قول المنصّر ، مع اقتباس بعض الألفاظ منهما ولكن مع وضعها فى سياقها المناسب وهذه التساؤلات هى :

- أى آراء متعارضة يقصدها الكاتب وتثير الحيرة والارتباك فى تفسير المفسرين للفظة متوفيك إذا كان المسلمون جميعا يؤمنون من القرآن الكريم بصريح الآيات بعدم صلب المسيح ؟!
- وعلى ذكر التعارض فى الآراء ـ ألم يزده (الكتاب المقدس) ارتباكا وهو ملىء ليس فقط بالآراء المتعارضة ولكن بالأحداث المتناقضة التى يناقض كتبتها بعضهم البعض ؟!
- وإن كان بحق ساع إلى الحقيقة ـ ألم يشل مداركه عدم وجود نصوص على لسان معبوده تقر بألوهيته وبالثالوث ؟! فكيف وهو العاقل الموضوعي قد اطمئن بالإيمان بعقائد لا وجود لها فى الكتاب الذى يقدّسه ؟!
- وكيف استقر فى وجدانه ويقينه بأن معبوده قد مات وعلّق على خشبة ، بينما ورد فى كتابه المقدس أن الله وحده له عدم الموت وأن المعلّق ملعون ؟! ألم يثير تأويل ذلك فى نفسه (الحيرة والارتباك) وهو أمام هذا التناقض الذى يشل مدارك النصراني الموضوعي الساعى إلى الحقيقة ؟!

أما بالنسبة للتعليق على قول المنصّر ، فقد قال حقا وأراد به باطل ، فبالفعل إذا تضاربت أقوال الشهود كان ذلك دليلا على بطلان الادعاء ، وهذا القول لابد وأن يجعلنا أيضا نتساءل :

ـ هل تفاسير المفسرين لمعنى الوفاة هنا يعنى بأن ذلك شهادة ؟!

ـ وهل هؤلاء المفسرون هم كتبة القرآن الكريم وقد تضاربوا فى أقوالهم كما تضاربت أقوال كتبة الأناجيل فى شهاداتهم مثلما تضارب مثلا قول المدعو متّى مع قول المدعو لوقا فى تحديد مصير يهوذا الاسخريوطى ، حيث شهد الأول بأنه ندم ورد أجرة الظلم التى أخذها ثمنا لتسليم المسيح ثم مضى وخنق نفسه ، بينما شهد الثانى بأنه اشترى حقلا من أجرة الظلم وسقط على بطنه فانسكبت أحشاءه كلها ؟!

هذا ولمن لا يعرف ، فإن القرآن الكريم هو مرجع المسلم المقدس الذى يرجع إليه المفسرون وغيرهم ، كما أن المسلم لا يقدس كتب المفسرين على الرغم من أن ما فى أقوالهم يستحيل أن يتعارض مع الثوابت فى العقيدة والتى من بينها بالطبع نفى وقوع الصلب على المسيح كما ورد فى كتاب الله عز وجل .

أما ما يروّج له المنصّرون من أن معنى الوفاة هو موت المسيح بالصلب على أيدى اليهود ، فمردود عليه من جهات أربع وهى :

١- إن الآيات التى يستشهدون بها للدلالة على أن معنى الوفاة هو الموت هى نفسها التى تدحض هذا الزعم الباطل ، فلقد ورد فى آيتين كلمتان من مشتقات لفظ الوفاة ، وورد فى آية كلمة من مشتقات لفظ الموت ، مما يعنى بأن هناك فرقا بين المعنيين فى معرض الحديث عن عيسى ، فعند الحديث عن علاقته باليهود استخدمت مشتقات لفظ الوفاة كما فى قوله تعالى ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ (آل عمران:٥٥) وكذلك فى قوله تعالى على لسان عيسى ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ (المائدة:١١٧) مما يعنى قبضه ورفع الله له حيّا ـ أما عند الحديث عن موته الفعلي قرب مجيء الساعة فقد جاء فى الآية معنى الموت الذى لا يحتمل تأويل ، وهذا كما ورد فى قوله تعالى على لسان عيسى فى المهد ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ ﴾ (مريم:٣٣) .

٢- إن علم اللغة فى القرآن كما أشرت سابقا ، هو علم على من يريد التصدى لمعانى القرآن الكريم الإلمام به ودراسته أولا . ومن المعروف أن هناك من الألفاظ فى اللغة العربية عامة ولغة القرآن خاصة ما يحمل أكثر من معنى ، وبالنسبة لمعنى الوفاة فى القرآن الكريم فقد وردت بغير معنى الموت فى آيات عديدة على ضوءها فسر المفسرون معنى التوفى بالنسبة لعيسى عليه السلام ، فقد جاءت بمعنى النوم كما فى قوله تعالى :

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ (الزمر:٤٢) وكذلك فى قوله تعالى :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ (الأنعام:٦٠)

ووردت الوفاة بمعنى القبض أو الأخذ وهذا كما فى قوله تعالى :

﴿ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (النور:٣٩)

٣- إذا كانت لفظة (متوفيك) هى من الألفاظ المتشابهة التى تحتمل أكثر من تأويل ، فإن مرد الحكم فى مثل هذه الألفاظ هو الرجوع إلى الآيات المحكمات أى التى لا يمكن حملها على معنى آخر ، وعليه فبالرجوع إلى الآية ١٥٧ من سورة النساء نجد القول الفصل فى عدم صلب المسيح إذ يقول الله تعالى :

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ (النساء:١٥٧) والحق أن اتباع المنصّرون للآيات المتشابهات أى التى تحتمل أكثر من معنى والتمسك بها على سبيل الدليل ، إنما يثبت أن فى قلوبهم زيغ ، وقد أخبر عنه القرآن الكريم الذى لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها إذ يقول الحق جلّ وعلا :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ ﴾ (آل عمران:٧)

٤- بالرجوع إلى الآية التى تسبق الآية التى وردت فيها كلمة (متوفيك) ـ نجد أن هذه الآية تقطع الشك باليقين فى عدم موت المسيح على أيدى اليهود ، حيث يقول الله تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (آل عمران:٥٤) ثم جاء قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ (آل عمران:٥٥).

فتوضح الآيتان معا أنه عندما مكر اليهود بالمسيح لأجل صلبه فإن الله سبحانه وتعالى قد أفشل مخططتهم وأبطل كيدهم باستيفاء عمله ، وقبضه إليه بالرفع وجيها مطهرا من اليهود الذين أرادوا أن يلصقوا به اللعنة بتعليقه على الخشبة ، لأن المعلق عندهم ملعون نجس . فمقابل مكرهم الخبيث مكر الله بالخير لأجل المسيح فأبطل كيدهم ورفعه إليه مطهرا . ومن هنا تبيّن الآية بأن اليهود لم ينالوا من المسيح إذ لم يكن موته على أيديهم ، فتنقلب الحجة مرة أخرى على من ادّعى وتصبح الآية التى تحتوى على كلمة متوفيك هى نفسها حجة على من استدل بها على صلب المسيح ، إذ لا يستقيم القول بحدوث الصلب مع قوله تعالى﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (آل عمران:٥٤)! وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ (الفرقان:٣٣)

## ● وقفة للتأمل :

وإذا تأملّنا ما ورد فى القرآن الكريم بشأن مسألة الصلب فإننا سنجد القول الفصل فى هذه المسألة بتعبير لا يغفل عن دلالته عاقل ، فقد ورد فى القرآن نفى الصلب عن المسيح فى قول الحق تبارك وتعالى عن اليهود :

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ (النساء:١٥٧) ولكى تتبيّن الدلالة على عدم وقوع الصلب ، أوضح لك أخى القارئ فى عجالة ملابسات حادثة الصلب كما وردت فى العهد

الجديد من كتاب النصارى المقدس ومطابقة ذلك مع ما ورد فى كتاب الله عز وجل ليتبين لنا بالفعل عدم وقوع الصلب على المسيح عليه السلام ، فقد ورد فى الأناجيل أن من أتوا للقبض على المسيح لم يكونوا على معرفة به وقد احتاجوا للتعريف به إلى علامة ، كما أن ميعاد حادثة الصلب التى صلب فيها آخر غير المسيح ـ كان فى الظلام ، ومن ثم يتبين لنا وقوع الظن والالتباس مما يعنى كما يقول الحق فى كتابه العزيز : "شبه لهم" ! وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۖ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ (النساء:١٥٧)

هذا ولقد سبقت الآية التى تبيّن ظن اليهود الخاطئ بشأن صلب المسيح ، آية تبيّن ظنّهم الخاطئ أيضا بشأن عفة مريم ، فيقول الحق عز وجل :

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ (النساء ١٥٦) ثم يتبع ذلك بقوله جل وعلا :

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ (النساء:١٥٧)

فإذا كان اليهود قد قالوا بهتانا على مريم العذراء واعتبروها زانية ، فقد قالوا أيضا بهتانا على المسيح وأشاعوا صلبه ليؤكدوا بأنه ملعون ! فمثلما قالوا زورا عن مريم ، فقد قالوا أيضا زورا عن المسيح ! ومن لم يصدق قولهم فى حق مريم حرىّ به أيضا ألا يصدق ما أشاعوه عن صلب ابنها عليه وعليها السلام !

ومن ناحية أخرى إذا لاحظنا أن من مصلحة اليهود أن يقولوا آنذاك بصلب المسيح ودفنه وذلك طعنا فى كرامته عند الله ، وأن من مصلحة النصارى آنذاك أن يقولوا بقيامته كيدا فى اليهود ، فإننا لا نملك إلا التعجب من حال النصارى التابعين الذين قد جاءهم القول الفصل فى هذه المسألة من القرآن الكريم ، ومع ذلك قد فضلوا الإيمان بصلب المسيح تصديقا لمن كذبوا به وطعنوا بعفة أمه !

والحق أنه إذا تفكّر العاقل فى مسألة الصلب سيؤمن حتما بما ورد بشأنها فى القرآن الكريم ، وذلك بأنها كانت مجرد مكيدة دبرها اليهود للنيل من المسيح لوصمه بالعار واللعنة ، ولكن الله أحبط عملهم وخيّب مكرهم برفعه إليه مطهرا من هؤلاء الذين كفروا . ولن يختلق عاقل من مسألة الصلب هذه عقيدة ، أو يغلو فى اعتقاده حتى يبنى منها دينا !

## ● شك على مر التاريخ

ويتساءل بعض النصارى عجبا :

كيف لنا أن نصدق ما يقوله محمد بشأن عدم صلب المسيح وقد جاء بعد حادثة الصلب بستة قرون ؟!

والواقع إن هذا التساؤل إن دل على شىء فإنما يدل على جهل المتسائلين بالحقائق والتاريخ ، فالذى يشهد به التاريخ أن الشك والاختلاف بين أهل الكتاب أنفسهم فى مسألة صلب المسيح كان موجودا بقوّة قبل الإسلام وعلى مر التاريخ ، حيث وصل عدد الفرق التى تنكر وقوع الصلب على المسيح إلى أكثر من خمس عشرة فرقة ، وقد ظهر أغلبها فى القرن الأول والثانى الميلادي ! ومن هذه الفرق التى ذكرها المؤرخون النصارى أنفسهم وكانت تنكر هذا الصلب المزعوم : فرقة الكورنثيون ، الماركيونية ، الساطرنيونية، السيرنثيون ، الباردیسيانية ، الكاربوكراتيون ...

بل إن المؤرخ اليهودى يوسيفوس الذى كان معاصرا للمسيح لم يذكر شيئا فى تاريخه الذى كتبه عام ٧١م عن صلب المسيح ، وقد أثبت المحققون أن العبارات القليلة التى ذكرت بشأن تلك المسألة إنما هى عبارات ملحقة لا وجود لها فى النسخ الأصلية ، وقد تم إضافتها فى القرن السادس عشر الميلادي لخدمة الاعتقاد بصلب المسيح الذى تقول عنه دائرة المعارف البريطانية : (إن الروايات التى تتحدث عن صلب المسيح هى أوضح مثال للتزوير فى الأناجيل)!

هذا ويقول المؤرخ الألمانى أرنست دى بوش فى كتابه الإسلام أى النصرانية الحقة :

(إن جميع ما يختص بروايات الصلب والفداء هى من مبتكرات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح ولا وجود لهذه الروايات فى النصرانية الأصلية ) .

وبهذه اللمحة الموجزة عن إنكار وقوع الصلب على المسيح من قبل الكثيرين على مر التاريخ نستنتج بأنه لا يوجد إجماع على صلبه ، وبالتالى لا ينبغى على النصارى الذين تدرّبوا على كراهية محمد ودينه كما يقول العالم توماس كارلايل ، أن يستنكروا التصديق بمحمد الذى جاء بعد حادثة الصلب التى لم يصلب فيها المسيح بستة قرون ليبلغهم الحق والقول الفصل الذى أوحى به إليه رب العالمين ، وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾
(النمل:٧٦)

## ● أطفال وعناكب

وهكذا أخى القارئ .. فلأن ما يتعلق بالمسيح عليه السلام فى النصرانية الحالية لا أصل له ولا سند ، ولا يرضى عقل أو تقبله الفطرة السليمة ، ولأن أهل الكتاب من يهود ونصارى وحتى النصارى فيما بينهم يختلفون فى كنهه ، فقد جعل ذلك المنصّرين فى بحث دائم عن دعامات لتثبيت النصرانية عند أتباعها ، وكذلك لصرف المسلمين عن دينهم إليها لتتحقق لهم مصالح ويرضوا بذلك أهواء . ويبدو أن الهزل العقائدي الذى يتخذ مقام الجد عندهم لا يتوقف عند حد ، فها قد رأيناهم يحومون حول آيات الذكر الحكيم لتنصير المسلمين ، وللتفتيش فيه عن ضالتهم لعلهم يحصلون على دعم لما يروجون له من بضاعة تضر مشتريها ولا تنفعه ، فيفسرون نصوص القرآن الكريم على هوى العقائد الوثنية التى حاربها الإسلام مثلما فسروا من قبل نصوص فى التوراة والإنجيل على هواها !

والحق أن تفسيرات المنصّرين للقرآن الكريم إنما تذكّرنى دائما بتفسير أحد المستشرقين لكلمة "حافّين" فى قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ (الزمر:٧٥) ـ حيث قام بتفسيرها بمعنى تراهم بدون أحذية حول العرش !

فكيف لأحد أن يقترب من آيات القرآن الكريم لإثبات الثالوث فى الوقت الذى يقر فيه القرآن بأن الله أحد ؟!

وكيف له أن يحاول الاستدلال منه على ألوهية المسيح فى الوقت الذى تقر آياته بأنه لا إله إلا الله ؟!

وكيف يلجأ إلى آياته لإثبات صلب المسيح وموته وقد نفى ذلك نفيا قاطعا فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ (النساء:١٥٧) !

فالله أحد ، ولا إله إلا هو ، ولا قتل وقع على المسيح فى القرآن ولا صلب وبالتالى لا قيامة له إلى الآن من موت .

وما يفعله المنصّرون من المحاولات الفاشلة للاستدلال على غير ذلك ومن البحث عن مثبّتات ودعامات لدعم عقائد النصرانية المحرّفة ، إنما يجعلهم أشبه بالأطفال الذين يلهون على الشواطئ ببناء بيوت واهية من الرمال تداس بعد ذلك بالأقدام والنعال ، وأشبه بالعناكب التى تتخذ بيوتا من خيوط ظاهرها القوّة أمام السذج ، ولكنها فى الواقع تنهار بلمسة عابرة !

فإلى ماذا يدعو المنصّرون ؟!

إلى ترك الإيمان بأن الله أكبر من أن يكون خروفا مذبوحا بسبعة قرون وما شابه من هذه الدعاوى التى ألصقتها النصرانية بالإله ، إلى إيمان يسخر من العقل الذى كرّم الله الإنسان به ، وكما تقول المنصّرة الكندية السابقة ميليسيا كوكينيس : إيمانا يعتمد التلاعب بالتاريخ والكلمات ويستغبى منتسبيه عبر تشويه الحقائق العلمية وتحوير الأحداث ؟!

أليس احتقارا لصاحب العقل أن يطالب بالإقرار بأن الله قد خرج من الفرج ورضع من الثدى ولما كبر بصق الناس عليه وعلّقوه على خشبة ؟! هل يحاسبنى الله على إيمانى بأنه يتعالى على ذلك علوا كبيرا ، وأنه أجلّ وأقدس من هذه المزاعم التى لا مراء بأنها تقدح فى قدرته وعزّته وجلاله ؟!

فماذا تقدم لى النصرانية الحالية لكى أؤمن بها ؟! ومثل الشاعر الألمانى الشهير يوهان جوته فإني ختاما أخى القارئ أتساءل عجبا كما فعل فى أقواله التى صرّح من خلالها بإيمانه بأن الحق بشأن المسيح هو ما نادى به محمد :

( تريدين أن تقدمى لى هذا البائس المصلوب على الخشب على أنه الله ؟!!)

( لقد كان المسيح طاهر الشعور ولم يؤمن إلا بالإله الواحد ومن جعل منه إلها فقد أساء إليه ولذلك فإن الحق هو ما نادى به محمد ) ﷺ .

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| إهداء | ٣ |
| مقدمة | ٥ |
| **الفصل الأول المسيح في عيونهم (٩-٥٨)** | |
| أتباع المسيح | ٩ |
| صورة المسيح فى (الكتاب المقدس) | ١٣ |
| أجداد المسيح فى (الكتاب المقدس) | ١٥ |
| ملاحظات للتأمل | ٢١ |
| صفات المسيح فى (الكتاب المقدس) | ٢٤ |
| ماذا بقى بعد | ٣١ |
| مريم وابنها فى عيون اليهود الوقحة | ٣٢ |
| مريم فى كتاب النصارى المقدس | ٣٥ |
| مريم المكرمة فى كتاب الله | ٣٩ |
| تعرّف على المسيح الحقيقي | ٤٦ |
| قسيسين ورهبانا | ٥٤ |
| **الفصل الثاني المسيح على مائدة الحوار (٥٩-٨٧)** | |
| هل يرضى المسيح بهذا ؟! | ٥٩ |
| حول الدينونة والصلب | ٦٩ |
| من ذا الذى يزدرى المسيح ؟! | ٧٤ |
| حوار الأديان ! | ٧٨ |
| نفاق أم حوار ؟! | ٨٠ |
| الحوار الحقيقي | ٨٣ |




obeikan.com

## الفصل الثالث
## التنصير بالمسيح في القرآن !
## (٨٩-١٤٦)


التنصير والمكر الخبيث..... ٩٠
السقوط فى وحل الكذب..... ٩٥
عقلاء يتدبرون..... ١٠٩
حقا (إنهم يأخذون سفهاءنا ونأخذ أفاضلهم )..... ١١١
ألوهية المسيح فى القرآن ؟!..... ١١٣
المسيح الأعظم ؟!..... ١١٤
المسيح و (هو) !..... ١١٨
السجود للمسيح ؟!..... ١٢١
لا لبس ولا جدال..... ١٢٢
الثالوث فى القرآن !..... ١٢٤
الله واحد فى ثالوث ؟!..... ١٢٥
الطلاق بالثالوث..... ١٢٦
مقاومة الثالوث..... ١٢٨
صلب المسيح فى القرآن !..... ١٢٩
( مخادع ونصّاب ) !..... ١٢٩
( قص ولصق)..... ١٣١
من يشوّه المعانى ؟!..... ١٣٢
وقفة للتأمل..... ١٤١
شك على مر التاريخ..... ١٤٣
أطفال وعناكب..... ١٤٤
فهرس الموضوعات..... ١٤٧


obeikan.com